انتعاش الخلافة العباسية (٢٥٦ـ ٢٨٩هـ/٨٧٠ـ ٩٠٢م)
ودور الأمير الموفق طلحة في تحقيقه
دراسة تاريخية

عــــلية بنت سعيد بن راشد البــــادي

رسالة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في الآداب

تخصص: التاريــــخ

قســم التاريــخ

كلية الآداب والعلوم الاجتماعية

جامعة السلطان قابوس

سلطنة عمان

يونيو٢٠١٢م

(لجنة المشروع البحثي/ الرسالة)

اسم الطالبة: علية بنت سعيد بن راشد البادي   الرقم الجامعي: ٣١٢٠١

عنوان الرسالة: انتعاش الخلافة العباسية (٢٥٦-٢٨٩هـ/٨٧٠-٩٠٢م). ودور الأمير الموفق طلحة في تحقيقه

دراسة تاريخية

لجنة المشروع البحثي الرسالة:

١.المشرف الرئيس: ......أ.د. ناصر محمد الجوزي..........................
الدرجة العلمية:........أستاذ..
القسم:...........التاريخ...
الكلية المؤسسة:.......الآداب والعلوم الاجتماعية...........................
التاريخ:.....١٧/٦/٢٠١٦......... التوقيع:...........................

٢. عضو لجنة الأشراف: ......د. إبراهيم صالح الحضري..........................
الدرجة العلمية:........أستاذ مساعد.......................................
القسم:..........التاريخ..
الكلية المؤسسة:.........الآداب والعلوم الاجتماعية.........................
التاريخ:...١٣/٦/٢٠١٦....... التوقيع:...........................

(لجنة مناقشة المشروع البحثي/الرسالة)

لجنة مناقشة المشروع البحثي/الرسالة

١. رئيس اللجنة: ...... [illegible] ......
الدرجة العلمية: ...... أستاذ مساعد ......
القسم: ...... السياحة ......
الكلية المؤسسة: ...... كلية الآداب والعلوم الاجتماعية ......
التاريخ: ...... ١٣/٦/٢٠١٢م ...... التوقيع: ......

٢. المشرف الرئيس: ...... أ.د. [illegible] ......
الدرجة العلمية: ...... أستاذ ......
القسم: ...... [illegible] ......
الكلية المؤسسة: ...... كلية الآداب والعلوم الاجتماعية ......
التاريخ: ...... ١٢/٠٦/٢٠١٢م ...... التوقيع: ......

٣. العضو (ممثل رئيس القسم): ...... د. [illegible] ......
الدرجة العلمية: ...... أستاذ مشارك ......
القسم: ...... التاريخ ......
الكلية المؤسسة: ...... الآداب والعلوم الاجتماعية ......
التاريخ: ...... ١٣/٦/٢٠١٢م ...... التوقيع: ......

٤. الممتحن الخارجي: ...... د. [illegible] ......
الدرجة العلمية: ...... أستاذ مساعد ......
القسم: ...... [illegible] ......
الكلية المؤسسة: ...... [illegible] ......
التاريخ: ...... ١٣/٦/٢٠١٢م ...... التوقيع: ......

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا

وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾

صدق الله العظيم

الآيـــة (١٥) من ســورة الملـك

الإهــــــداء

إلى من علمني أن الحياة كفاح.....أبي

إلى من دعاءها ورضاءها سر نجاحي.....أمي

إلى النعمة الربانية.....أخوتي وأخواتي

إلى قدري الرائع ونصفي الآخر....زوجي

إلى الشعاعين اللامعين في حياتي....ابني وابنتي

إلى قريتي القابعة بين أحضان الجبال.....دوت (ضنك)

إلى أرواح أجدادي التي كان لها في التاريخ مكان

إلى كل من ساندني ولو بكلمة بسيطة...

وإلى كل من دعا لي بظهر الغيب....

إليكم جميعاً أهدي ثمرة جهد ثلاث سنوات من

الدراسة والبحث

الباحثة

شكـــر وتقديـــر

الحمد لله رب العالمين الذي أنعم علي بإتمام هذه الدراسة يطيب لي أن أتقدم بكل الشكر والتقدير إلى كل من مد لي يد العون لإتمامها وفي مقدمتهم الأستاذ الدكتور/ فاروق عمر فوزي المشرف الرئيس، والذي أعجز عن إيجاد الكلمات التي تفي بحقه، وذلك لعطائه اللامحدود وتوجيهاته القيمة التي لم يؤول جهداً في تقديمها لي، وتشجيعه المستمر، ورحابة صدره وإعطائي الكثير من وقته دون كلل أو ملل سائلة العلي القدير أن يكون نبراسا للعلم والمعرفة في هذه الجامعة. كما أتقدم بالشكر لأساتذة قسم التاريخ بالكلية وأخص بالذكر الدكتور/ بدر العلوي لما قدمه لي من توجيه وإرشاد وإمدادي بالمراجع في مرحلة دراستي للمقررات، والدكتور/ سعيد الهاشمي منسق برنامج الدراسات العليا للتوجيه المستمر، وحرصه على إخراج الدراسة بمنهج صحيح، والشكر موصول للأستاذ علي الريامي لما بذله من جهد لحصول الباحثة على مصادر ومراجع للدراسة. وجزيل الشكر للمديرية العامة للتربية والتعليم بمحافظة مسقط ممثلة في الشيخ/ الوليد الهنائي، والأستاذ/ ماجد الشيدي، ومدرسة المعبيلة الشمالية للتعليم الأساسي (١- ١٠) وذلك لتسهيل إعمال الباحثة. والشكر موصول لموظفي المكتبة الرئيسية وأخص بالذكر الأستاذ/ سعيد الحراصي، والأستاذ/ يعقوب الحبسي، والأستاذ/عبد الله الشيادي. كما لا يفوتني شكر زوجي العزيز الدكتور/ راشد العلوي، وتحمله لظروف دراستي وما فيها من ضغوطات وصعوبات ومساندته لي بالتشجيع، وتوفير الجو الملائم للدراسة، والشكر كذلك لأولادي (روان وسعيد) الذين تحملوا غيابي عنهم لساعات طويلة. وأتقدم بالشكر لمن ساندتني في دراستي وساعدتني بتخصصها في علم المكتبات ابنه عمي عزا البادي، والشكر موصول لصديقة الدراسة أحلام الجهوري، لمساندتها لي والشكر لأسرتي التي ظللتني بالتشجيع الدائم والمستمر لإتمام دراستي، فجزاهم الله عني خير جزاء. وفي الختام أتمنى أن يستفيد كل من يطلع على هذه الدراسة، وأن تكون بداية لدراسات أوسع وأشمل لأنني لا أدعي الكمال فيها.

الباحثة

ملخص المشروع البحثـي

الباحثـــــــــــــة: عـــلية سعيد راشد البـــــادي
المـــشرف الأكـــاديمي: د. فاروق عمر فوزي
التخـــــــــــصص: التاريـــخ
العنـــــــــوان: انتعاش الخلافة العباسية (٢٥٦-٢٨٩هـ/٨٧٠-٩٠٢م)
ودور الأمير الموفق طلحة في تحقيقه
دراسة تاريخية

تهدف الدراسة إلى التعرف على أسباب الانتعاش الذي دب في الدولة العباسية فـي فترة هيمنة الأتراك (٢٥٦-٢٨٩هـ/٨٧٠-٩٠٢م) تحديدا خلال فترة خلافة كلاً من المعتمد والمعتضد، ودور الأمير الموفق طلحة. كما تبحث الدراسة فـي علاقـة الدولـة العباسـية بالإمارات المنفصلة آنذاك خاصة الطولونية والصفارية والسامانية، والعلاقـة مـع عمـان، وكيف تعاملت معها في ظل استفحال أعظم خطر واجهته الدولة العباسية حينهـا ألا وهـي حركة الزنج (٢٥٥-٢٧٠هـ/٨٦٨-٨٨٢م). كذلك تهدف الدراسة إلى تتبـع دور الأميـر الموفق ولي العهد الثاني للخليفة المعتمد في هـذه الفتـرة والإصـلاحات التـي قـام بهـا الخليفة المعتضد.

اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي من خلال تحليل الروايـات المختلفة والمقارنة بينها وتتبع الآراء المختلفة. وتنقسم هذه الدراسة إلى مقدمة و تمهيد وثلاثة فصول. وتناولت المقدمة بعض الدراسات السابقة وتحليلات لبعض المصادر الرئيسـية ذات العلاقة المباشرة بموضوع الدراسة في حين تناول التمهيد صورة واضحة عن بداية التواجـد العسكري للأتراك في الخلافة العباسية والاستكثار منهم في عهد المعتصم. كما تناول أيـضا فترة الفوضى العسكرية التي سبقت فترة الدراسة.

ويستعرض الفصل الأول سيرة كلاً من المعتمد والموفق وعلاقتهما، وكذلك علاقـة الموفق مع القادة الأتراك و بداية تكوين الجيش النظامي. أما الفصل الثاني فتنـاول حركـة الزنج والتركيز عليها لكونها امتدت لقرابة أربعة عشر عاماً وإجـراءات الموفـق اتجاههـا بالإضافة لعلاقة الخلافة العباسية بالإمارات المنفصلة وعلاقتها مع عمان. وتنـاول الفـصل الثالث الخليفة المعتضد، سيرته واهم الإصلاحات التي قام بها والتي أسهمت في نهاية الأمر في انتعاش الخلافة .أما الخاتمة فقد توصلت الدراسة إلي عدد من النتائج أهمها أن الموفق هو الخليفة الفعلي كان عهد المعتمد وليس المعتمد نفسه، كما توصلت أيضا إلي أن فشل أتفـاق الزنج والقرامطة والصفاريين ضد الخلافة كان من صالحها.

والله ولـــــي التوفيـــــق،،،

ABSTRACT

Researcher name: Alia Said Rashid AlBadi

Academic Supervisor: Prof. Dr: Farouk Omar Fawzi

Specialization: History

Topic/Title: Prosperity of the Abbasid Caliphate (256-289 AH / 870-902 AD) and the role of the Prince Talha in achieving it. A Historical Study

This study aims to explore the reasons behind the great development that took place in the Abbasid Caliphate while Turk officers had taken full control of it (256-289 AH/ 870-902 AD) exactly in the reign of AlM'otamid and Al Mu'tadid and The role of Prince Talha. . The study examines the relationship of the Abbasid Caliphate with the separate states especially Tulunids, Samanids and Saffarids and Oman. And how, at the same time, it was facing the greatest danger, the movement of Zinj (255-270 AH / 868-882 AD). In addition, the study aims to track the role of the, AlMoafaq, the second successor of Caliph AlMotamid, adopted in this period as well as reforms that were undertaken by the Caliph Mu'tadid. The study followed the historical descriptive and analytical approach through analyzing different versions, comparing them and keeping track of the different views.

This study is divided into the preface, which gives a clear view about the beginning of the military presence of the Turks in the Abbasid Caliphate, and increasing their number in the reign of Mu'tasim. It also deals with the period of military anarchy "disorder" that proceeded the study period. Moreover, it includes an introduction that covers some previous studies and analyzes some of the main sources that have direct relevance to the subject of study; and three chapters and a conclusion included the most important results that have been reached.

The first chapter reviews the biography of both AlMotamid and AlMoafaq, and their relationship, as well as AlMoafaq's relationship with the leaders of Turks and the beginning of the forming regular army. The second chapter handles the movement of Zinj, focus on it for nearly fourteen years, the AlMoafaq's measures toward it and the relationship of the Abbasid Caliphate with the separate state and Oman.

The third chapter focuses on Caliph AlMu'tadid; his most important reforms which contributed to the Caliphate noticeable growth. The conclusion reached sum up a number of important results that the AlMoafaq was the real Caliph in the era of AlMotamid and not AlMotamid himself as it also find out that the failure of agreement of Zinj, Qaramita and Saffarids against the Abbasid Caliphate was a bless.

On Allah We Rely To Success

الفهرس

قائمة الاختصارات

رمز الاختصار	العبارة	م
د. ت	دون تاريخ	١
د. ن	دون ناشر	٢
د. م	دون مكان نشر	٣
د. ط	دون طبعة	٤
ت	تاريخ الوفاة	٥
ج	الجزء	٦
ص	الصفحة	٧
ط	الطبعة	٨
N.E	No edition	٩
vol	Volume	١٠
p	page	١١
N.D	No date	١٢
OP.Cit	Opera Citat	١٣
Ibid	Ibidem	١٤

المقدمة

ليس من الغرابة أن يطلق على الدولة الأموية (٤١-١٣٢هـ/ ٦٦٢-٧٥٠م) الدولة العربية إذ إننا لم نرى فيها تدخلا في الحكم من قبل عناصر غير عربية، كما حدث في الدولة العباسية (١٣٢-٦٥٦هـ/٧٥١- ١٢٥٨م) حيث كان البرامكة وهم من الفرس أثر واضح في سير الأحداث فيها، لكن وجود خلفاء أقوياء منعهم من استفحال أمرهم فما أن أحس هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٨م) بخطرهم حتى أطاح بهم، كذلك ظهر الأتراك وبشكل واضح خاصة في عهد المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤٢م)، الذي استكثر منهم لدرجة انه فضلهم على العرب وغيرهم، وظهر قادة أثبتوا كفاءتهم كالأفشين وايناخ وغيرهم ولكن هؤلاء لم يستطيعوا أن يسيطروا على زمام الأمور بسبب قوة الخلفاء وسيطرتهم هذا في العصر العباسي الأول (١٣٢- ٢٤٧هـ/٧٥٠-٨٦١م) أما العصر العباسي الثاني (٢٤٧-٣٣٤هـ/ ٨٦١-٩٤٦م)، فقد بدا واضحا التدخل التركي حتى أطلق على هذا العصر عصر سيطرة القادة الأتراك. على أن الخلفاء العباسيين أو بعضهم على الأقل لم يستسلموا أو يستكينوا لهذا النفوذ، بل قاموا بمحاولات لاستعادة هيبة الخليفة ونفوذ الخلافة وهو ما يصطلح عليه فترة انتعاش الخلافة.

من هذا المنطلق عالجت الباحثة فترة الانتعاش التي حدثت في العصر العباسي الثاني وذلك في الفترة (٢٥٦-٢٨٩هـ/٨٧٠-٩٠٢م) حيث سبقتها فترة سيطر القادة الأتراك فيها على الحق في اختيار الخليفة، ناهيك عن المؤسسات الأخرى كالجيش، وذلك بما يتناسب مع مصالحهم وأهوائهم، وبما يسهل لهم الوصول لمآربهم. وكان الخلفاء بذلك الوضع لا نفوذ لهم ويعتمد بقاء الخليفة في مكانه على حسب رغبة هؤلاء الأتراك فما أن يبدأ الخليفة في الميل عن الطريق الذي رغبه القادة حتى حيكت له المكيدة للتخلص منه، وتنصيب من

يختاروه من الأسرة العباسية الحاكمة حسب أهوائهم، وهذه الفترة أطلق عليها فترة الفوضى العسكرية أي من مقتل المتوكل حتى بداية عهد المعتمد (٢٤٧-٢٥٦هـ/٨٦١-٨٧٠م).

أما فترة الدراسة (٢٥٦-٢٨٩هـ/٨٧٠-٩٠٢م) فقد انتعشت الخلافة و استطاعت أن تصد الأخطار التي تعرضت لها، و تبدأ بالخليفة المعتمد وأخيه الموفق طلحة ثم الخليفة المعتضد، حيث استطاعت خلالها أن تثبت أنها قادرة على الدفاع عن نفسها، في ظل أخطار أحاطت بها، وكادت أن تقوضها وتكون بلاء على المسلمين.

أهمية الدراسة وأهدافها:

تكمن أهمية الدراسة في تتبع الأحداث التي واجهت الدولة العباسية في فترة حرجة من عصرها الثاني حيث سبقتها فترة تسلط فيها القادة الأتراك على زمام الأمور، وذلك بإلقاء الضوء على فترة الانتعاش التي عاشتها الدولة، من خلال تتبع الأحداث والخلفاء في هذه المرحلة ودور الأمير الموفق طلحة الذي كان ولي عهد ثاني إلا انه لعب دوراً كبيراً في هذه في مواجهة الأحداث، ومن هذا المنطلق يمكن إجمال الأسباب التي دفعت الباحثة إلى اختيار موضوع هذه الدراسة إلى:

١- لم تعثر الباحثة على دراسة سابقة تناولت هذه الفترة بشكل مستقل بذاته وبشكل متكامل، إنما وجدت فصل أو فصلين أو حتى مضمنه في دراسة، تتحدث بشكل عام عن الخلافة العباسية.

٢- أهمية الموضوع خاصة في تلك الظروف التي عاشتها الدولة العباسية في ظل تسلط القادة الأتراك حيث انتعشت الخلافة ووقفت ضد المتسلطين وقضت على أخطار أحاطت بها، وما يمكن أن يستسقى منها من عبر وعظات تفيد الحاضر والمستقبل.

وهدفت الدراسة إلى:

١- تتبع دور الخليفتين المعتمد والمعتضد في فترة الانتعاش (٢٥٦-٢٨٩هـ/ ٧٨٠-٩٠٢م).

٢- إبراز دور الأمير طلحة الملقب بالموفق في انتعاش الخلافة والجهود التي بذلها في القضاء على الفتن التي أحدقت بالدولة خاصة الزنج وإيقاف الإمارات عند حدها.

٣- تتبع علاقة الدولة العباسية بالإمارات المنفصلة التي ظهرت قبيل فترة الانتعاش كذلك علاقتها مع عمان.

٤- الوقوف على بدايات القرامطة ودور الدولة في التصدي لهذا الخطر المحدق بها وبالإسلام.

منهج الدراسة:

أتبعت الباحثة المنهج التاريخي الوصفي التحليلي من خلال مناقشة الروايات والأحداث في المصادر الأولية ومقارنتها بالمراجع الحديثة التي عالجت الأحداث نفسها.

الدراسات السابقة:

- **فوزي، فاروق عمر. الخلافة العباسية.ج٢، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان: ٢٠٠٣م.** حيث تعتبر هذه الدراسة من الدراسات المهمة فتناول المؤلف هذه الحقبة موضوع الدراسة في الفصل الثالث عشر من الجزء الثاني للكتاب، مناقشا الدراسات الإستشراقية حول الموضوع.

- **علبي، أحمد. ثورة الزنج وقائدها علي بن محمد (٢٥٥-٢٧٠ هـ/٨٦٩-٨٨٣م). د.ط، دار الفارابي، بيروت:٢٠٠٧م.** وهذه الدراسة أفادت الباحثة من حيث مناقشة ثورة

الزنج (٢٥٥-٢٧٠هـ/ ٨٦٨- ٨٨٢م) التي استمرت ولمدة خمسة عشر عاما، أنهكت خلالها الدولة العباسية ومن ثم دور الموفق طلحة بالتفصيل في تتبعها والقضاء عليها.

- **كيندي،هيو. بلاط الخلفاء. تر: فائزة إسماعيل اكبر، ط١،المركز القومي للترجمة، القاهرة: ٢٠٠٩م.** أفادت هذه الدراسة موضوع الباحثة من خلال الفصل العاشر الذي يتناول الصراع الدائر بين القادة الأتراك والدسائس التي يحيكوها للخلفاء، فمن تولية خليفة إلى اغتياله إن لم يوافق مصالحهم إلى تعيين خليفة أضعف.
- **الدوري، عبد العزيز. دراسات في العصور العباسية المتأخرة. ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت: ٢٠٠٧م.** وهو كتاب حوى بين دفتيه ثمان فصول، أفادت الباحثة من الفصل الأول حتى السادس من هذه الدراسة في تتبع الخلافة العباسية من عهد الواثق والمتوكل، ثم الفوضى في السنوات التسع التي سبقت خلافة المعتمد، كذلك تطرقت لثورة الزنج، وعلاقة الخلافة بالإمارة المنفصلة والعلاقة مع عمان، وكذلك تناول القرامطة.

<u>تقسيمات الدراسة:</u>

تنقسم الدراسة إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة، جاءت على النحو التالي:

أوضحت المقدمة أهمية الدراسة وأهدافها كذلك منهجها والدراسات السابقة والمصادر الأولية.

وتناول التمهيد ظهور الأتراك كقوة عسكرية في الدولة العباسية منذ عهد المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤١م)، كذلك تناول التمهيد نظرة عامة على أوضاع الدولة قبيل فترة الانتعاش (فترة الفوضى العسكرية) وذلك في الفترة (٢٤٧-٢٥٦هـ/ ٨٤٧-٨٦٠م).

أما الفصل الأول فتناول عهد الخليفة المعتمد (٢٥٦-٢٧٩هـ/٨٧٠-٨٩٢م)، من حيث نسبه وسيرته وولايته العهد ووفاته، ثم تطرق الفصل لسيرة الأمير الموفق وسيرته وولايته العهد ووفاته، وعلاقته بالخليفة المعتمد وعلاقته بالقادة الأتراك، وبدء تأسيس جيش نظامي.

ويعرض الفصل الثاني لسياسات الدولة العباسية في فترة الانتعاش ودور الموفق طلحة (٢٥٦-٢٨٩هـ/٨٧٠-٩٠٢م)، من خلال تتبع حركة الزنج (٢٥٥-٢٧٠هـ/٨٦٨-٨٨٢م) وعلاقة الخلافة بالإمارات المنفصلة آنذاك وحملة المعتضد لعمان (٢٨٠هـ/٨٩٣م). بينما يتناول الفصل الثالث خلافة المعتضد (٢٧٩-٢٨٩هـ/٨٩٢-٩٠٢م) على اعتبار أن خلافته هي استمرار للانتعاش، من خلال تناول سيرته وولايته العهد ووفاته. كما تطرق إلى إصلاحاته وأهم الأحداث في عهده كالقضاء على هارون الشاري، ودوره اتجاه القرامطة الذين كانوا في بداياتهم.

واستعرضت الخاتمة أهم النتائج التي خلصت إليها هذه الدراسة.

__المصادر الأولية للدراسة:__

١. **الحموي، ياقوت** (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م). __**معجم البلدان**__. وهذا المصدر يعتبر موسوعة تاريخية وجغرافية بحد ذاتها حيث رتب على حروف المعجم وبالتالي كان مصدرا مهما في التعرف على الكثير من أسماء المناطق والبلدان.

٢. **الخطيب البغدادي**، أبو بكر أحمد بن علي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م). __**تاريخ بغداد أو مدينة السلام منذ تأسيسها حتى سنة ٤٦٣هـ**__. يعد هذا المصدر من الكتب التاريخية المهمة حيث انه يتكون من ١٤ مجلد ضمت في جنباتها تراجم الرجال المتميزين، ورتب على

الأبجدية و ابتدأ بمن أسمه محمد تبركا بالرسول صلى الله علية وسلم. وهذا الكتاب كذلك مهم في دراسة الدولة العباسية في قرونها الأولى حتى بداية السيطرة السلجوقية .

٣. **ابن خلدون**، عبد الرحمن محمد بن محمد بن الحسن (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م). **تاريخ ابن خلدون:** ويخوض ابن خلدون في كتابه هذا شرحا وافيا عن حركة الزنج وكذلك تناوله للقرامطة منذ ابتداء أمرهم.

٤. **الطبري**، أبو جعفر محمد بن جرير(ت٣١٠هـ/٩٢٢م). **تاريخ الرسل والملوك**: حيث عاصر الطبري أحداث هذه الدراسة، ونقل لنا في كتابه هذا الكثير من التفاصيل التي لا نجدها في المصادر الأخرى، فهذا الكتاب يعد أوفى عمل تاريخي بين مصنفات العرب، حيث يأخذ مكان الصدارة في كتب التدوين التاريخ على نمط العام العالمي ويسمى هذا الكتاب أحيانا (تاريخ الأمم والملوك) وسوف يكون هذا المصدر مهم في دراسة الباحثة.

٥. **المسعودي**، أبو الحسن علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ/ ٩٥٧م). **مروج الذهب ومعادن الجوهر**. سار المسعودي فيه على منهج التدوين التاريخي العام العالمي الذي يلقي الضوء على التاريخ الحضاري يبدأ الكتاب الحديث منذ بدء الخليقة حتى٣٣٥هـ/٩٤٦م وبالتالي سيغطي المصدر فترة الدراسة كاملة وستستفيد منه الباحثة بصورة كبيرة.

٦. **المؤلف المجهول** (ت القرن الرابع الهجري/العاشر ميلادي). **العيون والحدائق في أخبار الحقائق:** وهو كتاب مهم حيث يتناول عهود الخلفاء بالتتابع، مركزا على أهم الأحداث فيها وتكمن أهميته كذلك في كون انه يمكن مقابلة رواياته بروايات الطبري المعاصر لفترة الدراسة.

التمـــــــــــــــهيد

١- بداية ظهور الأتراك كقوة عسكرية منذ عصر الخليفة المعتصم

(٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤١م)

٢- فترة الفوضى العسكرية (٢٤٧-٢٥٦هـ/ ٨٦١-٨٧٠م).

١- بداية ظهور الأتراك كقوة عسكرية منذ عصر الخليفة المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤١م).

عرف العصر العباسي الأول (١٣٢- ٢٤٧هـ/٧٥٠-٨٦١ م)، بأنه عصر القوة والازدهار، والخلفاء الأقوياء، الذين استطاعوا أن تكون لهم الكلمة العليا في كل أمور الدولة. والذي استمر لأكثر من مائة عام، كانت خلالها بغداد العاصمة المركزية، يرجع الولاة في تدبير شؤون مختلف الأقاليم التابعة للخلافة العباسية إليها. ولم يكن هناك من سلطة أو قوة تعلو سلطة الخليفة. ولذا فشلت معظم الحركات الاستقلالية عن الخلافة العباسية.

ثم بدأ عصر جديد في الدولة العباسية، أصطلح على تسميته بالعصر العباسي الثاني (٢٤٧-٣٣٤هـ/ ٨٦١- ٩٤٦م). حيث بدأ يظهر وبشكل واضح عنصر جديد على الساحة السياسية، ألا وهم الأتراك، الذين أصطنعهم المعتصم[1]. على أننا نستدرك ونقول أن تواجد

---

[1] للمزيد من المعلومات عن الخليفة المعتمد راجع: اليعقوبي،أحمد بن أبي يعقوب (ت٢٨٤هـ/٨٩٧م). تاريخ اليعقوبي. ج٢، دار صادر، بيروت: د.ت، ص٤٧١. (سيشار إليه فيما بعد: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي)؛ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير(ت٣١٠هـ/٩٢٢م). تاريخ الرسل والملوك. تح: محمد أبو الفضل، ج٩، ط٤، دار المعارف، القاهرة: ١٩٦٧م، ص١١٩. (سيشار إليه فيما بعد: الطبري، المصدر السابق)؛ ابن عبد ربه، أحمد بن محمد (ت٣٢٨هـ/٩٣٩م). العقد الفريد. تح: محمد عبد القادر شاهين، ج٥، ط١، المكتبة العصرية، بيروت: ٢٠٠٩م، ص٣٣٠-٣٣١. (سيشار إليه فيما بعد: ابن عبد ربه، المصدر السابق)؛ المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ/٩٧٢م). مروج الذهب ومعادن الجوهر. تح: عفيف نايف حاطوم، ج٣، د.ط، دار صادر، بيروت: د.ت، ص٢٣٥ فما بعد. (سيشار إليه فيما بعد: المسعودي، مروج الذهب)؛ المسعودي. التنبيه والإشراف. د.ط، مطبعة بيرل، ليدن: ١٨٣٢م، ص٣٥٢. (سيشار إليه فيما بعد: المسعودي، التنبيه)؛ المؤلف المجهول (ت القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي). العيون والحدائق في إخبار الحقائق. ج٣، د.ط، مطبعة بريل، ليدن: ١٨٧١م، ص٤٧٠ فما بعد. (سيشار إليه فيما بعد: مجهول، المصدر السابق)؛ ابن دحية، أبي الخطاب أحمد بن علي (ت٦٣٣هـ/١٢٥٣م). النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس. تح: مديحة الشرقاوي، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد: ٢٠٠١م، ص٦١. (سيشار إليه فيما بعد: ابن دحية، المصدر السابق)؛ أبي الفداء، إسماعيل بن علي (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م). المختصر في أخبار البشر. تق: حسين مؤنس، تح: محمد زينهم ويحيى سيد، ج٣، د.ط، دار المعارف، القاهرة: د.ت، ص٣٣. (سيشار إليه فيما بعد: أبي الفداء، المصدر السابق)؛ ابن دقماق، إبراهيم بن محمد العلائى (ت٨٠٩هـ/١٤٠٧م). الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين. تح: محمد كمال الدين، ج١، د.ط، عالم الكتب، بيروت: ١٩٨٥م، ١٣٧ فما بعد. (سيشار إليه فيما بعد: ابن دقماق، المصدر السابق)؛ القلقشندي، أحمد بن عبد الله (ت٨٢١هـ/١٤١٧م). مآثر الانافة في معالم الخلافة. تح: عبد الستار أحمد، ج١، د.ط، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت: ١٩٦٤، ص٢١٧-٢٢٤. (سيشار إليه فيما بعد: القلقشندي، مآثر الانافة)؛ ابن تعزي بردي، يوسف بن تعزي بردى (ت٨٧٤هـ/١٤٧٠م). مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة. تح: محمد عبد العزيز، ج١، د. ط، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة: ١٩٩٧م، ص١٤٧. (سيشار إليه فيما بعد: ابن تعزي بردي، مورد اللطافة)؛ السيوطي، جلال الدين بن عبد الرحمن (ت٩١١هـ/١٥٠٥م). تاريخ الخلفاء. تح: رحاب خضر، تق: أحمد محمد، مؤسسة عز الدين، ط١، د.د: ١٩٩٢م، ص٣٥٣ فما بعد. (سيشار إليه فيما بعد: السيوطي، المصدر السابق).

هؤلاء الأتراك لم يكن جديدا في هذه الفترة؛ بل ورد ذكرهم منذ أيام الخليفة المنصور[١]. فقد كانوا "أقلية لا أهمية لهم من الناحية السياسية، إذ كان التفوق في الجيش في جانب العنصرين الفارسي، والعربي". [٢] وإن كان المأمون[٣] قد "أحدث إخلالا في التوازن بين العنصر العربي والفارسي .."[٤]، فإن المعتصم قد فضل العنصر التركي على هذين العنصرين، الذين لطالما اعتمدت عليهم الدولة العباسية، والأموية، قبلها بشكل قوي.

ويكاد يتفق المؤرخون على أسباب استكثار المعتصم من الأتراك، وليس صحيحا ما يقال من أن السبب الأساسي هو أن أمه تركية، وبالتالي فضل الأتراك على غيرهم. وفي نفس الوقت لا ننكر دور هذا العامل و أثره الكبير على الصفات التي اتسم بها المعتصم، واكتسبها من والدته[٥]. ويجمل كلا من حسن أحمد، وأحمد إبراهيم في كتابهما العالم الإسلامي، في العصر العباسي[٦] الأسباب التي حدت بالمعتصم للاتجاه نحو استكثار الأتراك وهي:

---

[١] أنظر ترجمته وأخباره: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٣، ص١٠٠؛ الطبري، المصدر السابق، ج٧، ص٤٧١؛ المسعودي، مروج، ج٢، ص٨٥ فما بعد؛ المؤلف المجهول، المصدر السابق، ج٣، ص٢١٥ فما بعد؛ الذهبي، شمس الدين أبي عبدالله محمد (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٦م). الإعلام بوفيات الأعلام، تح: رياض عبد الحميد وعبد الجبار زكار، ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت: ١٩٩١م، ص٧٥. (سيشار إليه فيما بعد: الذهبي، الإعلام)؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ/١٣٧٤م). سير أعلام النبلاء. تح: بشار عواد ومحيي هلال، ج٧، ط١مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٩٨٥م، ص١٥٨. (سيشار إليه فيما بعد: الذهبي، سير).

[٢] الكروي، إبراهيم سليمان. نظام الوزارة في العصر العباسي الأول. د.ط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية: ١٩٨٩م، ص٢١١. (سيشار إليه فيما بعد: الكروي، المرجع السابق).

[٣] أنظر ترجمته وأخباره مثلا في: الطبري، المصدر السابق، ج٨، ص٦٥٠؛ المسعودي، مروج، ج٣، ص٢٠١؛ ابن دحية، المصدر السابق، ص٤٨؛ الذهبي، الإعلام، ص٩٨.

[٤] رباح، إسحاق. التاريخ الإسلامي الموجز. د.ط، دار كنوز المعرفة، عمان: ٢٠٠٩م، ص١٤٤. (سيشار إليه فيما بعد: رباح، المرجع السابق).

[٥] أسمها مارية وكانت أحظى النساء عند الرشيد..أنظر: ابن دحية، المصدر السابق، ص٣٥٣؛ كحاله، عمر رضا. أعلام النساء في عالمي العرب والأسلام. ج٥، ط٤، مؤسسة الرسالة، بيروت: د.ت، ص٤-٥. (سيشار إليه فيما بعد: كحاله، المرجع السابق).

[٦] محمود، حسن أحمد، والشريف، أحمد إبراهيم. العالم الإسلامي في العصر العباسي. د.ط، دار الفكر العربي، القاهرة :١٩٩٥م، ص٢٤٨-٢٤٩. (سيشار إليه فيما بعد : محمود، المرجع السابق).

- تناقص ثقة بعض الخلفاء بالعرب سيما بعد انتصار الثورة العباسية. فمثلا قلت ثقة المعتصم حينما رأى أن هواهم بعد موت المأمون؛ اتجه للعباس بن المأمون[1]، وكادت تحدث الفتنه لولا استدعاء المعتصم للعباس وبايعه الأخير أمام الناس. هذه الحادثة أثرت في المعتصم، وقللت من ثقته في العباس الذي ظهرت نياته تجاه عمه حينما حاول اغتياله في مؤامرة دبرها عند فتح عمورية[2] (٢٢٣هـ/ ٨٣٨م). انتهت المؤامرة بالفشل وحبس العباس حتى مات[3]. كما أن المعتصم "**أسقط أسماء العرب من ديوان الجند وأوقف العطاء عنهم ..**"[4].
- أن أمه تركية من الصغد[5]، وقد شابه المعتصم أخواله في الكثير من طباعه النفسية والجسدية، "**كان من اشد الناس بطشا يجعل زند الرجل بين أصبعيه فيكسره**"[6]. وقد يكون في عبارة السيوطي هذه مبالغة واضحة، لكنها تعطينا دلالة على قوة المعتصم الجسدية كما ترى الباحثة.

من هنا يخرج مؤلفو كتاب العالم الإسلامي في العصر العباسي باستنتاج؛ أن المعتصم "**..دعته العصبية التركية والتشابه الخلقي والنفسي أن يفكر في استدعاء الأتراك**

---

(1) العباس بن المأمون هو: العباس بن المأمون بن هارون الرشيد. أنظر ترجمته مثلا في الكتبي، محمد بن شاكر (ت٧٦٤هـ/ ١٣٦١م). عيون التواريخ (وفيه من سنة ٢١٩-٢٥٠هـ). د.ط، دار حاطوم، بيروت: ١٩٩٦م، ص٨٢. (سيشار إليه فيما بعد: الكتبي، عيون التواريخ). عندما وقع المأمون مريضا كتب لأبنه العباس والى الأشراف والولاة أن الخليفة من بعده هو المعتصم لكن بعض قادة الجيش كانوا منقادين للبيعة للعباس ولكن المعتصم أستطاع أن يسيطر على الموقف كما أن العباس أسرع لمبايعة المعتصم. فوزي، فاروق عمر. الخلافة العباسية. ج١، ط١، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان: ٢٠٠٩م، ص٢٥٦-٢٥٧. (سيشار إليه فيما بعد: فاروق، الخلافة العباسية).

(2) عمورية: بفتح أوله، وتشديد ثانيه: بلد في بلاد الروم غزاه المعتصم حين سمع شراة العلوية، قيل: سميت بعمورية بنت الروم بن اليفز بن سام بن نوح عليه السلام. أنظر بالتفصيل أكثر: الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله (ت٦٢٢هـ/١٢٢٥م). معجم البلدان. ج٤، ط٢، دار صادر، بيروت: د.ت، ص١٥٨. (سيشار إليه فيما بعد: الحموي، المصدر السابق).

(3) للتفصيل في هذه الحادثة انظر: الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص٧١ فما بعد.

(4) الشباني، محمد عبد الله. نظام الحكم والإدارة في الدولة الإسلامية منذ صدر الإسلام إلى الدولة العباسية. ط٢، دار عالم الكتب، الرياض: ١٩٨٤م، ص٥٧. (سيشار إليه فيما بعد: الشباني، المرجع السابق).

(5) الصغد: "بالضم ثم السكون، وآخره دال مهملة، وقد يقال بالسين مكان الصاد. وهي كورة عجيبة قصبتها سمرقند، وقيل: هما صغدان .صغد سمرقند، وصغد بخارى.." أنظر بالتفصيل مادة صغد: الحموي، المصدر السابق، ج٣، ص٤٠٩.

(6) السيوطي، المصدر السابق، ص٢٥٤.

ففعل"[1]. ويذكر المسعوذي "**كان المعتصم يحب جمع الأتراك وشراءهم من أيــدي مواليــه، فاجتمع له منهم أربعة آلاف؛ فألبسهم أنواع الديباج والمناطق المذهبة والحلية المذهبــة، وأبانهم بالزي عن سائر جنوده، وقد كان أصطنع قوما من حوف**[2] **اليمن وحــوف قــيس وسماهم المغاربة؛ وأعد رجال خراسان من الفراغنة**[3] **وغيرهم مــن الأشروســنية**[4]"[5].

ويقول ابن كثير "**وقد استخدم المعتصم من الأتراك خلقا عظيما كان له من المماليك التــرك قريب من عشرين إلفا...**"[6]. كل ذلك قابله ترف العيش لدى العرب، فكما نعرف فأن هــذه الفترة كانت دفاعيه، بمعنى أن الدولة الإسلامية في العصر العباسي وصلت أقصى اتساعها، وبالتالي قلت الفتوحات، ولم نَرَ محاولات جادة في توسيع حدود الدولة إلا ما قام به المعتصم في فتح عمورية ٢٢٣هـ/٨٣٨م مما أدى ذلك لحالة من الركون إلــى الدعــة، والكــسل، والانصراف إلى الأعمال الأخرى كالتجارة. قابل ذلك كله طبيعة الأتراك الذين" **يحيون حياة البداوة، والخشونة، وهذه البداوة تكسبهم قوة في البدن، ومرنا على الفروسية والقتال، كما تكسبهم خشونة في الطبع حتى تجلى هذا في معــاملتهم للنـــاس حتــى آذوا أهــل بغــداد وضايقوهم...**"[7]. ويتحدث الطبري عنهم فيقول: "**كانوا عجمــا جفــاه يركبــون الــدواب، فيتراكضون في طرق بغداد وشوارعها، فيصدمون الرجل والمرأة ويطئون الصبي فيأخذهم الأبناء فينكسونهم عن دوابهم، ويجرحون بعضهم فربما هلك من الجراح بعضهم، فــشكت الأتراك ذلك إلى المعتصم، ...**"[8] أدى ذلك إلى أن يبني لهم سرى من رأى (سامراء) وانتقل

---

(١) محمود، المرجع السابق، ص٢٤٩.

(٢) الحوف: القرية. الحموي، المصدر السابق، ج٢، ص٣٢٢.

(٣) الفراغنة: نسبة إلى فرغانة وهي من قرى مرو. المصدر نفسه، ج١، ص٢٤٤.

(٤) الاشروسنية: نسبة لاشروسنة وهي بلدة كبيرة بما وراء النهر بين سيحون وسمرقند. المصدر نفسه، ج١، ص١٩٧.

(٥) المسعودي، مروج ، ج٣، ص٢٤٠.

(٦) ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م). البدايــة والنهايــة. ج٩-١٠، ط١، دار صــادر، بيــروت: ٢٠٠٥م، ص٢٨٦٥. (سيشار إليه فيما بعد: ابن كثير، المصدر السابق).

(٧) محمود، المرجع السابق, ص٢٤٩.

(٨) الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص١٨.

المعتصم إليها بعد أن ضاق بهم أهل بغداد فهم لم يرعوا حقا ولا حرمة[١]، "**وهي المدينة الثانية من مدن خلفاء بني هاشم، وقد سكنها ثمانية خلفاء واتخذها دار ملكه وسدت خلافته في سنة اثنين وعشرين ومائتين**"[٢].

وكما نلاحظ فأن هذا تحول خطير في مركز الخلافة، ويورد الطبري بالتفصيل سبب الانتقال من بغداد العاصمة المركزية للخلافة العباسية إلى سامراء[٣]. بل إن طريقة بنائها المعمارية وفنونها توضح طريقة حكم جديدة بنكهة مختلفة وثقال مختلفة[٤].

ونتج عن انتقال الخلاقة إلى سامراء انتقال أيضا لثقل الدولة، وأهميتها وأصبح الخليفة يحكم من هناك، بالمقابل نرى ارتياحا من العامة في بغداد من الأتراك وأذاهم، بينما لم تلقَ ترحيبا من بعض أفراد الأسرة العباسية الحاكمة، الذين استنكروا صعود الأفشين[٥] وإيتاخ[٦] وأشناس[٧] لمرتبة القادة وموالي الخليفة[٨]، ووصفوهم بأنهم "فروع لا جذور لها"[٩].

---

(١) سرى من رأى: مدينة بناها المعتصم كانت بين بغداد وتكريت، شرقي دجلة. أنظر بالتفصيل: الحموي، المصدر السابق، ج٣، ص١٧٤– ١٧٨. أنظر كذلك: اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح (ت٢٨٤هـ/٨٩٧م). البلدان. مطبعة بريل، ليدن: ١٨٩٣م، ص٢٥٥. (سيشار إليه فيما بعد: اليعقوبي، البلدان)؛ المسعودي، مروج، ج٣، ص٢٤١.

(٢) اليعقوبي، المصدر السابق، ص٢٥٥.

(٣) انظر بالتفصيل: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٧٢؛ الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص١٧؛ المسعودي، مروج، ج٣، ص٢٤٠؛ ابن طباطبا، محمد بن علي (ت٧٠٩هـ/١٣٠٩م). الفخري في الآداب السلطانية. د.ط، شركة طبع الكتب العربية: د.م: د.ت، ص١٧٠. (سيشار إليه فيما بعد: ابن طباطبا، المصدر السابق).

(٤) THE ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM. Vol n.ed, E.J. BRILL. LEIDEN, 1986, P18. (It's will pointed later: THE ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM. op.cit).

(٥) ولاه المعتصم أرمينية وأذربيجان وتوجه وألبسه وشاحين بالجواهر ووصله .انظر في سبب تتويج المعتصم للأفشين مثلا: المسعودي، مروج، ج٣، ص٢٤٥؛ أبن أعثم، أبي محمد أحمد (ت٣١٤هـ/٩٢٦م). كتاب الفتوح. ج٨، ط١، دار الندوة الجديدة، بيروت: د. ت، ص٣٤٤-٣٥٣. (سيشار إليه فيما بعد: ابن أعثم، المصدر السابق)؛ الذهبي، شمس الدين أحمد (ت٧٤٨هـ/١٣٧٤م). تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. تح: بشار عواد، ج٥، ط١، دار العرب الإسلامي، د.م: ٢٠٠٣م، ص١٠٥. (سيشار إليه فيما بعد: الذهبي، تاريخ).

(٦) إيتاخ: الأمير ايتاخ التركي: مقدم الجيوش وكبير الدولة. خافه المتوكل وعمل عليه كل حيلة حتى قبض عليه نائب بغداد إسحاق بن إبراهيم، وأميت عطشا. واخذ له المتوكل من الذهب ألف ألف دينار. أنظر: الذهبي، شمس الدين أحمد ت٧٤٨هـ/١٣٧٤م. العبر في خبر من غبر. تح: أبو هاجر محمد السعيد، ج١، د.ط، ، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٩٨٥م، ص٣٢٧. (سيشار إليه فيما بعد: الذهبي، العبر). وهو سيف النقمة على الخلفاء، وكان المتوكل قد خافه لأنه شرب معه في القاطول، فعربد على المتوكل وافترقا على ضغينة انتهت بمقتله. الكتبي، عيون، ص٢٣٧. والقاطول هو: نهر كان في موضع سامراء قبل أن تعمر. الحموي، المصدر السابق، ج٤، ص٢٩٧.

(٧) أشناس: وكان مملوكا لنعيم بن خازم أبي هارون بن نعيم توفي في سنة ٢٥٢ه. اليعقوبي، البلدان، ص٢٥٥. وأنظر أيضا الذهبي، تاريخ، ج٦، ص٧.

(٨) يورد اليعقوبي عن شخص يدعى جعفر الخشكي " قال كان المعتصم يوجه بي في أيام المأمون إلى سمرقند إلى نوح بن أسد في شراء الأتراك فكنت أقدم عليه في كل سنة منهم بجماعة فأجتمع له في أيام المأمون منهم زهاء ثلاثة آلاف غلام، فلما أفضت إليه الخلافة ألح في طلبهم واشترى من كان ببغداد من رقيق الناس وكان ممن أشترى ببغداد جماعة جملة منهم أشناس وقد (=)

وبعد انتقال المعتصم لسامرا بدأ هؤلاء القادة بالبروز وبدأت فعالياتهم تظهر لكنهم لم يستطيعوا فرض هيمنتهم على الخلافة كما فعلوا لاحقا، ويرجع ذلك لقوة شخصية المعتصم، وعلى الرغم مما يذكره مؤلف العيون والحدائق في أحداث سنة (٢٢٥هـ/٨٤٠م) "**أجلس المعتصم أشناس على كرسي و توجه ووشحه**"[١]. ويعلق هيو كيندي على الأتراك بأن هؤلاء الرجال الجدد، اغتصبوا أدوارهم في قوات الخلافة المميزة، وهم الآن – يقصد فترة خلافة المعتصم – يحصلون على أعلى المرتبات، والمراكز في البلاط بينما أحيل البغداديون إلى الحياة المدنية[٢] وانتقل المعتصم بأتراكه إلي سامراء[٣].

وتشير الروايات إلى ندم المعتصم على اصطناعه الأتراك قبل وفاته، ويقارن بينه وبين أخيه المأمون[٤] الذي أصطنع رجالا كانوا ذووا كفاءة وشأن[٥]، على حد تعبيره. واعتبر المعتصم باصطناعه الأتراك "**ناقض الحجر الأول من أساس دولته**"[٦].

خلف الواثق[٧](٢٢٧-٢٣٢هـ/ ٨٤١-٨٤٧م) والده المعتصم الذي توفي في سنة (٢٢٧هـ/٨٤١م)، وتعاظم أمر الأتراك في عهده، وأصبحوا مصدر للاضطرابات في الدولة

(=) تقدم ذكره، وايتاخ وكان مملوكا لسلام الأبرش ووصيف وكان زراد مملوكا لآل النعمان، وسيما الدمشقي وكان مملوكا لذي الرئاستين الفضل بن سهل..". اليعقوبي، البلدان، ص٢٥٥-٢٥٦.

(٩) فوزي، فاروق عمر. الجيش والسياسة في العصر الأموي ومطلع العصر العباسي ٤١-٣٣٤هـ/ ٦٦١-٩٥٦م. ط١، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان: ٢٠٠٥م، ص١٢٣. (سيشار إليه فيما بعد: فوزي، الجيش والسياسة).

(١) المؤلف المجهول، المصدر السابق، ص٥١٦.

(٢) كيندي، هيو. بلاط الخلفاء. تر: فائزة إسماعيل أكبر، ط١، المركز القومي للترجمة، القاهرة: ٢٠٠٩م، ص٢٨٧. (سيشار إليه فيما بعد: كيندي، المرجع السابق).

(٣) للتفصيل أكثر في قصة اختيار المعتصم لسامراء انظر: الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص١٧ فما بعد؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٧٢ فما بعد؛ المسعودي، مروج، ج٢، ص٣٤٩؛ ابن طباطبا، المصدر السابق، ص١٧٠.

(٤) أنظر ترجمة الخليفة المأمون مثلا: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٤٤؛ الطبري، المصدر السابق، ج٨، ص٥٧٤؛ المؤلف المجهول، المصدر السابق، ج٣، ص٣٤٤؛ المسعودي، مروج ، ج٣، ص ٢٠١؛ ابن كثير، المصدر السابق، ج١٠، ص٢٨٢١.

(٥) للتفصيل ذكرت الرواية في: الطبري، المصدر السابق، ص١٢٢.

(٦) علي، محمد كرد. الإسلام والحضارة العربية. ج٢، ط٣، لجنة التأليف والنشر والترجمة، القاهرة: ١٩٩٨م، ص٤٣٤. (سيشار إليه فيما بعد: علي، الإسلام).

(٧) أنظر ترجمته: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٧٩؛ الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص١١١؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٥، ص٣٣١؛ المسعودي، مروج، ج٣، ص٢٤٩؛ الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج٥، ص١٥-١٩؛ ابن الأثير،علي بن محمد الجزري (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م). الكامل في التاريخ. راجعه وقدمه: سمير شمس، ج٧، د.ط، دار صادر، بيروت: ٢٠٠٩م، ص٥ فما بعد. (سيشار إليه فيما بعد: ابن الأثير، الكامل)؛ القلقشندي، مآثر، ج١، ص٢٢٤-٢٢٨؛ السيوطي، المصدر السابق، ص٣٦٠.

العباسية، وسيطروا على الجيش، وإدارة الدولة، بل حتى فيما يتعلق بقصر الخلافة. وشيئا فشيئا ضعف أمر الخليفة وعجز عن إدارة شؤون الدولة بمفرده.

ومما يدل على ضعف الخليفة الواثق ما فعله في سنة (٢٢٨ه/٨٤٢م) حيث خلع على أشناس الأمير، وألبسه تاج ووشاحين من جوهر[1]. وكان أشناس غلام طباخ، اشتراه المعتصم من مولاه سنة (١٩٩ه/٨١٤م) ولما رأى ما فيه من كفاءة رفعه وكذا فعل الواثق وضمت إليه أعمال كثيرة منها المعونة[2] بسامراء[3]. وبرز في عهد الواثق إيتاخ التركي، حيث ولاه الواثق خراسان[4] والسند[5] وكور دجلة[6].

تولى الواثق لمدة ست سنوات وتتفق المصادر على وفاته بعلة الاستسقاء[7]، حيث لم تذكر أن للأتراك يدا في وفاته[8]، وبمعنى آخر إلى الآن – أي عهد الخليفة الواثق– لم يتدخل الأتراك بشكل كبير في تصفية الخلفاء كما سنرى لاحقا.

توفي الواثق في سنة (٢٣٢ه/ ٨٤٧م) دون أن يكون له وليا للعهد، فقد كان يقول: "**لا يراني الله أتقلدها حيا ولا ميتا**"[9] أي الخلافة مما أدى لتدخل القادة العسكريين وهم ايتاخ

---

(1) أنظر: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٧٩؛ الطبري، المصدر السابق، ص١٢٤؛ ابن كثير، المصدر السابق، ج٩، ص٢٨٦٧؛ السيوطي، المصدر السابق، ص٣٤٠.

(2) المعونة: العون جمع معاون. المعجم الوسيط، ص٦٣٨. وهي من النظم التي اعتبرت متممة في واجباتها للشرطة. فوزي، فاروق عمر. تاريخ النظم الإسلامية. ط١، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان:٢٠١٠م، ص٢٤٧. (سيشار إليه فيما بعد: فوزي، تاريخ النظم).

(3) ابن الأثير، الكامل، ص٢٣.

(4) خراسان: بلاد واسعة، أول حدودها مما يلي العراق وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان، وتشتمل على أمهات من البلاد كنيسابور وهراة ومرو وهي قصبتها. أنظر بالتفصيل: الحموي، المصدر السابق، ج٢، ص٣٥٠-٣٤٥.

(5) السند: وردت لدى الحموي بمعاني عدة أقربها كما ترى الباحثة قرية من بلاد خراسان. المصدر نفسه، ج٣، ص٢٦٧-٢٦٨.

(6) كور دجلة: إذا أطلق هذا الاسم فإنما يراد به أعمال البصرة ما بين ميسان إلى البحر. المصدر نفسه، ج٤، ص٤٨٩.

(7) الاستسقاء: أي أجتمع فيه ماء أصفر. انظر مادة سقى: الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت بعد ٦٦٦هـ/ بعد ١٢٦٨م). مختار الصحاح. ط١، مكتبة لبنان، بيروت: ١٩٨٦م، ص١٢٨.(سيشار إليه فيما بعد: الرازي، مختار الصحاح). والاستسقاء: تجمع سائل مصلي في التجويف البريتوني لا يكاد يبرأ منه، والاستسقاء الدماغي مرض خلقي في الغالب يزداد فيه السائل المخي الشوكي في بطون الدماغ فيهددها ويرققه. المعجم الوسيط، ص٤٣٧.

(8) أنظر في وفاته: الطبري، المصدر السابق، ج٩،١٥٠-١٥١؛ المسعودي، مروج، ج٣، ص٢٤٩؛ ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص١٧.

(9) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٨٢.

ووصيف ومرشحهم هو جعفر بن المعتصم، والمدنيين وهم القاضي أحمد بن أبـي داوود[1]، والوزير محمد بن عبد الملك الزيات[2]، ومرشحهم محمد بن الواثق[3] على الرغم من صغر سنه. وتغلب الحزب العسكري وولي الخلافة جعفر بن المعتصم ولقب (بالمتوكل). ولعل في ترشيح ابن المعتصم من قبل هؤلاء الأتراك دلالة واضحة على مكانة المعتصم لديهم، وأنهم لا يزالون يكنون له الولاء حتى وان كان ميتا. كما أن ترك الواثق الأمر دون وصـية يعـد نقطة تحول في مسار الوصية السياسية حيث أنفسح المجال أمام العناصر العسكرية للتـدخل المباشر في اختيار الخليفة، ولم يعد بإمكان الخليفة كما سنرى لاحقا أن يوصي لمن يشاء من أبناءه أو أخوته[4] وفي نفس الوقت كانت هذه الخطوة سابقة من نوعها في تدخل الأتراك في اختيار الخليفة، ومنها تبدأ مرحلة جديدة في الخلافة العباسية استمرت من (٢٣٢هـ/٨٤٧م) إلى (٢٥٦هـ/٨٧٠م) عرفت بفترة الفوضى العسكرية، والسبب ببـساطة هـو أن الخلفـاء أصبحوا ألعوبة في يد القادة الأتراك خاصة بعد عهد المتوكل.

---

[1] أحمد بن أبي دؤاد هو: قاضي القضاة توفي وعمره ثمانون سنة، كان فصيحا مفوها شاعرا جوادا. انظـر ترجمتـه وإخبـاره: الكتبي، عيون التواريخ، ص٢٦٠؛ الذهبي، سير، ج١١، ص١٦٩؛ الحنبلي، ابن العماد (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٩م). **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**. تح: لجنة أحياء التراث العربـي و دار الآفـاق الحديثـة، ج٣، د.ط، بيـروت: ١٩٩٥م، ص ٩٣-٩٤. (سيشار إليه فيما بعد: الحنبلي، المصدر السابق). وأنظر أيضا في أخباره: ابن منظور، محمد بن مكرم(ت٧١١هـــ/١٣١١م). **مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر**. تح: رياض عبد الحميد، ج٣، ط١، دار الفكر، دمشق: ١٩٨٤م، ص٦٦- ٧٨. (سيـشار إليه فيما بعد: ابن منظور، المصدر السابق).

[2] كان وزيرا للمعتصم وللواثق والمتوكل وقبض عليه هذا الأخير وعذبه حتى مات. أنظر ترجمته في: ابـن طباطبـا، المـصدر السابق، ص١٧٢-١٧٤؛ الذهبي، سير، ج١١، ص١٧٢؛ الكتبي، عيون التواريخ، ص٢١٦؛ ابن خلكان، أحمد بن محمـد بـن إبراهيم (ت٨٠٩ هــ/١٢٨٢م). **وفيات الأعيان، وأنباء أبناء الزمان**. تح: إحسان عبـاس، ج٢، ط١، دار الثقافـة، بيـروت: د.ت، ص٧٨. (سيشار إليه فيما بعد: ابن خلكان، المصدر السابق)؛ الحنبلي، المصدر السابق، ج٣، ص٧٨.

[3] تختلف رواية الطبري والمؤلف المجهول في كيفية اختيار المتوكل حيث يذكر انه وبعد وفاة الواثق، حضر الدار أحمد بن أبـي داؤد، وأيتاخ، ووصيف، ومحمد بن عبد الملك، وأحمد بن خالد أبو الوزير، فعزموا على البيعة لمحمد بن الواثق، وأحـضروه وهو غلام أمرد قصير، وألبسوه دراعة سوداء، وقلنسوة رصافية، فإذا هو قصير فقال لهم وصيف: أم تتقون الله تولـون مثـل هذا الخلافة وهو لا يجوز معه الصلاة فتناظروا فيمن يولونها؟ فذكر أحمد بن أبي داؤد جعفر أخا الواثق، فأحـضروه وألبـسه الطويلة، وعممه وقبل بين عينيه وقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ،ثم غسل الواثق ودفـن. الطبـري، المصدر السابق، ص١٥٤؛ المؤلف المجهول، المصدر السابق، ج٣، ص٥٣٥-٥٣٦.

[4] إبراهيم، حقي إسماعيل. **الوصية السياسية في العصر العباسي**. ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيـع، عمـان: ٢٠٠٢م، ص١٨٨. (سيشار إليه فيما بعد: المصدر السابق).

تولى المتوكل[1] الخلافة (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م)، حيث كانت له سياسته الخاصة والتي تدل على إدراكه لخطر الأتراك وتسلطهم "**وأخذ يدخل فرقا عسكرية من القبائل العربية، ليحفظ التوازن في الجيش ويعيد للدولة سيرتها الأولى**"[2] بل أيضا عزل الكثير من موظفي الدولة آنذاك و صادر أموالهم بعد ما وصل لعلمه ما كانوا يفعلونه من استغلال لمناصبهم في جمع الثروات، حيث "**بلغ ما أخذه من ابن الزيات وحده تسعين ألف دينار**"[3]. كذلك حاول المتوكل نقل العاصمة إلى دمشق، حيث شخص إليها في سنة (٢٤٣هـ/ ٨٥٨م). وعزم على الإقامة ونقل دواوين الملك إليها، وأمر بالبناء بها[4] ليتخلص من سيطرة الأتراك التي أخذت تتضح.

ويرى شاكر مصطفى أن سبب توجه المتوكل لدمشق تحديدا؛ ليس لأنها وصفت بحسن جوها ولكن بسبب سياسته المناوئة للأتراك، والفرس، والعلويين، وللاعتزال. فدمشق عربية، بعيدة عن الثوار الفرس والترك، وهي كالمتوكل تبغض العلويين. لكن الأمر لم ينجح وعاد المتوكل لسامراء[5].

لم يكتف المتوكل بذلك بل قام بتولية العهد لثلاثة من أبناءه[6]، كما فعل هارون الرشيد قبله (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦- ٨٠٨م) بتوليته العهد لأبنائه الثلاثة، وما نتج عن ذلك

---

(١) انظر ترجمته: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٣، ص٢٠٤؛ الطبري، المصدر السابق، ص١٥٤ فما بعد؛ ابن عبد ربه، المصدر السابق، ج٥، ص٣٣١-٣٣٢؛ المسعودي، مروج، ج٢، ص٢٦٤؛ الخطيب البغدادي، أبي بكر أحمد بن علي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م). تاريخ بغداد، ج٢، ط٢، المكتبة السلفية، المدينة المنورة: د.ت، ص١٦٥فما بعد. (سيشار إليه فيما بعد: الخطيب البغدادي، المصدر السابق)؛ ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص١٩ فما بعد؛ أبي الفداء، المصدر السابق، ج٢، ص٣٧؛ الكتبي، محمد بن شاكر (ت٧٦٤هـ/ ١٢٦١م). فوات الوفيات والذيل عليه. ج١، د.ط، دار صادر، بيروت: ١٩٧٣م، ص٢٩٠. (سيشار إليه فيما بعد: الكتبي، فوات)؛ ابن خلكان، المصدر السابق، ج١، ص٣٥٠؛ القلقشندي، مآثر، ج١، ص٢٢٨فما بعد؛ السيوطي، المصدر السابق، ص٣٦٦.

(٢) عزام، خالد. موسوعة التاريخ الإسلامي (العصر العباسي ١٣٢هـ/٦٥٦م). د.ط، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان: ٢٠٠٣م، ص١٦٦. (سيشار إليه فيما بعد: عزام، المرجع السابق).

(٣) الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص٥٠.

(٤) المصدر نفسه، ص٢٠١.

(٥) مصطفى، شاكر. دولة بني العباس. ج٢، ط٢، وكالة المطبوعات، الكويت: ١٩١٣م، ص ٤٤٦-٤٤٧. (سيشار إليه فيما بعد: مصطفى، دولة بني العباس).

(٦) أنظر بالتفصيل البيعة لأولاد المتوكل: الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص١٧٥ فما بعد؛ المسعودي، مروج، ج٣، ص٢٦٥؛ ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص٢٦.

من صراعات، ونزاعات بينهم. وتشير فايزة إسماعيل أكبر إلى إن عهد المتوكل بولاية العهد لثلاثة من أبناءه "**حركة ذكية....لأضعاف القادة العسكريين، وعدم تدخلهم في اختيار خلف له** "[1] لكن الباحثة لا توافقها الرأي، فإختيار المتوكل لثلاثة من أبناءه ولاة لعهده أوجد نوعا من الكراهية بينهم، وتفضيل المتوكل لأحدهم على الآخر كما سنرى مما أدى في النهاية إلى مقتله بالتآمر مع القادة العسكريين. حيث عهد للمنتصر وهو الأكبر المغرب كله، وعهد بالمشرق كله للمعتز. وعهد أجناد دمشق وحمص وفلسطين للمؤيد، لكن المتوكل لم يقف عند هذا الحد بل أخذ بتقديم ابنه المعتز[2] على المنتصر، كما كان يعامل هذا الأخير معاملة سيئة "**فمرة يشتمه...ومرة يأمر بصفعه، ومرة يتهدده بالقتل**"[3] وزد على ذلك كله هو اختلاف ميول المتوكل عن ميول المنتصر فالمتوكل يكره العلويين أشد الكره والمنتصر يميل للشيعة وآل علي[4] ويرى عبد العزيز الدوري أن هذا سبب مهم في انحراف المتوكل عن المنتصر[5] خاصة إذا ما علمنا أن المنتصر بعد أن أصبح خليفة فعل ما يدل على ميوله العلوية[6]، هذه الأفعال كلها ولدت حقدا لدى المنتصر على والده أدت إلى تآمره مع الأتراك لقتله، حيث توافق ذلك كله مع علاقة المتوكل التي كانت تسير آنذاك من سيئ لأسوأ مع الأتراك[7].

---

(1) أكبر، فائزة إسماعيل. التاريخ السياسي للدولة العباسية (١٣٢-٦٥٦هـ/٧٥٠-١٢٥٨م). مطبعة الثغر، جدة: ٢٠٠٣م، ص٢٠٤. (سيشار إليه فيما بعد: أكبر، التاريخ السياسي).

(2) هو ابن المتوكل من قبيحة التي لقبها المتوكل بذلك لحسنها: أبي الفداء، المصدر السابق، ج٢، ص٤٦. أنظر بالتفصيل: التونجي، محمد. معجم أعلام النساء. ط١، دار العلم للملايين، بيروت: ٢٠٠١م، ص١٤٢. (سيشار إليه فيما بعد: التونجي، المرجع السابق). وأنظر أيضا تأثيرها في السياسة آنذاك: كحالة، المرجع السابق، ص ١٨٤-١٨٧.

(3) ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص٤٧. بل تذكر روايات عن المتوكل بلغ به الحد في إهانته للمنتصر عندما طلب من وزيره الفتح بن خاقان أن يقوم بلطمه أمامه وضربه على قفاه بل ولقبه المستعجل حين علم أن المنتصر تآمر على قتله مع وصيف وغيره من الأتراك حتى قال له: "اشهدوا علي أني خلعت المستعجل (ثم التفت إليه) وقال: سميتك المنتصر، فسماك الناس لحمقك المنتظر ثم صرت المستعجل" . انظر: الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص٢٢٥.

(4) ابن طباطبا، المصدر السابق، ص١٧٣.

(5) الدوري، عبد العزيز. دراسات في العصور العباسية المتأخرة. ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت: ٢٠٠٧م، ص٤٧. (سيشار إليه فيما بعد: الدوري، دراسات).

(6) يذكر المسعودي " أزال المنتصر عن آل أبي طالب ما كانوا فيه من الخوف والمحنة بمنعهم من زيارة قبر الحسين. كان أبوه قد أمر بهدم القبر، وان يعاقب من وجد هناك.." . المسعودي، مروج، ج٣، ص٣٠١.

(7) ابن طباطبا، المصدر السابق، ص١٧٣.

ويذكر الطبري أن وصيفا حقد لما علم بمصادرة ضياعه وإقطاعها للفتح بن خاقان[١]، وان بغا أيضا حقد على المتوكل وان اوتامش الذي كان غلام الواثق كان مع المنتصر، وكان أوتامش يجذب قلوب الأتراك للمنتصر، فكان المتوكل يبغضهما لأن المنتصر كان يستميل من يبعده المتوكل من الأتراك، حيث استمال قلوب الكثير من الأتراك، والفراغنة، والاشروسنية[٢]، بل أن المتوكل كما يذكر الطبري؛ عزم على قتل وصيف وبغا وغيرهم من القواد مع ابنه المنتصر، وحدد لذلك يوما كان موعده بعد مقتله (المتوكل) بيومين[٣]. وكما نعلم أن المتوكل سبق أن قتل ايتاخ الذي كان له شأن كبير في عهد الواثق[٤].

قتل المتوكل[٥] في قصره الجعفري[٦] بالسيوف، بعد تآمر ابنه المنتصر مع القادة الأتراك كبغا الشرابي[٧]، حيث كان في مجلسه، و قتل معه أيضا وزيره الفتح بن خاقان، في ليلة الأربعاء لأربع خلون من شوال وذلك في سنة (٢٤٧هـ/٨٦١م). بل وحتى يموه المنتصر على الناس في مقتل والده أتهم الفتح بن خاقان، وأنه قتله لقتله والده بقوله: إن الفتح بن خاقان قتل المتوكل فقتله به[٨].

---

[١] الفتح بن خاقان بن أحمد بن غرطوج وزير المتوكل، كان شاعرا فصيحا مفوها، موصوفا بالشجاعة والكرم والرياسة والسؤدد، كان المتوكل لا يصبر عنه، قدمه واستوزره وأمره على بلاد الشام ..للتفاصيل: الكتبي، عيون، ج٣، ص١٧٨ فما بعد.

[٢] المسعودي، مروج، ج٣، ص٢٩٢.

[٣] الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص٢٢٢؛ ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص٤٦.

[٤] للتفصيل في قتل ايتاخ انظر: الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص١٦٨؛ ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص٢٣-٢٥.

[٥] للتفصيل في قتل المتوكل أنظر: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ٣، ص٢١٦؛ الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص٢٢٨ فما بعد؛ المسعودي، مروج، ج٣، ص٢٩١ فما بعد؛ ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص٤٥فما بعد؛ ابن تعزي بردي، المصدر السابق، ص١٥٧؛ الحنبلي، المصدر السابق، ج٣، ص١١٤-١١٥.

[٦] القصر الجعفري: هو أحد قصور المتوكل في سامرا، بدأ عمارته في (٢٤٥هـ) وتحول إليه (٢٤٦هـ) للتفصيل أكثر أنظر: الحموي، المصدر السابق، ج٢، ص١٤٣. وانظر أيضا: اليعقوبي، البلدان، ص٣٦٦؛ الطبري، المصدر السابق، ص٤٦.

[٧] بغا الشرابي: من كبار قواد المتوكل، وهو احد من دخل عليه وفتك به. وقد غلب على المستعين، خرج بغا على الخليفة المعتز ونهب من الخزائن مئتي ألف وسار إلى السن عازما على الشر فأختلف عليه أصحابه فكتب يطلب الأمان وفارقه عسكره فأنحدر في زورقه فقتل بعدها وأعطي قاتله عشرة آلاف دينار قتل سنة أربع وخمسين (أحداث ٢٥٤هـ). الذهبي، تاريخ، ج٦، ص٥٨.

[٨] الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص٢٣٤؛ ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص٤٩.

وترى الباحثة أن هذه المسرحية التي قام بها المنتصر ما هي إلا حركة ذكية ليبعد عنه الشبهات في مقتل والده، وكما تظهر الروايات فإن المنتصر ندم على فعلته هذه، واكتشف حقيقة هؤلاء الذين تآمروا معه.

بعد قتل المتوكل بدأت مرحلة جديدة في الخلافة العباسية، هي مرحلة ضعف الخلفاء وتسلط القادة الأتراك. فالمتوكل كما عرفنا حاول إضعاف الأتراك ويرى نولدكه (Noldeke) أن تلك الليلة الرهيبة التي قتل فيها المتوكل كانت بداية لإمبراطورية عباسية متضعضعة في الاضمحلال[1]. وأصبح الخلفاء أثناءها لا حول لهم ولا قوة[2]. كما يعلق نزار محمد النعيمي على هذه الفترة بأنها إيذان بزوال حرمة الخلافة، وفسح المجال أمام تحكم الجيش بسياسة الدولة، وعزل وتنصيب الخلفاء بقوة السيف[3].

١- فترة الفوضى العسكرية (٢٤٧-٢٥٦هـ/٨٦١-٨٧٠م).

بوفاة المتوكل ينتهي العصر العباسي الأول (١٣٢- ٢٤٧هـ/٧٥٠-٨٦١م)، لتبدأ مرحلة جديدة في الدولة العباسية وهي العصر العباسي الثاني أو عصر سيطرة القادة الأتراك ويصف ابن طباطبا الحالة التي وصلت إليها الخلافة آنذاك قائلا "**واستولى الأتراك منذ مقتل المتوكل على الخلافة، فكان الخليفة في أيديهم كالأسير إن شاؤوا أبقوه، وان شاؤوا قتلوه**"[4]. وهذا ما حدث بالفعل في هذه المرحلة ففي تسع سنوات (٢٤٧- ٢٥٦هـ/٨٦١-٨٧٠م) تولى الخلافة أربعة خلفاء هم: المنتصر، والمستعين، والمعتز، والمهتدي كان لهم الاسم من الخلافة أما سلطتها فكانت في يد الأتراك.

---

(1) Noldeke. Theodor. **Sketches From Eastern History**. N.ed, Darf PublishersLimited. London :1985, P 140(It's will pointed to later: Noldeke, op.cit).

(2) THE ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM. op.cit. p18.

(٣) النعيمي، نزار محمد. الجيش وتأثيراته في سياسة الدولة الإسلامية منذ تأسيسها وحتى سقوط بغداد ١-٦٥٦هـ/ ٦٢٢-١٢٥٨م. د.ط، دار الكتاب الثقافي، إربد: ٢٠٠٥م، ص٢٠٦. (سيشار إليه فيما بعد: النعيمي، المرجع السابق).

(٤) المؤلف المجهول، المصدر السابق، ج٣ ، ص٢٤٣.

بلغ الأتراك أعلى درجات القوة والتسلط بعد مقتل المتوكل، واجتمعوا على تولية المنتصر[١] (٢٤٧- ٢٤٨هـ/٨٦١ -٨٦٢م) ودفعوه لاستبعاد أخويه عن ولاية العهد[٢]. ولا نستغرب من اختيار الأتراك للمنتصر لخلافة والده، يقول البحتري[٣]:

أكان ولي العهد أضمر غدره ... فمن العجب أن ولي الأمر غادره
فلا ملك الباقي تراث الذي مضى ... ولا حملت ذاك الدعاء منابره[٤]

ثم أن المنتصر لم يلبث أن ثار على الأتراك، ويشير الطبري[٥] إلى أن المنتصر كان ينعتهم بقتلة الخلفاء، ويدل ذلك على إحساسه بخطئه في تواطئه مع الأتراك على قتل والده[٦].

ويدلنا ذلك ما قاله عند الموت:

فما متعت نفسي بدنيا أصبتها ... ولكن إلى رب العالمين أصير
كان ما قدمته رأي[٧] فلتة ... ولكن بفتياتها أشار مشير[٨]

ومما يروى عنه انه نام يوما وهو يبكي؛ فجاءته أمه فسألته عما يبكيه فقال لها: اذهبي عني، ذهبت عني الدنيا والآخرة. وأخبرها أنه رأى أبيه وهو يقول: ويحك يا محمد قتلتني لأجل الخلافة، والله لا تمتعت بها إلا أياما قلائل ثم مصيرك للنار فلم يعش بعدها إلا

---

[١] انظر ترجمته وأخباره مثلا: الطبري، المصدر السابق، ص٢٣٤؛ ابن عبد ربه، المصدر السابق، ص٣٣٢؛ المسعودي، مروج، ج٣، ص٢٩٧؛ الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج٢، ص١١٩-١٢١؛ ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص٥٥؛ أبي الفداء، المصدر السابق، ج٣، ص٤٦؛ الكتبي، فوات، ج٣، ص٣١٧؛ الذهبي، الإعلام، ص١١١؛ الذهبي، سير، ج١٢، ص٤٢؛ القلقشندي، مآثر ، ج١، ص٢٣٦ فما بعد؛ السيوطي، المصدر السابق، ص٣٧٧.

[٢] عمل المنتصر على خلع أخويه من ولاية العهد بعد أربعين يوما من خلافته. للتفصيل انظر: الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص٢٤٤؛ ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص٥٣ فما بعد.

[٣] البحتري: هو أبو عبادة الوليد بن عبيد شاعر عربي ومن أصحاب الدواوين ومن أعلام القرن الثالث الهجري. موجز دائرة المعارف الإسلامية، ج٢، ط١، مركز الشارقة للإبداع الفكري، الشارقة: ١٩٩٨م، ص١٥٤٥ فما بعد. (سيشار إليه فيما بعد: موجز المعارف الإسلامية).

[٤] مردم بك، تميم. مختصر تاريخ الخلافة الإسلامية من أبي بكر إلى المتوكل خاتمة الطريق. د.ط، مكتبة دار طلاس، دمشق: د.ت، ص١٩٤. (سيشار إليه فيما بعد: مردم بك، المرجع السابق).

[٥] الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص٢٥٢.

[٦] "هو أول من عدا على أبيه من بني العباس، كما أن يزيد بن الوليد من بني أمية أول من عدا على أبيه منهم. وشيرويه كسرى قتل أباه، وقد جرت عادة الله من عدا على أبيه لا يبلغه سؤلا ولا يمتعه بدنياه إلا قليلا" . ابن دحية، المصدر السابق، ص٨٠. كانت وفاته في سامراء وعمره ٢٤ سنة. ابن أعثم، المصدر السابق، ج٨، ص٣٥٤.

[٧] يقول الطبري:" ذكر أن المنتصر قد شاور في قتل أباه جماعة من الفقهاء، وأعلمهم بمذاهبه، وحكى عنه أمورا قبيحة كرهت ذكرها في هذا الكتاب، فأشاروا عليه بقتله..". الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص٢٥٢.

[٨] الكتبي، فوات، ج٤، ص٣١٨.

أياما[١]. وقيل أن سبب وفاته "**الذبحة في حلقه أخذته يوم الخميس لخمس بقين من شهر ربيع الأول سنة(٢٤٨هـ/ ٨٦٢م)، وقيل كانت علته من ورم في معدته، ثم صعد إلى فؤاده فمات، وكانت علته ثلاثة أيام**"[٢]، فمات بعد ستة أشهر من خلافته.

وفي رواية الطبري انه أحس بحرارة فاستدعى طبيبه ففصده بمبضع مسموم فكان فيه منيته، ثم أن هذا الطبيب انصرف لمنزله، فوجد حرارة؛ فدعا تلميذه فأمره أن يتخير له أجود مباضع، فكان نفس المبضع الذي فصد المنتصر به. وكان الطبيب نسيه فلما رأى أنه نفس المبضع أدرك بأنه هالك فأوصى من ساعته[٣]. وإن صحت رواية الطبري هذه فالمنتصر توفي مسموما ولا تستبعد الباحثة أن وراء ذلك الأتراك.

ويعلق موير (Muir) أن المنتصر على الرغم من لقبه هذا لكنه لم يحميه من القتل، ولم يستمر حكمه لأكثر من نصف سنة[٤].

وبعد وفاة المنتصر عمت الاضطرابات في البلاد فشجع ذلك أمراء الولايات على الاستقلال بولاياتهم تدريجيا، فأصبحوا "**أشبه بأصحاب الإقطاعيات منهم بالعمال الذين يأتمرون بأوامر الخليفة**"[٥]. وأدى هذا لتدهور سلطة الخلافة وسنناقش في الفصل الثاني من هذه الدراسة بعضا من أبرز هذه الدول المستقلة.

---

(١) لما اشتدت به علته خرجت إليه أمه فسألته عن حاله، فقال: ذهبت مني الدنيا والله. الطبري، المصدر السابق،ج٩، ص٢٥٢.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص٥٤.

(٣) الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص٢٥١.

(٤) Muir, op, cit, P527.

(٥) علي، سيد أمير. مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي. تر: رياض رأفت، ط١، دار الآفاق العربية، القاهرة: ٢٠٠١م، ص٢٤٩. (سيشار إليه فيما بعد: علي، المرجع السابق).

وبعد المنتصر أقام الأتراك المستعين بالله[1] (٢٤٨-٢٥٢هـ/٨٦٢-٨٦٦م). "**وكرهوا إقامة ولد المتوكل لكونهم قتلوا أباهم**"[2]. والمستعين هذا هو ابن المعتصم، فالمعتصم على حد قول هؤلاء الأتراك أنه أستاذهم ومولاهم "**هو ابن ابن مولانا المعتصم، فإذا بايعناه لم تخرج الخلافة من ولد المعتصم فبايعوه..**"[3] لكنهم لم يدعوا الخليفة يقوم بأمر الخلافة كما يجب، ساعد على ذلك ما كان للمستعين من ضعف شخصيه، فيقول عنه المسعودي انه كان "**لين الجانب منقادا لأتباع مهملات الأمور شديد الخوف على نفسه**"[4]، وبقى المستعين مقهورا معهم (الأتراك) فاقد السلطة وكأنه طيف خيال[5]، وهنا برزت شخصية احد القادة ويدعى أتامش[6]، لتبدأ المؤامرات بين القادة العسكريين حيث أن "**الأتراك الآخرون يريدون أن يتمكن أحدهم من الحكم، فاجتمع على اتامش وصيف وبغا وقتلاه** "[7]. ولابد أن نذكر ما قاله أحد الشعراء[8] آنذاك والذي حتما يمثل حال الخليفة المستعين خير تمثيل:

خليفة في قفص ... بين وصيف وبغا
يقول ما قالا له ... كما تقول الببغا[9]

---

[1] انظر ترجمته: الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص٢٥٦-٢٥٨؛ ابن عبد ربه، المصدر السابق، ج٥، ص٣٣٢-٣٣٣؛ المسعودي، مروج ، ج٣، ص٣٠٨؛ الخطيب البغدادي،.المصدر السابق، ج٥، ص٨٤ فما بعد؛ ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص٥٦؛ أبي الفداء، المصدر السابق، ج٢، ص٤٢؛ الذهبي، الأعلام، ص٧٣؛ الذهبي، سير، ج١٢، ص٤٦؛ الذهبي، تاريخ، ج٥، ص٩٩؛ الكتبي، فوات، ج١، ص١٤٠؛ ابن كثير، المصدر السابق، ج١١، ص٢٩٢٥؛ القلقشندي، مآثر، ج١، ص٢٣٩؛ السيوطي، المصدر السابق، ص٣٧٩.

[2] العمري، شهاب الدين أحمد بن يحي (ت٧٤٩هـ/١٣٤١م). مسالك الأبصار في ممالك الأمصار. تح: أحمد عباس، ج٦، د.ط، المجمع الثقافي، أبو ظبي: ٢٠٠٥م ، ص٦٨. (سيشار إليه فيما بعد: العمري، المصدر السابق).

[3] ابن طباطبا، المصدر السابق، ص١٧٥.

[4] المسعودي، التنبيه، ص٣١٥.

[5] بروكلمان، كارل. تاريخ الشعوب الإسلامية. ط١٠، دار العلم للملايين، بيروت: ١٩٨٤م، ص٢١٤. (سيشار إليه فيما بعد: بروكلمان، المرجع السابق).

[6] أتامش كان من كبار القادة العسكريين في عهد المستعين حيث " عقد المستعين لاوتامش على مصر والمغرب مع الوزارة". الذهبي، تاريخ، ج٥، ص٩٩١.

[7] العش، يوسف. تاريخ عصر الخلافة العباسية. راجعه: محمد أبو الفرج العش، د.ط، دار الفكر المعاصر (بيروت)، دار الفكر(دمشق): ١٩٨٢م، ص١١٩. (سيشار إليه فيما بعد: العش، المرجع السابق).

[8] لم تورد المصادر أسم الشاعر الذي قال هذه الأبيات، لكن الباحثة وجدت إشارة لدى الصفدي إلى أن قائل هذا الشعر هو باذنجانة الكاتب واسمه هو الجنيد بن محمد البصري، كان من شعراء العسكر بسرى من رأى. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ/١٣٥٦م). الوافي بالوفيات. تح: أحمد الارناؤوط و تركي مصطفى، ج١١، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت: ٢٠٠٠م، ص٢٦٥. (سيشار إليه فيما بعد: الصفدي، المصدر السابق).

[9] المسعودي، مروج، ج٣، ص٣٠٩؛ الذهبي، تاريخ ، ج٦، ص٥٨؛ السيوطي، المصدر السابق، ص٣٧٩؛ مردم بك، المرجع السابق، ص٢٠١.

إذن المسألة الآن كما ترى الباحثة ليس الصراع بين القادة الأتراك فقط إنما أيضا ضعف الخليفة إلى درجة أن يتم تشبيه الخليفة والذي يتوجب أن تكون له الهيبة والاحترام بالببغاء. وكما نعرف فإن الببغاء ما يميزه أنه يردد ما يقال له وهذا ما كان يحدث للمستعين بالضبط والواضح من مجريات الأحداث في عصره.

وبعد مقتل أوتامش لم يصل بغا ووصيف لهدفهما فقد كانت هناك عقبة أخرى في طريقهما وهو باغر. على أن هذا الأخير حاول قتل المستعين، ولكن المستعين اتفق مع بغا ووصيف وهرب إلى بغداد، ثم ندم باغر وأعوانه على ما فعلوا؛ فحاولوا إعادة المستعين لسرى من رأى (سامراء)، لكن محاولاتهم فشلت، فاختاروا خليفة غيره وهو المعتز وولوه الخلافة. فأصبح هناك خليفتان أحدهما في سرى من رأى (سامراء) والآخر في بغداد[1]، "**وأحضر المعتز أخاه أبا أحمد (الموفق) مع عدة من الموالي لحرب المستعين، إلى بغداد؛ فنزل عليها، ولم تزل الحرب بينهم وبين أهل بغداد، كانت أمور المعتز تقوى وحالة المستعين تضعف والفتنة تعم**"[2]. أجبر بعدها المستعين على خلع نفسه[3] ومبايعة المعتز بالخلافة، لكنه ما لبث أن قتل بتدبير هذا الأخير[4].

تولى المعتز[5] الخلافة في سنة(٢٥٢هـ/٨٦٦م)، حيث حدث أن طالبه الأتراك بالأموال بعد أن رأوا تطاوله على رؤسائهم وقتلهم كما فعل مع بغا[6]، وإعماله الحيلة لإفنائهم وأصطنع المغاربة والفراغنة دونهم، فصاروا إليه جميعاً فجعلوا يوبخونه ويقرعونه بذنوبه[7]،

---

(١) يذكرنا ذلك بالصراع بين الأمين والمأمون والذي انتهى بمقتل الأمين وتولى المأمون الخلافة.
(٢) المسعودي، مروج، ج٣، ص٣٢٣.
(٣) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٩٩.
(٤) السيوطي، المصدر السابق، ص٣٨٠
(٥) أنظر أخباره وترجمته: الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص٣٤٨ فما بعد؛ ابن عبد ربه، المصدر السابق، ج٥، ص٣٣٣؛ الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج٢، ص١٢١-١٢٦؛ أبي الفداء، المصدر السابق، ص٤٣؛ الذهبي، الإعلام ، ص١١٤؛ الذهبي، سير، ج١٢، ص٥٣٢؛ الكتبي، فوات، ج٣، ص٣١٩؛ ابن كثير، المصدر السابق، ج١١، ص٢٩٣٢؛ السيوطي، المصدر السابق، ص٣٨١.
(٦) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٥٠٤.
(٧) المسعودي، مروج، ص٣٣٤.

فلم يكن لديه مال، فلجأ لأمه قبيحة[1]، فأجابته بأن لا مال لديها، فسار الأتراك للمعتز وطلبوا منه الخروج إليهم ولكنه تعلل بشرب الدواء بعد أن أفرط في العمل، فلم تقنعهم الحجة فدخلوا له وجروه برجله إلى الباب، وضربوه بالدبابيس وخرقوا قميصه وأقاموه في الشمس، وكان يرفع رجلا ويضع أخرى ليتقي شدة الحر، وهناك من كان يلطمه ثم أنهم جعلوه يخلع نفسه، وبعدها عذب وحرم من الطعام والشراب لثلاثة أيام ثم مات[2] وذلك في سنة (٢٥٥هـ/٨٦٩م). وكان لصالح بن وصيف التركي يد في قتل المعتز، بل وظفر بأمه قبيحة التي استولى على أموالها ومن ثم انتهى بها المطاف في مكة.

كان المعتز قد وصله خبر عن محاولة أخيه المؤيد[3] استمالة جماعة من الموالي، فما كان من المعتز إلا أن حبس المؤيد وشقيقه أبو أحمد طلحة (الموفق)، ثم قتل المؤيد بالسم بعد أن خلع نفسه وذلك في سنة(٢٥٢هـ /٨٦٦ م)، ثم نفي أبو أحمد محمد طلحة بعد أن ضيق عليه في السجن إلى البصرة، وذلك بعد قتل المؤيد بخمسين يوما. وفي هذه الفترة تم قتل كلا من وصيف[4] وبغا[5]. وهما كما نعلم من القادة الأتراك الذين كانت لهم اليد الطولى في الأحداث السابقة من قتل الخلفاء، وهذا يدل من جهة أخرى أن الخلفاء كانوا يعملون جاهدين للتخلص من القادة الأتراك المتنفذين، كلما واتتهم الفرصة. ويروي ابن طباطبا عن المعتز **"أنه لما اجلس على سرير الخلافة، قعد خواصه واحضروا المنجمين وقالوا لهم:**

---

(1) والتي كانت شخصيتها ظاهرة في عهد أبنها فكانت تتحدث باسمه وهي التي وافقت الأتراك على عزل ابنها خوفا من أن تمتد يدهم إليه بسوء. علي، وفاء محمد. نفوذ النساء في الدولة الإسلامية في العراق ومصر. ط٢، دار الفكر العربي، بيروت: ١٩٨٦م، ص٤٣. (سيشار إليه فيما بعد: علي، نفوذ النساء)؛ الأعلمي، محمد حسين. تراجم أعلام النساء. ج٢، ط١، منشورات الأعلمي، بيروت: ١٩٨٧م، ص٣٧٠. (سيشار إليه فيما بعد: الأعلمي، المرجع السابق).

(2) الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص٣٨٩-٣٩٠.

(3) المؤيد: عقد له أخوه المعتز بالله بالأمر من بعده، وجعله ولي عهده، ودعوا له في المنابر. ثم بلغ عنه المعتز أمر فضربه وخلعه من العهد، وحبسه يوما ثم أخرج ميتا، وذلك في رجب سنة اثنين وخمسين. وقيل أنه أقعد في الثلج حتى مات بردا. وقيل: لف في لحاف وغم. ولما رأته أمه بعثت إلى قبيحة أم المعتز: عن قريب ترين ابنك هكذا. الذهبي، تاريخ، ج٦، ص٤٠.

(4) بالتفصيل انظر في مقتله: الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص٣٧٤. كان من أكبر أمراء الدولة وكان قد استولى على المعتز وأصطفى الأموال لنفسه وتمكن ثم قتل. الحنبلي، المصدر السابق، ج٢، ص١٢٨.

(5) بالتفصيل انظر في مقتله: الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص٣٧٩-٣٨٠. توفي ٢٥٤هـ وكان قد تمرد وطغى وراح نظيره وصيف فتفرد وأستبد بالأمور، وكان المعتز يقول لا أستلذ بحياة ما بقى بغا ثم أنه وثب فأخذ من الخزائن مائتي ألف دينار وسار نحو السند فاختلف عليه أصحابه وفارقه عسكره فذل وكتب يطلب الأمان وانحدر في مركب فأخذته المغاربة وقتل. الحنبلي، المصدر السابق، ج٢، ص١٢٨.

انظروا كم يعيش؟ وكم يبقى في الخلافة؟ وكان بالمجلس بعض الظرفاء، قال له: أنا أعرف من هؤلاء بمقدار عمره وخلافتهن فقالوا له: فكم تقول يعيش وكم يملك؟ قال : مهما أراد الأتراك، فلم يبقى فالمجلس إلا من ضحك"[1].

بويع بعدها بالخلافة إلى محمد بن الواثق، ولقب بالمهتدي[2] (٢٥٥-٢٥٦هـ/ ٨٦٠ – ٨٦١م)، وتشبه بالخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز(٩٩-١٠١هـ/ ٧١٧-٧٢٠م)، وكان يردذ عبارة: **"أني لأستحي أن يكون لبني مروان عمر بن عبدالعزيز وليس لبني العباس مثله؛ وهم آل الرسول عليه الصلاة والسلام و به ألزم وإليه اقرب"**[3]. أدرك المهتدي خطر الأتراك، وما آل إليه حال الخلافة بسببهم، فعمد إلى إصلاحات مالية، وترشيد النفقات، وبدأ بنفسه وأهله وعمل على أن تدفع رواتب الجند باليوم؛ ليكون في مأمن من ثوراتهم حتى إذا نقصت الأموال خصم ذلك اليوم عليهم. وباشر المهتدي الإشراف على الشؤون الضرائبية؛ ليحد من نفوذ العسكريين، كذلك الإشراف علَى الأمور المالية، فجلس للنظر في شؤون الخراج، والدخل، والمصروفات، والموظفين بين يديه يقومون بعمل الحسابات.[4] وتجري الرياح بما لا تشتهي السفن فلم تسر الأمور كما أراد لها المهتدي. ثم أن الصراع بين القادة العسكريين أنفسهم أدى لتوتر الأوضاع بصورة واضحة حيث قدم موسى بن بغا بجيشه من بغداد[5] يريد سرى من رأى (سامراء) لقتل صالح بن وصيف[6] بدم المعتز ومن هنا تبدأ

---

(1) ابن طباطبا، المصدر السابق، ص٢٢٠.

(2) انظر ترجمته: ابن عبد ربه، المصدر السابق، ج٥، ص٢٣٤؛ الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص٣٩١؛ المسعودي، مروج، ج٣، ص٣٣٧؛ الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج٣، ص٣٤٧-٣٥١؛ ابن الأثير، الكامل، ج٧ ، ص٩٣-٩٤؛ أبي الفداء، المصدر السابق، ج٢، ص٤٦؛ الذهبي، الإعلام، ص١١٤؛ الذهبي، سير، ج٢، ص٢٥٠؛ ابن كثير، المصدر السابق، ج١١، ص٢٩٣٧؛ السيوطي، المصدر السابق، ص٣٨٤.

(3) المسعودي، التنبيه، ص٣٣٤؛ ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد (ت٥٨٠هـ/ ١١٨٤م). __الأنباء في تاريخ الخلفاء__. تح: قاسم السامرائي، د.ط، نشريات المعهد الهولندي، لايدن: ١٩٧٣م، ص١٣٣. (سيشار إليه فيما بعد: ابن العمراني، المصدر السابق)؛ ابن العبري، غريغوريوس الملطي (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م). __تاريخ مختصر الدول__. ط١، دار الآفاق العربية، القاهرة: ٢٠٠١م، ص١٤٧. (سيشار إليه فيما بعد: ابن العبري، المصدر السابق).

(4) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٥٠٥.

(5) موسى بن بغا هو: أحد قواد المتوكل، ندب (٢٥٠هـ/ ٨٦٤ م) لحرب أهل حمص حين قاتلوا واليهم، فأوقع بهم.. ثم ولي حرب الزنج بالبصرة توفي سنة (٢٦٤هـ/ ٨٧٨م). الذهبي، تاريخ، ج٦، ص٤٣٩.

(6) صالح بن وصيف هو: لم أجد له ترجمة. ولكن كما يفهم من الأحداث السابقة انه احد القادة الأتراك المتنفذين في عهد المعتز، والمدبرين لقتله.

الصراعات حيث هجموا على المهتدي وطلبوا منه ألا يمالئ صالح بن وصيف عليهم فأجابهم فبايعوه وطلبوا صالحا ليناظروه على أفعاله فاختفى ثم أن صالح قتل بعد شهر[١].

ثار الأتراك بمقتل بايكباك التركي[٢] على يد المهتدي. وكان بايكباك " **خرب الدنيا ونهب العالم وقتل الرعية** "[٣]. ثم أن المهتدي حاول نصحه فلم ينتصح، وكان بايكباك قد تحالف مع موسى بن بغا، على قتل المهتدي. ودخل بايكباك على المهتدي فحبسه ثم قتله ثم سار إلى موسى بن بغا؛ وهنا فارقت الأتراك الذين مع المهتدي المعسكر وانضموا إلى موسى، فضعف المهتدي وهرب لبعض الدور لكن الأتراك تبعوه فعذبوه حتى مات[٤]. رغم فشل المهتدي في مواجهة القادة الأتراك، إلا أن محاولاته نبهت الأذهان إلى خطورة الأوضاع، وضرورة التغيير، "**وأصبحت النفوس مهيأة لسماع الدعوة لإصلاح الحال**"[٥] وهذا بالفعل ما حدث في الفترة التي أعقبت المهتدي والتي سميت بفترة الانتعاش.

والخلاصة مما سبق أن هذه الفترة أي فترة الفوضى العسكرية، أو التدهور والانحلال (٢٤٧-٢٥٦هـ/٨٦١-٨٧٠م)، لم تكن وليدة تسلط القادة العسكريين فقط؛ بل ضعف شخصية الخلفاء، فالمنتصر كما رأينا تعاون معهم على قتل أبيه وأحس فيما بعد بخطئه وعندما حاول إصلاح الأمر بإبعاد القادة فتخلصوا منه، وجاءوا بالمستعين ذو الشخصية

---

(١) قتل صالح بتدبير من موسى بن بغا بعد أن وجده احد الغلمان مختبئ في دهليز مظلم فوشى به. انظر بالتفصيل: الذهبي، تاريخ ، ج٦، ص١٤.

(٢) بايكباك ويقال له أيضا بانكيال هو: كان واليا على مصر في عهد الخليفة المتوكل، فأرسل أحمد بن طولون لينوب عنه في مصر (٢٥٤هـ/٨٦٨م) وبعد فترة من نيابة أحمد قتل بابكباك وحل محله أمير آخر هو يارجوخ الذي بدوره اقر أحمد نائبا في مصر بل وزوجه ابنته فأمن أحمد مركزه في مصر. السيد، عبد اللطيف عبد الهادي. موسوعة التاريخ الإسلامي (العصر العباسي ١٣٢-٦٥٦هـ/٧٥٠-١٢٥٨م). د.ط، المكتب الجامعي الحديث، بيروت: ٢٠٠٨م، ص٣٢٤. (سيشار إليه فيما بعد: السيد، المرجع السابق).

(٣) السيوطي، المصدر السابق، ص١٣٦.

(٤) الطبري، المصدر السابق، ص٤٥٦- ٤٦٢. يذكر ابن الوردي أن الأتراك أمسكوا المهتدي وداسوا خصيية وصفعوه حتى مات. ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر (ت٧٤٩هـ/١٣٤١م). تاريخ ابن الوردي. ج١، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت: د.ت، ص٢٢٥. (سيشار إليه فيما بعد: ابن الوردي، المصدر السابق). قارن بين رواية الطبري وابن الأثير في قتل المهتدي.

(٥) حسين، محمد دياب. الدولة الإسلامية في العصر العباسي قضايا ومواقف. ط١، دار الفكر العربي، القاهرة: ٢٠٠١م، ص١١٥.(سيشار إليه فيما بعد: حسين، المرجع السابق).

الضعيفة، والذي كان في معمعة الخلافات بين الأتراك أنفسهم أدى لهروبه وولى هؤلاء أخيه المعتز الذي لم يكن أحسن حالا من الذين قبله، ثم محاولة المهتدي إعادة الأمور إلى نصابها لكن الظروف القاسية لم تمهله وقتل، صاحب كل ذلك انعدام التوازن بين القوى المختلفة فالأتراك هم العنصر البارز، كذلك أن الروح التي سادت هذه الفترة هي الروح العسكرية، وليس السياسية. فيصف المسعودي مثلا الوزارة آنذاك؛ أنها " **شبه معطلة، فكانت الكتب تخرج باسم قائد الجند الأتراك صالح بن وصيف كأنه مرسوم بالوزارة لغلبته على الأمور**"[1].

---

(1) المسعودي، التنبيه، ص٣١٧.

الفـــــــــصل الأول

الخليفة المعتمد وولي عهده الموفق

(٢٥٦-٢٧٩هـ/٨٦٠-٨٩٢م)

١- الخليفة المعتمد[١](٢٥٦-٢٧٩هـ/ ٨٧٠-٨٩٢م):

أ) نسبه وسيرته:

أبو جعفر[٢] أحمد بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد، و كنيته أبو العباس[٣]، ولقب بالمعتمد على الله، تولى الخلافة وعمره خمس وعشرون سنة، ولد يوم الثلاثاء لثمان بقين من محرم[٤] سنة تسع وعشرين ومائتين بسرى من رأى [٥] (سامراء). يعرف بابن فتيان[٦] نسبة لأمه وكانت أم ولد قيل أنها كوفية[٧]، وقيل أنها رومية[٨]. وبقي في الخلافة لمدة ثلاث وعشرين سنة تقريبا.

لم تجد الباحثة معلومات عن نشأة المعتمد، وتربيته، ولكن المصادر تسهب في وصف شخصيته، والتي في مجملها توضح مدى ضعفه، والتي كان لها الأثر الكبير في طغيان شخصية أخيه الأمير الموفق عليه الذي كان ولي عهده الثاني، ويكون له من الخلافة الاسم فقط. حيث كان "**مقبلا على اللذات**" [٩]. وكان "**مشغولاً عن الرعية، مضطرب الأحوال ، كثير**

---

[١] راجع في أخباره و ترجمته: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٧٠٥؛ الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص٤٧٤؛ المسعودي، مروج، ج٣، ص٣٤٨؛ الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج٤، ص٦٠ فما بعد؛ ابن العمراني، المصدر السابق، ص١٣٧؛ ابن الأثير، الكامل، ص١١٢؛ ابن العبري، المصدر السابق، ص٧٦ فما بعد؛ أبي الفدا، المصدر السابق، ج٢، ص٤٨؛ ابن دحية، المصدر السابق، ص٨٥؛ الأزدي، ابن ظافر (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م). أخبار الدولة المنقطعة. تح: علي عمر، د.ط، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة: ٢٠٠٢م، ص٢٨٦ فما بعد. (سيشار إليه فيما بعد: ابن ظافر، المصدر السابق)؛ الذهبي، تاريخ، ج٦، ص٤٧٨-٤٧٩؛ ابن الوردي، المصدر السابق، ج١، ص٢٢٦ فما بعد؛ الكتبي، فوات، ج١، ص٦٤؛ القلقشندي، مآثر، ص١٣٧فما بعد؛ ابن تعزي بردي، مورد اللطافة، ص١٧٠.

[٢] القلقشندي، أحمد بن عبد الله (ت٨٢١هـ/١٤١٧م). صبح الأعشى في صناعة الأنشا. تح: عبد القادر زكار، ج٤، د.ط، وزارة الثقافة والإرشاد، دمشق: ١٩٨٣م، ص٢٠.(سيشار إليه فيما بعد: القلقشندي، صناعة).

[٣] الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج٤، ص٦٠.

[٤] ابن عبد ربه، المصدر السابق، ص٣٣٤؛ المسعودي، التنبيه، ص٣٦٧.

[٥] الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج٤، ص٦٠؛ السيوطي، المصدر السابق، ص٣٨٧.

[٦] ابن كثير، المصدر السابق، ج١١، ص٢٩٤٣.

[٧] المسعودي، مروج، ج٣، ص٣٤٨.

[٨] الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج٤، ص٦٠؛ ابن تعزي بردي، مورد اللطافة، ص١٧٠؛ السيوطي، المصدر السابق، ص٣٨٧؛ الأربلي، عبد الرحمن سنبط (ت٧١٧هـ/١٣١٧م). خلاصة الذهب المسبوك. د.ط، مطبعة القديس جاورجيوس للروم الأرثودكس، د.م، ١٨٨٥م، ص١٧١.(سيشار إليه فيما بعد: الأربلي، المصدر السابق). ويتفق ابن منظور مع الرأي القائل بأنها رومية وذكر أنها لم تدرك خلافته. ابن منظور، المرجع السابق، ص٣٤.

[٩] القلقشندي، مآثر، ص٢٥٢.

العزل والتولية"[1] وذلك " **لغلبة الأمراء عليه**"[2] فقد كان موسى بن بغا علـى رأس هـؤلاء الأمراء الذين برزوا في عهده ونقصد بهم القادة الأتراك، وكان المعتمد " **شـغوفا بـالطرب، والغالب عليه المعاقرة، ومحبة أنواع اللهو، والملاهي**"[3]. ويصف ابن دقماق المعتمد بأنه كان حليما لطيفا من الرحمة والرأفة على غاية، ومن كلامه، من عرف بالحلم كثرت الجرأة عليه، ومن قعد به نسبه نهض به حسبه، ومن شعره[4]:

بليـت بـشادن كالبـدر حـسنا   يعـذبني بـأنواع الجفـاء
ولـي عينـان دمعهمـا غزيـر   ونومهمـا أعـز مـن الوفـاء

وقال أيضا[5]:

طـال والله عـذابي   واهتمـامي واكتئـابي
بغـزال مـن بنـي الأصـ   فـر[6] لا يعنيـه مـا بـي

وأعتبر الأصفهاني المعتمد ممن له صنعة في الغناء مـن الخلفـاء[7]. وروي عـن جحظة النديم[8] أنه قال: كنت عند المعتمد فغنت جارية بشعر لمولاها[9]:

يـا طـول علـة قلبـي المعتـاد   إلـف الكـرام وصـحبة الأخيـار
مـا زلـت ألـف كـل قـدم ماجـد   متقـدم الآبـاء والأجـداد

---

(1) الأزدي، المصدر السابق، ص٢٨٦.

(2) ابن دقماق، المصدر السابق، ج١، ص١٥٧.

(3) المسعودي، مروج، ص٣٦٤.

(4) الكتبي، فوات، ص٦٥؛ الشابشتي، أبي الحسين علي بن محمد (ت٣٨٨هـ/٩٩٨م). الديارات. تح: كوركيس عـواد، ط٣، دار الرائد العربي، بيروت: ١٩٨٦م، ص١٠٠. (سيشار إليه فيما بعد: الشابشتي، المصدر السابق).

(5) المصدر نفسه، ص٦٥.

(6) بنو الأصفر: ملوك الروم. القزويني، معز الدين محمد المهدي (ت١٣٠٠هـ/١٨٨٢م). أسماء القبائل وأنسابها. تـح: كامـل الجبوري، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت: ٢٠٠٠م، ص١٦٤. (سيشار إليه فيما بعد: القزويني، أسماء القبائل).

(7) الأصفهاني، أبي الفرج (ت٣٥٦هـ/٩٧٦م) .الأغاني. تح: لجنة من الأدبـاء، ج٩، د.ط، الـدار التونـسية، تـونس: ١٩٨٣م، ص٣٢٣. (سيشار إليه فيما بعد: الأصفهاني، الأغاني).

(8) جحظة النديم: نادم المعتمد وأسمه أبو الحسن أحمد بن جعفر الملقب بجحظة وهو شاعر مطبوع وأديب بارع، حاذق في صنعة الغناء على الطنبور وله في المعتمد كتابا أشبه بالمذكرات أسماه " كتاب ما شاهده من أمر المعتمد. ابن النـديم، محمـد بـن أسحاق (ت٣٧٧هـ/٩٨٧م). الفهرست. د.ط، دار المعرفة، بيروت: د.ت، ص٢٠٨-٢٠٩. (سيشار إليه فيمـا بعـد: ابـن النديم، المصدر السابق).

(9) الأصفهاني، الأغاني، ج٩، ص٣٢٣.

فاستحسن المعتمد غناءها. فقالت: هذا غنائي وأنا عارية فكيف لو كنت كاسية؟ فأمر لها المعتمد بألف ثوب من جميع الأصناف. وهذا ما لم يعمله خليفة من قبل[١].

وعرضت على المعتمد مرة جارية حسنة، سريعة الخاطر فأمتحنها في الغناء والكتابة وأمر أحد ندمائه أن يقارضها الشعر، فقال لها النديم: وهبت نفسي للهوى.

فقالت بداهة: فجار ما أن ملك.

فقال: فصرت عبدا خاضعا.

فقالت: يسلك بي حيث سلك.

فأمر المعتمد بشرائها، فابتيعت بثلاثين ألف درهم[٢]. وأوردت الباحثة الحادثتين لتدلل على صحة ما روي عنه أنه ميال للهو، وانصرافه لمجالسه. ومن ناحية أخرى الإسراف في الصرف في وقت كانت الخلافة العباسية بحاجة إلى أن تصرف أموالها في صد الأخطار المحيطة بها، ويعلق هنا أحمد عبد الباقي أن ذلك أي الصرف "**في أول عهده، قبل أن تكف يده عن بيت المال**"[٣]. إذا ما قارنا هاتين الحادثتين وبالتأكيد هناك غيرها الكثير بالحادثة التي أوردناها سابقا من أنه أحتاج لثلاثة آلاف درهم فلم يجدها[٤].

وكما ترى الباحثة أن هذه الأبيات الشعرية وصفت حالة اللهو التي يعيشها المعتمد، بينما الدولة تعيش أخطارا جساما كحركة الزنج سنة (٢٥٥-٢٧٠هـ/٨٦٨-٨٨٢م)[٥].

---

[١] الأصفهاني، الأغاني، ج١٦، ص١٤-١٥.

[٢] ابن الساعي، أبي طالب علي بن أنجب (ت٦٧٤هـ/١٢٧٥م). **نساء الخلفاء**. تح: مصطفى جواد، د.ط، دار المعارف، القاهرة: ١٩٦٨م، ص١٠٢. (سيشار إليه فيما بعد: ابن الساعي، المصدر السابق).

[٣] عبد الباقي، أحمد. عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين سامرا. ج٢، ط٢، الدار العربية للموسوعات، بيروت: ٢٠٠٧م، ص٨٦. (سيشار إليه فيما بعد: عبد الباقي، المرجع السابق).

[٤] الشابشتي، المصدر السابق، ص١١١.

[٥] سنتحدث عن حركة الزنج لاحقا في الفصل الثاني.

وذكر أن نقش خاتم المعتمد: "**السعيد من كفى بغيره**"[1]. و ذكر أيضا أن نقش خاتمه كان "**المعتمد على الله يعتمد**"[2]. وذكر كذلك أن نقش خاتمه كان "**اعتمادي علـــى الله وهـــو حسبي**"[3]. وفي دراسة أعدها حسام علي عبيدات على نقود الخليفة المعتمد وجد عبــارة "**لله القوة جميعا**" وهو أول خليفة تظهر هذه العبارة على نقوده. ويعلل الباحث هذا إلى أنه إشارة إلى الصراع الذي كان دائرا بينه وبين أخيه الموفق طلحة[4].

ومن وجهة نظر الباحثة سواء أكان هذا النقش، أو ذاك فكلهـا تتطـابق مـع حـال المعتمد، ووضعه في الخلافة إذا ما قارنا وضعه مع أخيه الموفق واعتماده عليه في تـسيير الأمور بالصورة الفعلية.

ب- <u>ولايتـه العهد:</u>

بويع يوم الثلاثاء، لأربع عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ست وخمسين ومـائتين[5]. وقيل لثلاث عشر ليلة خلت من رجب[6] في دار الأمير يارجوخ[7]، وذلك قبل خلع المهتـدي بأيام، ثم البيعة العامة يوم الاثنين لثمان مضت من رجب[8]. "**ولما قتل المهتدي كان المعتمد محبوسا في الجوسق**[9]**، فأخرجوه وبايعوه** "[10]، "**ثم أن المهتدي توفي بعدها بيومين**"[11].

---

[1] ابن عبد ربه، المصدر السابق، ص٣٣٥.
[2] المسعودي، التنبيه، ص٣٣٦.
[3] الأربلي، المصدر السابق، ص١٧١.
[4] عبيدات، حسام علي. <u>نقود الخليفة أبو العباس أحمد بن المعتمـد علـى الله (٢٥٦- ٢٧٩هـ/ ٨٦٩- ٨٩٢م)</u>. أطروحـة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، اليرموك: ٢٠٠٠م، المقدمة. (سيشار إليها فيما بعد: عبيدات، المرجع السابق).
[5] الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص٤٧٤.
[6] ابن كثير، المصدر السابق، ج١١، ص٢٩٤٣.
[7] يارجوخ هو: لم أجد له ترجمة لكن كما يبدو انه من القادة الأتراك المتنفذين آنذاك ولي ولاية مصر.
[8] ابن كثير، المصدر السابق، ص٢٩٤٣.
[9] الجوسق هو: في عدة مواضع منها: قرية كبيرة من نواحي دجيل من أعمال بغداد، بينهما عشرة فراسخ والجوسق: مـن قـرى النهروان من أعمال بغداد أيضا والجوسق: جوسق الخليفة (قصر الخليفة). الحموي، المصدر السابق، ج٢، ص١٨٤ – ١٨٥. وانظر أيضا: الأندلسي، عبدالله بن عبدالعزيز البكري (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م). <u>معجم ما استعجم من أسماء الـبلاد والمواضـع</u>. تح: مصطفى السقا، ج٢، ط٣، عالم الكتب، بيروت: ١٩٨٣م، ص١٨٥. (سيشار إليه فيما بعد: الأندلسي، المصدر السابق).
[10] السيوطي، المصدر السابق، ص٣٨٧.
[11] ابن العبري، المصدر السابق، ص١٤٨.

ومما يروى عن المعتمد حينما ولي الخلافة ما يذكره الصولي: "**لما أوقع بالمهتدي وجعل في دار سمع ضجة الناس، وتكاثرهم، فقال ما هذا؟ قالوا بايع الناس أحمد بن المتوكل. قال: ابن فتيان؟ قالوا: نعم، قال: ويلا لهم فهلا أبا عيسى[1]، فأنه كان أقوم بحق، وكان أبو عيسى قد سمع حديثاً كثيراً، وعرف شيئاً من الفقه، وكان يلزمه جماعة من العلماء لا يفارقونه، وله شعر قليل في الزهد**"[2]. ولعلنا نستشف من ذلك أن المعتمد لم يكن مؤهلا للخلافة كما يراه المهتدي.

حيث أنه لم يكن للمعتمد من مؤهلات للخلافة، سوى أنه أكبر أبناء المتوكل الأحياء[3]. وحبس المعتمد في الجوسق كان منذ أن أخذ موسى بن بغا المهتدي ظنا منه أنه كان يخبئ صالح بن وصيف وذكرنا ذلك في التمهيد، حيث كان المعتمد حينها عند المهتدي، وأخذ معه للجوسق، ولم تورد المصادر السبب الذي حبس من أجله المعتمد ولكن نفس المصادر تذكر أنه أخرج منه ليصبح خليفة بعد المهتدي.

ولى المعتمد أخاه الموفق على المشرق[4]، وجعل ابنه جعفر وليا للعهد وولاه مصر، والمغرب، ولقبه المفوض إلى الله ويذكر الطبري في حوادث(٢٥٧هـ/٨٧٠م) عقد المعتمد لأخيه أبي أحمد على الكوفة، وطريق مكة، والحرمين ومكة، واليمن. ثم عقد له أيضا بعد ذلك لسبع خلون من شهر رمضان من نفس السنة على بغداد والسواد وواسط وكور دجلة والبصرة والأهواز وفارس[5]."**ودعي لجعفر المفوض إلى الله بن المعتمد، ولأبي أحمد بن**

---

(1) أبو عيسى: محمد بن المتوكل كان من أفضل أولاد المتوكل نفسا وعلما وعقلا وديانة وكان له درس معروف من القرآن في كل يوم وليلة، لا يخليه ولا يشتغل وكان يعنى بصلاة القيام حتى يقال أنها ما فاتته قط. الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى (ت٣٣٥هـ /٩٦٤م). أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم من كتاب الأوراق. عنى بنشره: ج. هيورث. دن، ط٣، دار المسيرة، بيروت: ١٩٨٢م، ص١٠٤. (سيشار إليه فيما بعد: الصولي، المصدر السابق).

(2) المصدر نفسه، ص١٠٤.

(3) علي، الإسلام، ص٢٥٧.

(4) الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص٤٧٦.

(5) انظر في أمر توليته على هذه الأنحاء أيضا: مجهول، المصدر السابق، ج٤، ص٣٩-٤٠.

المتوكل الموفق بالله بولاية العهد يوم الجمعة بسرى من رأى (سامراء) سبع عشرة خلت من ذي الحجة سنة أحدى وستين ومائتين"[١]. "ويعلق البلوي على ذلك فيقول **"وكتب بينهما بذلك كتابا ارتهن فيه أيمانهما بالوفاء، بما وقعت عليه الشروط على كل واحد منهما وله، ...والمعتمد ما يعلم في طوية الموفق ولا سره، وكان يحسده على الخلافة فلا يراه أهلا لها ويطعن عليه، وينقص من أمره جدا"**[٢]، و **"انهمك المعتمد في اللهو واللذات، واشتغل عن الرعية، فكرهه الناس وأحبوا أخاه طلحة "**[٣]. وتغلب الموفق على الأمر للصفات التي رأيناها في المعتمد.

وولد للمعتمد جعفر المفوض وولاه العهد، ثم خلعه؛ كرها وقتله المعتضد أول خلافته سرًا[٤] ولم يذكر الطبري أنه قتل بل ذكر أنه توفي وذلك في سنة(٢٨٠هـ/٨٩٤ م)[٥]، ولم يعقب، وإسحاق جليس الخلفاء، طال عمره فمات سنة (٣٣٤هـ/٩٦٣ م)، وله ثلاثة وسبعون سنة[٦]. وعندما مات أبوه كان عمره ثمانية وعشرين سنة وأشهر. وهناك محمد أبو عبد الله حيث طلب للخلافة قبيل علة المكتفي[٧]، ولكن مات قبل المكتفي. وهناك عبد العزيز، وإبراهيم، ويعقوب، وعلي، والعباس.

---

(١) السيوطي، المصدر السابق، ص٤٥. انظر أيضا: ابن الجوزي، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٢هـ/١١٩٥م). المنتظم في تاريخ الملوك والأمم. ج٥، ط١، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، الدكن: ١٣٥٧ه، ص٢٦. (سيشار إليه فيما بعد: ابن الجوزي، المنتظم).

(٢) البلوي، المصدر السابق، ص٧٧.

(٣) الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص٣٨٧.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) كان مقامه في دار المعتضد لا يخرج ولا يظهر ونادمه المعتضد مرارا. المصدر نفسه، ج١٠، ص٣٣.

(٦) الأصح أن يكون عمر إسحاق حين مات ٨٣ سنة وليس ٧٣ سنة وفق ما ذكر أن عمره لما مات أبوه ٢٨ سنة وأشهر.

(٧) المكتفي: هو الخليفة العباسي المكتفي تولى الخلافة بعد المعتضد (٢٨٩- ٢٩٥هـ/ ٩٠٢- ٩٠٨م).

تولى قضاء القضاة بسرى من رأى في عهد المعتمد الحسن بن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب[1]، وعندما توفي أرسل المعتمد الوزير ابن خاقان ليعزي أخاه - ويرجح انه كان يرفض المنصب- علي[2] ويهنئه بالمنصب الجديد، فلم يبرح الوزير من عنده حتى تقلد قضاء القضاة ومكث بمنصبه إلى أن توفي سنة (٢٨٣هـ/٨٩٧م)[3] ومن حجابه موسى بن بغا و ابن بكتمر.

أما بالنسبة للوزراء فقد أستوزر المعتمد عبيد الله بن يحيى بن خاقان[4]، وكان هذا وزيرا للمتوكل، ثم أستوزر الحسن مخلد[5]، ثم سليمان بن وهب[6]، ثم صاعد[7]. ثم وزر له أبو الصقر إسماعيل بن بلبل[8].

---

[1] من ولد محمد بن عبد الله بن أبي عثمان بن عبد الله وينتهي إلى أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي. ابن الأثير، عز الدين الجزري (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م).. اللباب في تهذيب الأنساب. ج٢، د.ط، دار صادر، بيروت: ١٩٨٠م، ص٢١٢. (سيشار إليه فيما بعد: ابن الأثير، اللباب). وانظر بالتفصيل في توليته القضاء: الخطيب، المصدر السابق، ج٦، ص٢٨٧.

[2] ابن الأثير، اللباب، ج٢، ص٢١٢؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٥، ص١٦٥.

[3] الأنباري، عبد الرزاق علي. منصب قاضي القضاة في الدولة العباسية. ط١، الدار العربية للموسوعات، بيروت: ١٩٨٧م، ص١٥٣. (سيشار إليه فيما بعد: الأنباري، المرجع السابق).

[4] عبيد الله بن يحيى بن خاقان: وزير المتوكل، وقد نفاه المستعين إلى برقة ثم قدم بعد المستعين، فوزر للمعتمد إلى أن مات . الذهبي، العبر، ص٣٧٧. كان حسن الحظ له معرفة بالحساب والاستيفاء وكان كريما حسن الأخلاق وكانت سيرته هينة والجند يحبونه فلما جرت الفتنه عند مقتل المتوكل خاف عبيد الله فأجتمع الجند على بابه وقالوا له: أنت أحسنت إلينا في وزارتك وأقل ما يجب لك علينا أن نحتفظ بك ونحرسك في مثل هذه الفتنة ولا راموا بابه وحفظوه ومات المتوكل ووزيره. ابن طباطبا، المصدر السابق، ص١٧٧. وانظر أيضا وفاته: ابن الجوزي، المنتظم، ج٥، ص٤٥.

[5] الحسن بن مخلد: بعد وفاة عبيد الله بن خاقان أستوزر المعتمد الحسن بن مخلد، وكان كاتبا للموفق فاجتمعت له وزارة المعتمد وكتابة الموفق. كان أحد كتاب الدنيا. ابن طباطبا، المصدر السابق، ص١٨٤.

[6] سليمان بن وهب بن سعيد بن عمرو الحارثي من كبار الكتاب. كتب للمأمون وهو ابن أربع عشرة سنة وولي الوزارة للمهتدي بالله ونقم علية الموفق فحبسه ومات في حبسه. الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد (ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م). تحفة الوزراء. تح: حبيب الراوي وابتسام الصفار، د.ط، مطبعة العاني، بغداد: ١٩٧٧م، ص١١٦. (سيشار إليه فيما بعد: الثعالبي، المصدر السابق). انظر أيضا: ابن طباطبا، المصدر السابق، ص١٨٠؛ الكتبي، عيون، ص١٥١. ويذكر الطبري انه توفي في حبس الموفق وذلك في سنة ٢٧١. الطبري، المصدر السابق، ج١٠، ص٩.

[7] صاعد بن مخلد: وزير من أهل بغداد، كان نصرانيا أستكتبه الموفق سنة ٢٦٥هـ، ولقبه ذي الوزارتين ثم سجنه ٢٧٢هـ، وقبض على أمواله إلى أن توفي ٢٧٥هـ. الزركلي، خير الدين. الأعلام. ج٣، ط٧، دار العلم للملايين، بيروت: ١٩٨٦م، ص٢٧٢. (سيشار إليه فيما بعد: الزركلي، المرجع السابق). ويذكر الطبري نهاية صاعد بأن الموفق قبض عليه بواسط وعلى أسبابه، وانتهبت منازلهم يوم الاثنين لتسع خلون من رجب، وقبض على ابنيه وأخيه في يوم واحد، وأستكتب بدلا منه إسماعيل بن بلبل. الطبري، المصدر السابق، ج١٠، ص١٠؛ المسعودي، مروج، ج٣، ص٣٥٦.

[8] ابن عبد ربه، المصدر السابق، ج٥، ص٣٣٥. أبو الصقر إسماعيل بن بلبل: كان كريما مطعاما مجملا بلغ من الوزارة مبلغا عظيما، جمع إليه السيف والقلم، ونظر في أمر العساكر، وسمي الوزير الشكور. ابن طباطبا، المصدر السابق، ص١٨٤؛ تلقب إسماعيل بن بلبل بالشكور المناصر لدين الله وكتب ذلك في كتبه. الصابئ، أبي الحسين هلال بن المحسن (ت٤٤٨هـ/١٠٥٦م). رسوم دار الخلافة. د.ط، علق عليه: ميخائيل عواد، دار الآفاق العربية، القاهرة: ٢٠٠٠م، ص١٣٠. (سيشار إليه فيما بعد: الصابئ، المصدر السابق).

وشهدت خلافة المعتمد حوادث عدة، "**وكثرة دخول الزعانف في القبض على الأعمال والفتن منتشرة** "[1]. أبرزها، ثورة الزنج (٢٥٥-٢٧٠هـ/٨٦٨-٨٨٢م)، وكذا ابتداأ أمر القرامطة (٢٧٨هـ/٨٩١م) بالكوفة. وستأتي الباحثة على ذكر كل الأحداث السابقة بالتفصيل في الفصل الثاني والثالث من الدراسة.

ت- وفاتـه:

توفي المعتمد ليلة الاثنين لإحدى عشرة ليلة بقيت من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين[2]. وقيل لأثنتي عشر ليلة بقيت من رجب،[3] وقد وردت في وفاته روايات مختلفة، فقيل: قد شرب على الشط في الحسنى[4]، يوم الأحد شرابا كثيرا، وتعشى فأكثر. فمات ليلا فكانت خلافته ثلاثة وعشرين سنة وستة أيام [5]، وقيل أنه سم، وقيل: رمى في حلقه رصاص مذاب، وقيل: حفر له حفرة وجعل عليها ريش، فمشى فسقط في الحفرة، فمات غما وذلك ببغداد[6]، وقيل: نام وغم في بساط، وقيل أنه مات فجأة[7]. أما المؤلف المجهول للعيون والحدائق أنفرد برواية تقول أن المعتضد هو الذي دس جواري المعتمد لقتله فأرسلن له خابية[8] صغيرة بها سمك صغير وطلبن منه النظر اليه، فأشرف عليه فرمي في الخابية فمات[9].

---

(١) علي، الإسلام، ص٢٤٥.

(٢) الطبري، المصدر السابق، ج١٠، ص٢٩.

(٣) وقيل توفي في صفر سنة ثمان وسبعين ومائتين. ابن منظور،المصدر السابق، ج٣، ص٣٤.

(٤) الحسنى: قصر في دار الخلافة منسوب للحسن بن السهل. الحموي، المصدر السابق، ج٢، ص٢٦٠.

(٥) وانظر في وفاته: الطبري، المصدر السابق، ص٢٩؛ المسعودي، التنبيه، ص٣٣٥-٣٣٦؛ المسعودي، مروج، ج٣، ص٣٧١.

(٦) ابن دقماق، المصدر السابق، ص١٥٧.

(٧) الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج٤، ص٦١.

(٨) الخابية: وعاء الماء الذي يحفظ فيه. المعجم الوجيز. د. ط، المجمع العربي الإسلامي، القاهرة، : ١٩٨٩م ص١٨٣. (سيشار إليه فيما بعد: المعجم الوجيز).

(٩) مجهول، المصدر السابق، ص١٣٣.

أما ابن تعزي بردي فأنه يذكر بأنه مات وهو سكران[1]، ويذكر المسعودي بالتفصيل سبب الوفاة أنه قعد للغداء، فأصطبح يوم الاثنين لإحدى عشرة ليلة بقيت من رجب سنة تتسع وسبعون ومائتين؛ فلما كان عند العصر قدم الطعام؛ فقال: يا موشكير للموكل به، ما فعلت الرؤوس برقابها؟ وقد قدم من الليل أن تقدم له رؤوس حملان قد فصل فيها أرقابها؛ فقدمت؛ وكان معه على المائدة رجل من ندمائه وسماره يعرف بقف الملقم، وآخر يعرف بخلف المضحك فأنه كان يقتلع اللهازم والأعين، فأكلوا وأكل المعتمد، ورموا برممهم ، فأما الملقم صاحب اللقمة الأولى فأنه تهرأ في الليل؛ وأما المضحك؛ فإنه مات قبل الصباح، وأما المعتمد؛ فأصبح ميتا، قد لحق بالقوم[2]، ومات وهو كالمحجور عليه[3]، وهو أسن من الموفق بستة أشهر[4].

ونستخلص من الروايات السابقة أن موت المعتمد؛ سواء بسم، أو نتيجة إفراطه في تناول الطعام، أو أيا كان السبب، فإنه لم يكن للأتراك يد فيه. إذ لم تشر المصادر إلى تضلعهم في ذلك، إذا ما قارنا موته بموت الخلفاء الخمسة الذين سبقوه في فترة الفوضى العسكرية (المتوكل والمنتصر والمستعين والمعتز والمهتدي).

أمتدح عبدالله بن المعتز[5] المعتمد كما يذكر السيوطي حيث قال[6]:

يا خير من ترجى المطي له	ويمر حبل العهد موثقه
أضحى عنان الملك مقتسرا	بيديك تحبسه وتطلقه
فأحكم لك الدنيا وساكنها	ما طاش سهم أنت موفقه

---

(1) ابن تعزي بردي، مورد اللطافة، ص١٧١.

(2) المسعودي، مروج، ج٣، ص٣٧١.

(3) السيوطي، المصدر السابق ، ص٣٩١

(4) ابن العمراني، االمصدر السابق، ص١٣٩.

(5) "عبد الله بن محمد بن المعتز بالله بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد العباسي، أبو العباس، الشاعر المبدع، خليفة يوم وليلة، ولد في بغداد ٢٤٧هـ، واولع بالأدب وكان يقصد فصحاء العرب ويأخذ منهم، آلت الخلافة في أيامه إلى المقتدر العباسي فأستصغره القواد و خلعوه، واقبلوا على المعتز بالله وبايعوه ولقبوه المرتضي بالله، فأقام يوم وليلة ووثب عليه غلمان المقتدر فخلعوه، وعاد المقتدر، فقبض عليه وسلمه إلى مؤنس الخادم، فخنقه عام ٢٩٦هـ" . السيوطي، المصدر السابق، ص٣٩١.

(6) المصدر نفسه.

وتشك الباحثة إن كانت هذه الأبيات في مدح المعتمد؛ إذ أن ما جاء فيها من صفات لم تنطبق عليه، هذا من جهة ومن جهة أخرى أطلعت الباحثة على كتاب أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم من كتاب الأوراق لأبي محمد الصولي، ووجدت أن عبد الله بن المعتز قد امتدح الموفق كثيرا، وكذا ابنه المعتضد. وسوف تشير الباحثة إليها عند الحديث عنهما، مع ذلك فإن هناك أيضا شعر قاله عبد الله المعتز للمعتمد[١]:

رأيت الهلال على وجهك ... فما زلت أدعو الهي لك
فلا زلت تحيا واحيا معا ... و آمنني الله من فقدكا

على إنني أستدرك وأقول أن المصادر أشارت إلى دور للمعتمد في مواجهة يعقوب بن الليث الصفار[٢]، في سيب بني كوما[٣]. حيث خرج المعتمد من الزعفرانية[٤] يوم الخميس، لليلة بقيت من جمادي الآخرة حتى صار إلى سيب بني كوما، فوافاه هناك مسرور البلخي[٥]، والذي جاء إليه من الجانب الغربي من دجلة، فعبر إلى الجانب الذي فيه معسكر المعتمد أي في سيب بني كوما، حتى اجتمعت عساكر المعتمد، بينما زحف يعقوب بجيشه من واسط إلى دير العاقول[٦]، ثم من هناك إلى معسكر السلطان فأقام المعتمد بالسيب ومعه عبيد الله بن يحيى، ثم ندب المعتمد أخاه الموفق لحرب الصفار، فسار إليه وجعل على ميمنته

---

(١) السيوطي، المصدر السابق، ص٣٩١.

(٢) ونقصد به يعقوب بن الليث السجستاني الصفار وهو احد الأمراء الدهاة المستولي على خراسان وفارس. الذهبي، سير، ج٨، ص ٢٦٤. والذي ستأتي الباحثة على ذكره بالتفصيل في الفصل الثاني .

(٣) سيب بني كوما: لم أجد له ذكر في معجم البلدان تعريفا إلا تعريفا لكلمة سيب وهي: بفتح أوله وسكون ثانيه، وآخره باء موحدة، ساب الماء يسيب سيبا إذا جرى. الحموي، المصدر السابق، ج٣، ص٢٩٣. وتورد نبيلة عبد المنعم في تحقيقها لكتاب العيون والحدائق للمؤلف المجهول، ج٤، ص٧٧ الهامش: أن سيب بني كوم يستدل عليه من محطات طريق المعتمد التي ذكرها الطبري انه يقع قرب دير العاقول الذي يقع قرب النعمانية، وقد خرب بخراب النهروان.

(٤) الزعفرانية: هي قرية قرب بغداد. الحموي، المصدر السابق، ج٣، ص١٤١.

(٥) مسرور البلخي: لم أجد له ترجمة لكن كما يبدو فهو احد القواد البارزين في حرب الزنج وقبل حرب الزنج كذلك. وأورد الطبري وفاته لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال ٢٨٠هـ. الطبري، المصدر السابق، ج١٠، ص٣٥.

(٦) دير العاقول: بين مدائن كسرى والنعمانية: للتفاصيل انظر: الحموي، المصدر السابق، ج٢، ص٥٢٠-٥٢١؛ ابن حوقل، أبي قاسم (ت٣٨٠هـ/٩٧٧م). صورة الأرض. د.ط، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت: ١٩٧٩م، ص٢١٩-٢٢٠. (سيشار إليه فيما بعد: ابن حوقل، المصدر السابق). انظر أيضا بالتفصيل في هذه الحادثة: الطبري، المصدر السابق، ج٧، ص٥١٧؛ المسعودي، التنبيه، ص٣٦٨. ويذكر المؤلف المجهول هذه الحادثة في سنة ٢٦١ه. انظر: مجهول، المصدر السابق، ص٧٧-٧٨.

موسى بن بغا، وميسرته مسرور البلخي، والتقى الجيشان باضطربد[1] بين سيب بني كوما ودير العاقول، فهزم يعقوب الصفار، وذلك في رجب يوم الشعانين[2]. حتى قيل في هذا اليوم في مدح الموفق وذكر أمر الصفار[3]:

لـولى عهـد المسلمين مناسب	شرفت وأشرق نورها بمناصب
ومراتب في ذروة لا ترتقى	أكرم بها من ذروة ومراتب
ولقد أتى الصفار في عدد لها	حسن فوافتهن نكبة ناكب

ولكن المسعودي والخطيب البغدادي، نسبا هذا العمل إلى المعتمد نفسه، دون أن يذكرا دورا للموفق[4].

٢- الأمير الموفق طلحة (٢٦١-٢٧٨هـ/ ٨٧٥-٨٩١م):

أ- نسبه وسيرته:

هو محمد[5] ويقال طلحة – بن جعفر المتوكل على الله بن محمد المعتصم بالله، أبو أحمد الموفق بالله[6]. وهو الأمير الناصر لدين الله تسمى به بعد قتل صاحب الزنج[7]، وكان مولده يوم الأربعاء لليلتين خلتا من ربيع الأول سنة تسع وعشرين ومائتين[8]. أمه أم ولد أسمها سحق[9] توفت قبله بسنتين[10].

---

(1) هي موضع بين سيب بني كوما ودير العاقول. الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص٥١٧.

(2) يوم الشعانين: عيد للنصارى قبل الفصح بأسبوع، يخرجون فيه بصلبانهم. المصدر نفسه، ص٥١٩.

(3) المصدر نفسه.

(4) المسعودي، التنبيه، ص٣٦٦؛ الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج٤، ص٦١.

(5) الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج٢، ص١٢٧.

(6) انظر ترجمته وأخباره: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٥٠٧؛ الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص٤٧٥ فما بعد؛ ابن عبد ربه، المصدر السابق،ج٥، ص١٢٥؛ المسعودي، مروج، ج٣، ص٣٤٩ فما بعد؛ الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج٢، ص١٢٧- ١٢٨.

(7) الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج٢، ص١٢٧؛ ابن العمراني، المصدر السابق، ١٣٧.

(8) الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج٢، ص١٢٧؛ ابن كثير، المصدر السابق، ج١١، ص٢٩٧٦.

(9) ابن حزم، علي بن أحمد بن الأندلسي (ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م). جمهرة أنساب العرب. ط٥، تح: عبد السلام محمد، دار المعارف، القاهرة: ١٩٨٢م، ص٢٧. (سيشار إليه فيما بعد: الأندلسي، المصدر السابق). ويذكر ابن الساعي أن أسمها إسحاق. ابن الساعي، المصدر السابق، ص٨٢.

(10) الخطيب، المصدر السابق، ج٢، ص١٢٧.

ولد للموفق المعتضد وأصبح خليفة من بعد المعتمد وكذا ابنه هارون فلم يعقب، وعبد الواحد فلم يعقب، وقتل لما مات المعتضد، وعبد الملك لم يعقب حيث مات صغيرا[(١)]. وقد نفي الموفق إلى الحجاز سنة(٢٥٢هـ/٨٦٦م) وذلك في خلافة المعتز، لكن ابن الداية والبلوي يتفقان أن الخليفة المهتدي هو الذي نفاه إلى مكة[(٢)] ولم يذكر سبب ذلك. وترجح الباحثة الرواية الأولى. حيث يذكر الذهبي في أحداث سنة(٢٥٢هـ/ ٨٦٦م) أن المعتز بالله قبض على الموفق ونفاه إلى واسط، ثم قاموا معه فرد إلى بغداد وكان قبل نفيه قد خلع عليه الملك، وتوجه بتاج من ذهب وقلنسوة مجوهرة، ووشاحين مجوهرين، وقلده سيفين[(٣)].

ولم تجد الباحثة ما يشير لطريقة نشأة الموفق، أما بالنسبة لصفاته يقول عنه ابن العمراني: "**ساس الأمور أحسن سياسة، وأصلح العالم بعد ما فسد، وله الحق العظيم على الإسلام بما رابط الزنج أربع عشرة سنة...ولولا الموفق لذهب ملك بني العباس، وملك الناس الزنج ليومنا هذا** "[(٤)]. ويقول الذهبي: "**كان ملكا مطاعا، وبطلا شجاعا، ذو بأس وأيد ورأي وحزم، حارب الزنج حتى أبادهم، وقتل طاغيتهم، وكان جميع أمر الجيوش إليه**"[(٥)].

وأطلق على الموفق لقب السفاح الثاني، لأن السفاح كان ابتدأ الدولة وهذا أيضا ابتدأ الدولة وقد أشرفت على الزوال[(٦)]. بينما السيوطي يذكر أن أبا العباس ابن الموفق هو الذي

---

(١) ابن حزم، المصدر السابق، ص٢٥.

(٢) المغربي، ابن سعيد(ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م). سيرة أحمد بن طولون (نقلا عن رواية ابن الداية ت٣٤٠هـ/ ٩٥١م). د.ط، مطبعة ويلز، برلين: ١٨٩٤م، ص١٩. (سيشار إليه فيما بعد: المغربي، المصدر السابق)؛ البلوي، أبي محمد عبد الله بن محمد (ت القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي). سيرة أحمد بن طولون. تح: محمد كرد علي، د.ط، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة: د.ت، ص٧٧. (سيشار إليه فيما بعد: البلوي، المصدر السابق).

(٣) الذهبي، تاريخ، ج٦، ص٨. وذلك على أثر انتصاره على قوات المستعين في الحرب التي حدثت بينه وبين المعتز.

(٤) ابن العمراني، المصدر السابق، ص١٣٧.

(٥) الذهبي، العبر، ص٣٩٩.

(٦) ابن العمراني، المصدر السابق، ص١٣٧.

لقب بالسفاح الثاني، وذلك بعد توليه الخلافة، لأنه جدد ملك بني العباس[1]، وكان يسمى أيضا المنصور الثاني، لأنه رد الدولة وقاتل صاحب الزنج بعد حروب عظيمة[٢].

ويصف فيصل السامر الموفق بالفلتة بين أفراد طبقته، في الحزم، والعزم، والشجاعة، والجد المتواصل. حيث ظهر؛ بعد أن كان أمراء البيت المالك قد استناموا إلى اللذة، وأغرقوا في الترف، وتبذير الأموال، فأدركهم الوهن، والقوا أمورهم للجواري، والعبيد، يصرفونها كيف شاءوا[٣]. يقول صاحب العيون والحدائق عن الموفق: "**كان شهما، صارما، ميمون النقيبة، وجعل إلى الموفق المشرق... فأرسل الموفق خلفاءه وعماله إلى جميع أعماله ولم تزل أموره جارية على هذا المكن إلى أن توفي..**"[٤] بل أن ابن دحية يقول عن الموفق "**أذاق قرناء السوء كأس الموت الزؤام**"[٥]. وذلك لأنه جابه الزنج لأربعة عشر عاما بالإضافة للصفاريين والطولونيين[٦].

ومجمل القول فأن الصفات التي عرضناها للموفق لعبت دورا فعالا في فترة الانتعاش التي مرت بها الدولة العباسية في هذه الحقبة، حيث وكما أشرنا سابقا فأن الموفق طلحة واجه الزنج لمدة أربعة عشرة سنة، وكذا خرج عمرو بن الليث بفارس، وكرمان، فأحتاج إلى قصده بنفسه وانتزاعها من يده ثم بعد ذلك عصى أحمد بن طولون[٧] عليه

---

[١] السيوطي، المصدر السابق، ص١٤٨.
[٢] الأزدي، المصدر السابق، ص٢٨٧.
[٣] السامر، فيصل. __ثورة الزنج__. ط٢، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق: ٢٠٠٠م، ص١٢٢. (سيشار إليه فيما بعد: السامر، ثورة الزنج).
[٤] مجهول، المصدر السابق، ج٤، ص٤٠.
[٥] ابن دحية، المصدر السابق، ص٨٥.
[6] Watt, Montgomery. W. __The Majesty That Was Islam__. Sidgwick and Jackson, London: 1974, p154. (It's will pointed to later: Watt, op.cit).
[٧] أحمد بن طولون: أمير الشام والثغور ومصر، ولاه المعتز بالله مصر ثم استولى على دمشق والشام وإنطاكية والثغور. بالتفصيل انظر: الصفدي، المصدر السابق، ج٦، ص٢٦٥. ستتحدث الباحثة عن أحمد بن طولون في الفصل الثاني من هذه الدراسة بالتفصيل.

بمصر. كل ذلك مع ذهاب الأموال، وفراغ الخزائن، وتضاعف النفقات، وقهر هؤلاء كلهـم، ودانت له الدنيا وأصلحها بعد فسادها(١).

ب- وفاتـه:

توفي الموفق سنة(٢٧٨هـ/٨٩٠م) أي قبل عام واحد من وفاة أخيه المعتمد. حيث اعتراه النقرس(٢)، ثم أصيب في رجله بداء الفيل، ورثاه البحتري(٣) بالنونية حيث قال(٤):

نـسـعى وهـذا الـسعي يكفينـا	لولا تطلبنا ما ليـس يعنيـنا
نروض أنفسنا أقصى رياضتـها	علـى موتـاة دهـر لا يؤاتينـا
إن أنـت أحببـت أن تلقـى ذو أسـف	علـى فقيـدهم فأحلـل بوادينـا
رزيـة مـن رزايـا الـدهر شـاغلة	لناصـر الـدين عـن أن ينـصرا

ويروى عن الموفق أنه قال في مرضه: "**أطبق ديواني على مائة ألف مرتزق(٥)، ما فيهم أسوا حالا مني**"(٦)، وحمل سريره في مرضه أربعون حمالا، يتناوب عليـه عـشرون عشرون، وربما أشتد عليه المرض أحيانا، فيأمرهم أن يضعوه(٧). ويذكر أنه قال يوما للذين يحملونه: "**قد ضجرتم بحملي، بودي أن أكون كواحد منكم، أحمل على رأسي، وآكل وأنـي في عافية**"(٨). وهذا دلالة كما ترى الباحثة على الألم الذي كان يحس به الموفق علـى أثـر

---

(١) الذهبي، العبر، ص١٣٨

(٢) النقرس هو: مرض مؤلم يحدث في مفاصل القدم وفي إبهامها أكثر، يسمى داء الملـوك،و الهـلاك، والداهيـة العظيمـة، (ج) نقارس. المعجم الوسيط. ط٤، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة: ٢٠٠٤م، ص٩٤٢. (سيشار إليه فيما بعد: المعجـم الوسـيط). والنقرس ورم عظيم يكون في الساق، يسيل منه ماء. ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص٢٠٦.

(٣) البحتري: هو أبو عبادة بن الوليد شاعر عربي ومن أصحاب الدواوين ومن أعلام القرن الثالث الهجري. موجز دائرة المعارف الإسلامية. ج١، ط١، مركز الشارقة للإبداع الفكري، الشارقة: ١٩٩٨م، ص١٥٤٥ فما بعد. (سيشار إليه فيما بعـد: مـوجز دائرة المعارف).

(٤) العمراني، المصدر السابق، ص١٣٩.

(٥) مرتزق: المرتزقة أسم يطلق على طبقة من المحاربين المحترفين يقدمون خدماتهم لمن يطلبها نظير اجر معين دون اعتبـارات خلقية أو قومية واستخدام المرتزقة في الحرب معرّوف منذ عهود قديمة. نبهان، محمد يحيى. معجم المـصطلحات التاريخيـة. ط٢، دار يافا العلمية، بيروت: ٢٠٠٦م، ص ٢٤٧. (سيشار إليه فيما بعد: نبهان، المرجع السابق).

(٦) الطبري، المصدر السابق، ج١٠، ص٢٠.

(٧) المصدر نفسه.

(٨) المصدر نفسه.

المرض من جهة، ومن جهة أخرى دلالة على القوة التي وصل إليها، حيث أن هذه الأعـداد من المرتزقة كانت بحوزته.

ودفن الموفق بالرصافة[1]، وله تسع وأربعون سنة تنقص شهرا وأياما، حيـث دفـن مع أمه[2].

وأكثر عبد الله بن المعتز من مدح الموفق فقال فيه[3]:

وفـارس أغمـد فـي جنـة	يقطـع السـيف إذا مـا ورد
كأنمـا مـاء عليهـا جـرى	حتـى إذا مـا غـاب فيـه جمـد
فـي كفـه عـصب إذا مـا هـزه	حـسبته مـن خوفـه يرتعـد

ولما توفي الموفق اجتمع الأمراء على أخذ البيعة من بعده لولده أبي العباس، فبايع له المعتمد بولاية العهد من بعد أبيه، بل وخطب له في المنابر، وجعل إليه؛ ما كان لأبيه مـن الولاية، والعزل، والقطع، والوصل. ولقب بالمعتضد[4]. ويذكر المؤلف المجهـول للعيـون والحدائق أنه وبعد وفاة الموفق، وبيعة المعتضد بولاية العهد أستبد هـذا الأخيـر و" أشـتغل المعتمد بلذاته ورأى أنه ليس له من أمر ولا حرمة فأقبل على اللذات والطرب"[5].

٣- علاقة الموفق بالخليفة المعتمد.

يقول ابن طباطبا في كتابه الفخري: "**وكانت دولة المعتمد عجيبة الوضع، وكان هو وأخوه الموفق طلحة كالشريكين في الخلافة، للمعتمد الخطبة والـسكة والتـسمي بـإمرة**

[1] الرصافة المعنية هنا هي رصافة بغداد: هي بالجانب الشرقي من بغداد. انظر بالتفصيل: الحمـوي، المـصدر الـسابق، ج٣، ص٤٦.

[2] الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج٢، ص١٢٧.

[3] الصولي، المصدر السابق، ص١٢٥

[4] ابن كثير، المصدر السابق، ص٢٩٧٦.

[5] مجهول، المصدر السابق، ج٤، ص١٣١.

المؤمنين، ولأخيه طلحة الأمر والنهي وقيادة العساكر، ومحاربة الأعداء، ومرابطة الثغور، وترتيب الوزراء والأمراء، وكان المعتمد مشغولا عن ذلك بلذاته"[1].

وتستنتج الباحثة مما ذكره ابن طباطبا، المهام التي تولاها كلاً من المعتمد والموفق، حيث نرى أن الدور الأهم كان للموفق، وعمليا هو الخليفة الفعلي، وبالتالي انفصلت السلطة الزمنية وهي السلطان عن الروحية وهي الخلافة، فكانت الخلافة للمعتمد، بينما السلطان لأخيه الموفق، وبعدها لابنه المعتضد[2].

كان المعتمد في الواقع خليفة فخريا، كان يخرج للحروب أحيانا، ثم يقدم أخاه الموفق عند التحامها[3]. وكان **"محكوما عليه قد تحكم عليه أبو أحمد الموفق أخوه، وضيق عليه حتى أنه أحتاج في بعض الأوقات إلى ثلاثمائة دينار فلم يجدها"**[4].

وكانت بداية ظهور الأمير الموفق طلحة على مسرح الأحداث السياسية في عهد المعتمد حين استدعاه الأخير من الحجاز، فعندما **"أشتد أمر الزنج، وعظم شرهم، وأفسدوا في البلاد، أرسل المعتمد على أخيه"**[5]، وقد أشارت الباحثة في التمهيد سبب نفي الموفق، وذلك في خلافة المعتز[6]. ولكن ابن الداية يذكر أن المهتدي هو الذي نفا الموفق إلى مكة **"فأنفذ المعتمد رسولا في جعل الموفق إلى مكة وكان المهتدي قد نفاه إليها"**[7].

---

(1) ابن طباطبا، المصدر السابق، ص١٨٣.

(2) العشماوي، محمد سعيد. <u>الخلافة الإسلامية</u>. ط٢، سينا للنشر، القاهرة: ١٩٩٢م، ص١٦٦. (سيشار إليه فيما بعد: العشماوي، المرجع السابق).

(3) علبي، أحمد. <u>ثورة الزنج وقائدها محمد بن علي (٢٥٥-٢٧٠هـ / ٨٦٩-٨٨٣م)</u>. ط١، دار الفارابي، بيروت: ١٩٩١م، ص١٢٠. (سيشار إليه فيما بعد: علبي، المرجع السابق).

(4) ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص٢١٢؛ ابن العبري، المصدر السابق، ص١٤٩.

(5) ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص١١٥.

(6) انظر التمهيد، ص٢٦.

(7) المغربي، المصدر السابق، ص١٩.

وغلب الموفق على أمر أخيه المعتمد، بل وصل الأمر إلى حد أن يخطب لـه في المنابر، ونحن نعرف عادة أن الخطبة هي للخليفة. وكان يقال: "**اللهم أصلح الأمير الناصر لدين الله أبا أحمد الموفق بالله، ولى عهد المسلمين أخا أمير المؤمنين**"[1]. وقد يخطب للخليفة ولولي عهده. حيث قدم الموفق إلى سامراء في سنة(٢٥٦هـ/٨٧٠م)وفي (٢٥٧هـ/٨٧١م)، عقد له على الكوفة، وطريق مكة، والحرمين، واليمن، ثم عقد له على بغداد، والسواد، وواسط، وكور[2] دجلة، والبصرة، والأحواز[3]، والبحرين، واليمامة[4]، وفارس[5]. وفي سنة(٢٥٨هـ/ ٨٧٢م)، عقد لـه على ديار مضر، وقنسرين[6]، والعواصم[7]، وخلع عليه[8]. وفي ظل تعاظم نفوذ الموفق وتأييد الناس؛ كان المعتمد مستهترا بالشرب، لا يبرح الجوسق بسامراء، ولا يخرج منه إلا لصيد أو للتنزه.

ويروي الطبري في أحداث سنة(٢٦٩هـ/ ٨٨٣م[9])، ما يدل على توتر العلاقة بين الخليفة المعتمد وأخيه الأمير الموفق حيث حاول المعتمد الهرب إلى أحمد بن طولون والي مصر، حين أختلف مع أخيه الموفق، فخرج المعتمد بحجة الصيد، فأقام يتصيد في الكحيل[10]، وخرج ابن طولون حتى قدم دمشق، وبلغ ذلك الموفق الذي كان حينها مشغولا بحرب الزنج، فأرسل إلى إسحاق بن كنداج ليرده[11]، فأظهر هذا الأخير أنه معهم – أي مع

---

[1] الطبري، المصدر السابق، ج١٠ ، ص٢٨٦-٢٨٧؛ الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج٢، ص١٢٧.

[2] الكور: بالضم ثم السكون ثم راء وكور دجلة : إذا أطلق هذا الاسم فإنما يراد به أعمال البصرة ما بين ميسان إلى البحر كله يقال له كور دجلة. انظر: الحموي، المصدر السابق، ج٤، ص٤٨٩.

[3] الأحواز: من نواحي بغداد من جهة النهروان. المصدر نفسه، ج١، ص١١٧.

[4] اليمامة: تعد من نجد وقاعدتها حجر. انظر مادة يمامة للتفاصيل: المصدر نفسه، ج٥، ص٤٤١-٤٤٨.

[5] الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص٤٩٠.

[6] قنسرين: كورة بالشام ومنها حلب. الحموي، المصدر السابق، ج٤، ص٤٠٣-٤٠٤.

[7] الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص٤٩٠. العواصم: جمع عاصم وهو المانع وهي صفة وهي حصون موانع وولاية تحيط بها حلب وأنطاكية وهي قصبتها. الحموي، المصدر السابق، ج٤، ص١٦٥.

[8] الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص٤٩٠؛ مجهول، المصدر السابق، ج٤، ص٦٤.

[9] يروي المؤلف المجهول أن محاولة هرب المعتمد لمصر كانت في سنة ٢٦٨هـ. انظر مجهول، المصدر السابق، ص١٠٨-١٠٩.

[10] الكحيل: مدينة عظيمة على دجلة. الحموي، المصدر السابق، ج٤، ٤٣٩.

[11] إسحاق بن كنداج هو: لم أجد له ترجمة ولكن يفهم من ما سبق انه كان عامل الموصل والجزيرة من قبل الأمير الموفق.

غلمان وقادة المعتمد- وعلى مثل رأيهم في طاعة المعتمد، وأنه من غير الجائز الخلاف عليه، وكان القواد قد حذروا المعتمد من المرور به إذا كان إسحاق آنذاك عامل الموصل والجزيرة، فرد عليهم المعتمد إنما هو مولاي وغلامي، وأريد أن أتصيد وان في الطريق إليه صيدا كثيرا. فساروا إليه فلقيهم ولما أصبح أرتحل الغلمان والأتباع الذين كانوا مع المعتمد ومن شخص معه من سامراء، خلا إسحاق بالقواد، فقال لهم: إنكم قد قربتم من عمل أحمد بن طولون والمقيم بالرقة من قواده، وأن صرتم إليه فالأمر أمره وتصبحون تحت أمرته وجنده، فكيف ترضون وأنتم تعلمون أنه واحد منكم (أي تركي وهؤلاء القادة كانوا من الأتراك)، وما زال إسحاق يناظرهم حتى لم يتفقوا على شيء فأدخلهم إلى مضربه وقيدهم ومن معهم من تبع المعتمد من سامراء، فلما قيدوا وفرغ من أمرهم؛ مضى إلى المعتمد[1]، فقال: يا أمير المؤمنين، أخوك في وجه العدو، وأنت تخرج عن مستقرك ودار ملكك، ومتى صح هذا عنده رجع عن مقاومة الخارجي، فيغلب عدوك على دار آبائك، في كلمات أخر، ثم وكل بالمعتمد جماعة، ورسم على طائفة من خواصه، ثم بعث إلى المعتمد يقول: ما هذا بمقام فارجع، فقال المعتمد: فاحلف لي أنك تنحدر معي ولا تسلمني، فحلف له[2]. فانحدر إلى سامراء، فتلقاه صاعد بن مخلد كاتب الموفق، فأنزله في دار أحمد بن الخصيب[3]، ومنعه، من نزول دار الخلافة، ووكل به خمسمائة رجل يمنعون من الدخول إليه، ولما بلغ الموفق ما فعله إسحاق وصاعد، بعث إلى إسحاق بخلع وأموال، وأقطعه ضياع القواد الذين كانوا مع

---

(1) الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص٦٢٠-٦٢١.

(2) يذكر المؤلف المجهول أن إسحاق عاتب المعتمد فقال له " إنما قصدت ردك إلى دار ملكك وملك آباءك وأشفقت من فراقك لأخيك وهو على هذا الحال التي فيها من حرب يحاول قتله، وقتل أهل بيته وإزالة ملكهم ثم سار بهم إلى سرى من رأى". مجهول، المصدر السابق، ص١٠٩.

(3) أحمد بن الخصيب: كان كاتب المنتصر ثم أصبح وزيره وكان مقصرا في صناعته مطعونا عليه في عقله و كانت فيه مروءة وحدة وطيش. للتفصيل انظر: ابن طباطبا، المصدر السابق، ص١٧٥.

المعتمد، ولقبه ذا السندين[١]، ولقب صاعد ذا الوزارتين إشارة إلى وزارة المعتمد والموفق[٢]، وأقام صاعد في خدمة المعتمد الذي أصبح لا حل له ولا ربط[٣]. ويصور الكندي حال المعتمد حينها "**وأن المعتمد قد صار من ذلك إلى ما لا يجوز ذكره وأن المعتمد يبكي بكاءً شديداً**"[٤].

ولعل المعتمد كان يواسي نفسه بالشعر حيث قال ذات مره يصف حاله[٥]:

أليس من العجائب أن مثلي	يرى ما قل ممتنعا عليه
وتؤخذ باسمه الدنيا جميعا	وما من ذاك شي في يديه
إليه تحمل الأموال طرا	ويمنع بعض ما يجبى إليه

وتستنتج الباحثة من هذه الرواية؛ والتي أوردتها أغلب المصادر على رأسها الطبري، ضعف الخليفة المعتمد وذلك من ناحيتين، أولا من ناحية رغبته للهرب لابن طولون وهو على هيئة الذاهب للصيد، وكان يقصد الذهاب لدمشق، ومن هناك يلتقيه ابن طولون الذي بدوره توجه للرقة[٦] لهذا الغرض بعدما ساءت علاقتة بأخيه الموفق، والثانية توسله لإسحاق بن كنداج وهو عامله، والمفروض أنه تحت سلطته، وطاعته، وألا يرضخ إلا لأمر الخليفة وحده دون الموفق. كذلك أيضا فإن هذه الرواية تعطينا صورة واضحة لمدى القوة التي

---

[١] أشار الصابئ في كتابه رسوم دار الخلافة أن المعتمد لقبه بذي السيفين أيضا ولم يذكر لقب ذي السندين. الصابئ، المصدر السابق، ص١٣١.

[٢] المصدر نفسه، ص١٣٠. يختلف المؤلف المجهول في الفترة التي أعطيت لقب ذو الوزارتين لصاعد بن مخلد حيث ذكر ذلك قبل حادثة هرب المعتمد. والطبري يذكره بعد القبض على المعتمد. للمقارنة انظر: الطبري، المصدر السابق، ج١٠، ص٦٢٢؛ مجهول، المصدر السابق، ج٤، ص١٠٨.

[٣] انظر بالتفصيل في هذه الحادثة مثلا: الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص٦٢٠؛ مجهول، المصدر السابق، ج٤، ص١٠٧ فما بعد.

[٤] الكندي، أبي عمر محمد يوسف (ت بعد٣٣٥هـ/ بعد٩٦٤م). <u>كتاب الولاة وكتاب القضاة</u>. صححه وهذبه: رفن كست، د. ط، مطبعة الآبا اليسوعيين، بيروت: ١٩٠٨م، ص٢٢٦. (سيشار إليه فيما بعد: الكندي، المصدر السابق).

[٥] السيوطي، المصدر السابق، ص٣٨٩.

[٦] الرقة: بفتح أوله وثانيه وتشديده، واصله كل ارض إلى جنب واد ينبسط عليها وجمعها رقاق وهي مدينة مشهورة على الفرات. للتفصيل انظر: الحموي، المصدر السابق، ج٣، ص٥٨-٦٠.

وصل إليها الموفق، من أمر ونهي وإعطاء ألقاب[1]، وفوق كل ذلك حجره على أخيه المعتمد الذي بدوره وصف لنا حاله من خلال الشعر الذي ذكرناه سابقا.

بل ومما يذكره الصولي أن المعتمد لما عزم على الخروج إلى بلاد الشام والموفق آنذاك يحارب الخائن (صاحب الزنج) بالبصرة، والدنيا مضطربة، أشار عليه أخوه أبو عيسى ألا يفعل، وحرص به، فأبى عليه[2].

وللمعتمد كذلك شعر فيه دلالة واضحة على ما وصل إليه حاله في ظل علو منزلة أخيه الموفق، فنراه مقهوراً حين نقله الموفق من مكان لآخر[3] حيث قال:

ألفت التباعد والغربة ففي كل يوم لنا تربة
وفي كل يوم لنا حادث يؤدي إلى كبدي كربه

ومن شعره أيضا لما حجر عليه كما يذكر السيوطي[4]:

أصبحت لا أملك دفع لما أسأم من خسف ومن ذلة
إذا اشتهيت أمور الناس دوني، ولا يشعرني في ذكرها قلتي
إذا اشتهيت الشيء ولوا به عني وقالوا: ههنا علتي

يعتبر المعتمد أول خليفة " **قهر وحجر عليه ووكل به** "[5]. حيث أدخل المعتمد واسط. ولم يسكت أحمد بن طولون عما حدث حيث جمع الفقهاء، والقضاة، والأعيان، وأخبرهم بما فعل الموفق بأخيه، وطلب منهم أن يخلعوه، فخلعوه إلا القاضي بكار بن قتيبة[6]، فأنه قال: أنت أوردت علي كتابا من المعتمد بولايته، فأورد علي كتابا آخر بخلعه، فقال: أنه محجور عليه، و مقهور، فقال: لا أدري. فقال ابن طولون: غرك الناس بقولهم ما

---

(1) يورد الطبري انه اسحاق بن كنداج قلد سيفين بحمائل أحدهما على يمينه والآخر على يساره وسمي ذا السيفين وخلع عليه بعد ذلك بيومين قباء وديباج وشاحان، وتوجه، وقلد سيفا كل ذلك مفصص بالجوهر، وشيعه إلى منزله هارون بن الموفق وصاعد بن مخلد. الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص٦٢٢.

(2) الصولي، المصدر السابق، ص١٠٥.

(3) الكتبي، فوات، ج١، ص٦٥.

(4) السيوطي، المصدر السابق، ص٣٩٢.

(5) المصدر نفسه، ص٣٨٩.

(6) القاضي بكار بن قتيبة هو: قاضي ولاه المتوكل القضاء على مصر قدمها يوم الجمعة لثمان خلون من جمادي الآخرة سنة ست وأربعين ومائتين وتوفي في ذي الحجة سنة سبعين ومائتين. انظر: الكندي، المصدر السابق، ص٤٧٦؛ وانظر أيضا ابن خلكان، المصدر السابق، ج١، ص٢٨.

في الدنيا مثل بكار، أنت شيخ خرف، وحبسه وقيده وأخذ منه جميع عطاياه من سنين، فكانت عشرة آلاف دينار. قيل: وجدت في بيت بكار بختمها[١]، وبلغ الموفق ذلك، فأمر بلعن ابن طولون على المنابر[٢]. بل أن ما يدل على ضعف المعتمد نراه يأمر بلعن ابن طولون على المنابر، لأنه قطع خطبة الموفق وأسقط اسمه من الطرز[٣]، والمعتمد أجبر على ذلك؛ لأن هواه مع ابن طولون[٤]. والواضح كما ترى الباحثة من ذلك أن هذا الوضع يمثل مدى طغيان شخصية الموفق على المعتمد.

ومما يدلنا أيضا على أنه لا انسجام بين الخليفة المعتمد والأمير الموفق، ما حدث في أثناء حرب الزنج عندما احتاج الموفق للأموال لكي يستطيع أن يواصل حربه، حيث تقاعس الناس عن حمل المال الذي كانوا يحملونه متعللين بأعذار منها خروج صاحب الزنج العلوي وما لحقهم من أذى وانتشار أتباعه في الطرق[٥]، أضف إلى ذلك اضطراب المشرق، وتقاعس ولاته عن الانصياع للسلطان، ودفع الخراج[٦]، فاضطر الموفق للالتجاء لأحمد بن طولون، يشكوه حاجته للمال، وأرسل الموفق نحرير الخادم[٧]، يطلب من ابن طولون حمل الطراز، والرقيق، والخيل، والشمع[٨]. وهنا كاتب المعتمد أحمد بن طولون وأخبره "**أن الموفق أنفذ نحريرا الخادم إليك عينا عليك، ومستقصيا أخبارك، وأراه أنه قد كاتب بعض أصحابك، فأحترس منه واحمل المال إلينا معه، لئلا تقوى يد الموفق به، وعجل إنفاذه من**

---

(١) انظر بالتفصيل: الكندي، المصدر السابق، ص٤٧٦-٤٧٧.

(٢) السيوطي، المصدر السابق، ص٣٩٠.

(٣) الطرز: جمع طراز وهو النمط أو الشكل، والجيد من كل شي وما ينسج من الثياب للسلطان ، والموضع الذي ينسج فيه الملابس الجيدة: المعجم الوسيط، ص٥٥٤. الطرز جمع طراز وهي الثياب التي ينقش عليها اسم السلطان بلون مخالف للون القماش، وكانت توجد دار طراز تنفرد بهذا العمل وكان مقرها الإسكندرية. انظر: البقلي، محمد قنديل. التعريف بمصطلحات صبح الأعشى. ط١، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة: ١٩٨٣م، ص١٢٩-١٣٠. (سيشار إليه فيما بعد: البقلي، المرجع السابق).

(٤) العمري، المصدر السابق، ج٢٦، ص٨٣؛ ابن الوردي، المصدر السابق، ص٢٣١.

(٥) البلوي، المصدر السابق، ص٧٩.

(٦) المغربي، المصدر السابق، ص١٩؛ البلوي، المصدر السابق، ٧٩.

(٧) نحرير الخادم: لم أجد له ترجمة ولكن وجدت تاريخ وفاته (٢٧٩هـ) في هامش كتاب الصابئ، المصدر السابق، ص٧٣.

(٨) المغربي، المصدر السابق، ص١٩.

حضرتك"[1] ولما ورد نحرير الخادم لأحمد بن طولون منعه من الركوب إلى موضع من المواضع وأنزله في دار معه، وتلطف إليه وأخذ الكتب التي معه ثم أعطاه الأموال للموفق[2]. ونستنتج من التصرف الذي قام به المعتمد هو عدم إدراكه للخطر الذي يتهدد الدولة من اتجاه الزنج بينما أدركه ابن طولون وأرسل المال.

ومن الحوادث الدالة كذلك على طغيان الأمير الموفق بقوته على الخليفة المعتمد، ما تشير إليه المصادر في حوادث سنة (٢٦٤هـ/٨٧٨م)، أنه بوفاة موسى بن بغا في السنة نفسها، قام الخليفة المعتمد بعزل الوزير الذي كان من جهة موسى، وهو سليمان بن وهب، فلما صار ببغداد غضب عليه المعتمد وصادر أمواله بل وانتهبت دوره ودور أبنائه، مما أدى ذلك لمسير الموفق من بغداد إلى سامراء، ومعه عبيد الله بن سليمان فلما علم المعتمد بذلك تحول للجانب الغربي من سامراء حيث تحصن، وتبادلوا الرسل فيما بينهم، فلم يكن بينهم قتال فاصطلحوا على رد سليمان للوزارة[3].

ويتفق موير (Muir) ووات (Watt) على أن المعتمد كان الحلقة الأضعف في الحكم، وكان الموفق هو الحاكم الحقيقي[4].

والخلاصة مما سبق أن العلاقة بين الخليفة المعتمد والأمير الموفق هي علاقة متوترة، سادها نوع من التوجس، والترقب من المعتمد الذي رأى أمامه أخاه؛ والذي قلده ولاية العهد بعد ابنه وقلده الكثير من الولايات التي اشرنا إليها سابقا، حيث أرسل الموفق خلفاءه وعماله إلى جميع أعماله وهو يصير الأمور بينما قعد المعتمد بلا حول ولا قوة، وترى الباحثة انه خليفة بلا خلافة فلذا لا نستغرب من محاولته للهرب لابن طولون.

---

(1) البلوي، المصدر السابق، ص٨٠.

(2) المغربي، المصدر السابق، ص١٩.

(3) انظر بالتفصيل: الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص٥٤٠-٥٤١؛ ابن كثير، المصدر السابق، ج١١، ص٢٩٥٣.

(4) Muir, William. **The Caliphate Its Rise and Fall**. N.ed, Darf Publishers Ltd, London:1984, p541. (It's will pointed to later: Muir, op cit); watt, op.cit, p154).

ولا تتفق الباحثة مع البلوي فيما يورده عندما تحدث عن تقسيم المعتمد المسؤوليات في الدولة العباسية بين ولي عهده ابنه المفوض وولي عهده الآخر أخيه الموفق وكتب بينهما الكتاب حيث يقول البلوي"**والمعتمد ما يعلم ما في طوية الموفق ولا سره، وكان يحسد أخاه على الخلافة فلا يراه أهلا لها، ويطعن عليه وينقص منه أمره جدا، ولما جعل العهد لابنه ولقبه المفوض وجعله هو بعده أشتد ذلك عليه وقوي بغضه لابنه، وزاد حقدا على اخيه المعتمد واعتقد فيه متى ظفر بالأمر بالتشفي منه وبلوغ كل مكروه وكان لعمري المعتمد بالله منحل الأمر جدا لأنه كان متشاغلا بملاذ نفسه**"[1].

٤- علاقة الخليفة المعتمد والأمير الموفق بالقادة الأتراك ودور الموفق في قيام جيش نظامي.

عندما قتل المهتدي سنة (٢٥٦هـ/ ٨٧٠م) أخرج كبراء الدولة المعتمد من الحبس، وكبراء الدولة آنذاك هم القادة الأتراك، خاصة أننا استعرضنا في التمهيد الفترة السابقة لفترة الانتعاش، ورأينا تدخلهم الكبير في اختيار الخلفاء، خاصة بعد مقتل المتوكل، وهؤلاء كما يبدو الأمر أصبحوا هم بالفعل من يقرر من يكون الخليفة، خاصة إذا علمنا إن المهتدي ذلك الخليفة المتقشف؛ والذي قصد أن يكون كعمر بن عبد العزيز كما أسلفت، لم يعهد لأحد بعده "**لا يراني الله أتقلدها حيا وميتا**"[2] بل رأينا كيف أن الأتراك قد تآمروا على قتله بطريقة مهينة.

لم يكتفِ هؤلاء باختيار الخلفاء وقيادة الجيش بل أيضا وكما يبدو فأنهم تقلدوا مناصب أخرى كالحجابة حيث يورد المسعودي حجبة المعتمد وهم: "**يارجوخ التركي، كيغلغ، حسنج وهو الحسن بن ترتنك وخطارمش، وبكتمر**"[3]. فهذه ليست بالأسماء العربية، ونضيف إلى

(١) البلوي، المصدر السابق، ص٧٧-٧٨.
(٢) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٢٧٤.
(٣) المسعودي، التنبيه، ص٣٣٦.

ذلك ما سبق ذكره من وزراء المعتمد، لا ننسى القائد التركي موسى بن بغا، الذي كـان لـه أثرا بالغ الأهمية في سير الأحداث في فترة المعتمد، وكذا نوع علاقته مع الأمير الموفق.

ويذكر سيد أمير علي أن القواد الأتراك خفضوا في عهد المعتمد وفي عهد خلفه قليلا من غلوائهم، عندما آنسوا من الموفق قوة وصلابة، وربما لانتقال البلاط إلى بغـداد، (فـي عهد المعتضد) حيث أصبح الخليفة يعتمد على الروح الوطنية[1]. وربما يعني بذلك مـشاعر أهل بغداد، وميلهم إلى العباسيين، أدى ذلك لتوقف الصراع بين القادة الأتراك حول تنصيب الخليفة، كما أن بروز شخصية القائد موسى بن بغا في هذه الفترة بشكل واضـح وإعطائـه صلاحيات كبيرة كجعله عضد للمفوض على الولايات الغربية نظرا لولائه المنقطع النظيـر والذي أبداه أثناء خدمته للمعتمد[2] ساهم في السيطرة على الأتراك، بل ولعب دورا مهما في تولية المعتمد[3].

وترى الباحثة أنه بإمكاننا أن نضيف إلى ذلك ما كان فـي أواخـر عهـد الخليفـة المهتدي من ظهور مطالب أو أن صح تسميتها بإصلاحات، قـدمت للمهتـدي مـن قـوات سامراء، لكن لم يمهله الأتراك فقتلوه. وتحدث الطبري عن هذه المطالب في أحـداث سـنة (٢٥٦هـ/ ٨٦٩م)، حيث لخصها النعيمي[4] من كتاب الطبري[5] في نقاط، ارتأت الباحثة أن تذكرها كما وردت:

١- أن ترد الأمور إلى أمير المؤمنين في الخاص والعام ولا يعترض عليه معترض.

٢- أن ترد رسومهم إلى ما كانت عليه أيام المستعين بالله وهو أن يكون على تـسعة مـنهم عريف، وعلى كـل خمـسين خليفـة، وعلـى كـل مائـة قائـد وان تـسقط النـساء والزيادات والمعاون.

---

(١) علي، مختصر، ص٢٥١.

(٢) Muir, op.cit, p541

(٣) النعيمي، المرجع السابق، ص ٢١٤

(٤) المرجع نفسه، ص٢١٤.

(٥) الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص٤٤٦-٤٤٧.

٣- أن يوضع العطاء كل شهرين.... وأن تبطل الإقطاعات.

٤- أن يكون لأمير المؤمنين زيادة من يشاء ورفع من يشاء وأن يضع الجيش تحت قيادة أحد أخوته أو غيرهم ممن يرى ولا يكون رجلا من الموالي[١]. لكن نهاية المهتدي السريعة على يد الأتراك أعاقت تحقيقها لما طولب به فكان على المعتمد أن يحقق هذه الأمنية فعين أخاه طلحة لقيادة الجيش.

وترى الباحثة أن هذه المطالب التي قدمت في أن يتولى الجيش أحد أخوة الخليفة في عهد المهتدي وليس أحد القادة العسكريين ما هي إلا دليل على أدراك منها - أي من قوات سامراء- بخطورة الوضع السياسي ويمكن أن تستشف الباحثة كذلك إلى انه بداية وعي من قبل هؤلاء، كما ويدل على أن الخلافة لا زالت تتمتع بقوة كامنة، ولم تفقد هيبتها بعد.

وبعد أن قتل المهتدي آن الأوان ليحقق الخليفة المعتمد هذا المطلب، فوقع الاختيار على أبي أحمد طلحة الموفق، لكفاءته العسكرية حيث سبق أن قاد القوات السامرائية، ضد قوات بغداد أثناء خلافة المعتز. فاستدعي أبا أحمد من منفاه في مكة كما سبق ذكره، فقدم سامراء في ١٣ ذي الحجة سنة (٢٥٦هـ/٨٧٠م)، وتولى قيادة الجيش ضد الزنج خاصة. فقد" **قمع من قرب من الأعداء، وأستصلح على كثير ما كان يلقى من أعتراض الموالي وسوء طاعتهم وتشغبهم فلم تزل أمور الموفق جارية على ذلك إلى أن توفي في بمدينة السلام**"[٢].

إذن السلطة الفعلية أصبحت بيد الموفق، وأصبحت كلمته هي العليا على الأتراك، وبالغ في إقرار سلطته، حتى لم يصبح للخليفة إلا الاسم[٣].

لقد برزت في عهد الخليفة المعتمد شخصيات تركية كان لها أثرا على سير مجريات الأحداث في الدولة، ومنهم موسى بن بغا حيث بالغ المعتمد في مداهنة الأتراك، وخاصة

---

(١) للتفاصيل انظر: الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص٤٤٦ فما بعد.
(٢) ابن طباطبا، المصدر السابق، ص١٨٣.
(٣) النعيمي، المرجع السابق، ص٢١٥.

موسى بن بغا وبالغ في إكرامه، وخلع عليه وضمه للمفوض ابنه، فغدا الساعد الأيمن للمعتمد والموفق، بل أن المعتمد أرسله لقتال صاحب الزنج في سنة (٢٥٩هـ/ ٨٧٢م) و شيعه إلى خارج مدينة سامراء[١]. والمعروف أن موسى بن بغا لعب دورا رئيسيا في ترشيح المعتمد إلى منصب الخلافة[٢].

ويعد موسى من أحسن الأمثلة التي تبين لنا مدى اتساع نفوذ الأتراك في ذلك العصر. وكان والده بغا الكبير من قواد الجيش العباسي أيام الخليفة المعتصم. وقد أشترك في الكثير من الحروب التي شبت للذود عن الخلافة، وأدت شجاعته لرفعه على غيره من القواد، حتى سمح له أن يتزوج من بيت الخلافة فهو ابن خالة المتوكل[٣].

بدأ موسى حياته في الجندية، وتدرج حتى أصبح من كبار القادة، وكان له دور كبير ضد الثورات التي قامت في وجه الخلافة[٤] فطورا نراه معها وطورا ضدها[٥].

ونخلص إلى العلاقة الطيبة التي ربطت موسى بن بغا مع الخليفة المعتمد جعلته يكبح جماح القادة، ويسيطر عليهم، وبالتالي استراحت الخلافة ولو مؤقتا من شغبهم، وبمجيء الموفق، وقوة شخصيته، وعلاقته الطيبة هو الآخر بموسى، انضم هؤلاء القادة تحت لواء واحد، وهو الموفق، خاصة أن الجميع كانوا يشعرون بالخطر الذي يداهم الدولة.

ولابد أن نشير هنا إلى أن غالبية قادة الجيش في الدولة العباسية في عصرها الثاني كانوا من الأتراك، وكل قائد منهم يعد من كان تحت إمرته جندا خاصين به، ويسيطر على

---

[١] الروضان، عبد عون. موسوعة تاريخ العرب. ج٢، ط١، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان: ٢٠٠٤م ، ص٣٥١. (سيشار إليه فيما بعد: الروضان، المرجع السابق).

[٢] فوزي، فاروق عمر. تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية الإسلامية. د.ط، مكتبة النهضة، بغداد: ١٩٨٨م، ص٢٣٠. (سيشار إليه فيما بعد: فوزي، تاريخ العراق).

[٣] حسن، حسن إبراهيم. تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي (العصر العباسي ١٣٢-٢٣٢هـ/٧٤٩-٨٤٧م). ج٣، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة: ١٩٨٣م، ص٢٠٦. (سيشار إليه فيما بعد: حسن، تاريخ الإسلام).

[٤] كما حدث في عهد المهتدي راجع التمهيد، ص٢٨-٢٩.

[٥] حسن، تاريخ الإسلام، ص٢٠٦.

المنطقة التي يقيم بها، فكانت قوة القادة تعتمد على شخصيتهم وما تحت تصرفهم من جنود يصرفون لهم أرزاقهم، دون أن يكون لهم سند آخر. وقد نشبت الكثير من المنازعات بين القادة، والحوادث بين الجند بسبب تأخر دفع الرواتب، ونقص في موارد الدولة وبالتالي سوء الأحوال المادية[1]. ومن الخلفاء الذين ذهبوا ضحية لنقص الموارد المعتز كما عرفنا ذلك سابقا[2]. أذن فهذا بالضبط ما حدث مع موسى بن بغا حيث انضم إليه القادة والجند وأصبح هو المسيطر عليهم .

وفي مقارنة سريعة لتنظيم الجيش في فترة صدر الإسلام وحتى العصر العباسي الثاني سأعطي نبذه مختصرة عن هذا التطور. وذلك لنصل إلى الجيش النظامي المحترف الذي أصبح لدى الموفق والذي خاض به الحروب ضد الزنج وغيرهم من المتمردين على الدولة.

إن دور الجيش منذ وقت مبكر في الإسلام؛ هو حماية البلاد الإسلامية من أي خطر داخلي أو غزو خارجي يهددها. و"**في صدر الإسلام، وردحا من العصر الأموي، كانت الأمة الإسلامية كلها مقاتلة، حين يدعو داعي الجهاد أو يهدد الدولة خطر خارجي أو فتنة داخلية**"[3]. وهذا ما يعرف بمبدأ الأمة المقاتلة فكل شخص قادر على حمل السلاح ومسجل في ديوان العطاء[4]؛ يهب للانخراط في الحملة العسكرية[5] وتلبية لقوله تعالى:﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[6].

---

(1) العراق في التاريخ. د. ط، دار الحرية، بغداد: ١٩٨٣م، ص٤٣٢. (سيشار إليه فيما بعد: العراق في التاريخ).

(2) انظر التمهيد، ص٢٦-٢٧.

(3) فوزي، الجيش، ص٩.

(4) ديوان العطاء: السجل الذي تدون فيه أسماء المستفيدين من العطاء، كما أصبح يعني المكان الذي يحفظ فيه السجل وأسسه عمر بن الخطاب سنة ٢٠هـ من أجل تنظيم العطاء (الراتب) وتوزيعه على مستحقيه. فوزي، فاروق عمر. تاريخ النظم الإسلامية (دراسة لتطور المؤسسات المركزية في الدولة في القرون الإسلامية الأولى). ط١، دار الشروق، عمان: ٢٠١٠م، ص٢٠٢. (سيشار إليه فيما بعد: فوزي، تاريخ النظم).

(5) فوزي، الجيش، ص٩.

(6) القرآن الكريم، سورة التوبة، آية ٣٨.

وسار المسلمون في العهد الراشدي على الخط نفسه في الحروب، وهــو الاعتمــاد على الأمة المقاتلة.

وفي العهد الأموي، أعاد الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان تنظيم العشائر علــى أساس وحدات مكونة من ألف مقاتل مع عيالاتهم، وكان لكل عشرة عريف يعد مسؤولا أمام الوالي، عن حفظ الأمن، والنظام، بالإضافة إلى تسجيل أسماء أفــراد العــشيرة ومواليهــا، ومقدار أعطياتهم، وضمان توزيعها في موعــدها[١]. والمعنــى هنــا أن "**العــشيرة تــشكل وحدة عسكرية** "[٢].

لقد كان واضحا أن أساس النظام المالي والإداري والعسكري في الأمصار؛ يرتكــز على العشيرة. فهي تقاتل مع بعضها، وهي تشكل وحدة عسكرية كما أسلفت، وبالتالي فــإن العرب هم مادة الإسلام آنذاك، والغالب في تكوين وحدات الجند في صدر الإسلام. وبمــا أن مبدأ الأمة المقاتلة هو السائد؛ بالتالي كان من الطبيعي انضمامهم إلى ديوان العطاء طوعــاً وعن رغبة في الجهاد. وكانت الدولة تتخذ أحيانا إجراءات شديدة للمتقاعسين عن القتال[٣] بل وتــأمر قادة الفتوح أن يستنفروا القبائل التي يمروا بها من أهل القوة والنجدة. هذا التقــاعس الذي أشرت إليه مرجعه إلى الاستقرار في الأمصار الجديدة وما فيها من مــشاغل جديــدة، والاختلاط بالفئات غير العربية والعمل معها في التجارة، والحرف والأعمال الحرة[٤].

كانت القوة الضاربة والرئيسية خلال القرن الأول الهجري وردحا من القرن الثــاني للهجرة / السابع و الثامن الميلاديين من المقاتلة العرب مع وجود مقاتلة مسلمين (المــوالي)

---

[١] فوزي، الجيش، ص١٠.

[٢] المرجع نفسه، ص١٠.

[٣] فرض عبد الملك بن مروان التجنيد الإجباري لمواصلة الفتوحات، بإيحاء من الحجاج بن يوسف، بعــدما رأى التقــاعس عــن الجهاد، فكان الاعتماد على القبائل العربية من أهل الشام، وبعد الفتوحات الإسلامية إلى شمال أفريقيا، أدخلوا العنصر البربري إلى الجيش، وكان الجيش الأموي غالبا على غرار الجيش البيزنطي، يقوم على التقسيم الخماسي عند الاحتدام، وكان كثير منهم من عنصر المتطوعين وغالبا على نفقتهم الخاصة. البلوشي، إبراهيم بن عطا الله. المؤسسات الإدارية في الدولة الإســلامية. ط١، مكتبة الفلاح، حولي: ٢٠٠٦م، ١٨٩.(سيشار إليه فيما بعد: البلوشي، المرجع السابق).

[٤] فوزي، الجيش، ص١٠-١١.

من فرس، وبربر، وفراغنة (من فرغانة)، وبخارية[1]، وسمرقندية، وغيرهم. وكان هؤلاء في تزايد خلال فترة صدر الإسلام والعصر الأموي، وبدأت روح الأصرة العسكرية يضعف وأصبح ما يقرر موقف المقاتلة؛ هي عوامل قبلية، وإقليمية وسياسية، ومصلحيه، أو غيرها.

والخلاصة هنا أن الدولة الأموية؛ فشلت في تكوين جيش نظامي دائم ومحترف مرتبط بالدولة، وموال لها. وأصبح ما يتحكم بمصير الدولة أهواء، وأمزجة، وميول شيوخ القبائل[2]. ومثلما كان العصر العباسي منعطفا لتغيرات كثيرة، طرت على النواحي المختلفة للدولة. فقد كان هناك كذلك تحولا في المؤسسة العسكرية، وبدأت خطة جديدة لبناء جيش نظامي محترف وقد أصبح الجيش يتكون من فرق من الجند المحترفين. وكانت العسكرية عملهم الوحيد فهم يتدربون وقت السلم، ويقاتلون وقت الحرب[3].

وبهذا الأمر انفصل مفهوم الجيش المحترف عن مفهوم الأمة المقاتلة. ومن المنطلق نفسه يعتبر الجيش في العصر العباسي الأول؛ أول جيش نظامي محترف في الإسلام، منهيا الفكرة السابقة التي تقول أن الأمة هي الجيش[4].

لم يظهر الجيش النظامي في العصر العباسي بصورة فجائية بل كانت هناك فترة انتقالية توسطت بين الأمة المقاتلة، والجيش المحترف. حيث اتصفت بوجود تنظيمات شبيهة لتلك التي اتخذتها الأمة المقاتلة وسجل المقاتلة فيها على أساس المدن والقرى بغض النظر عن النسب، والقبيلة، وبذا أصبح في الفرقة عرب وغير عرب، هذا مع بداية الدعوة العباسية حين أبقت "أهل خراسان" من عرب وغير عرب في وحدة عسكرية واحدة. وحافظ العباسيون على هذه الفرقة التي عرفت بالفرقة الخراسانية وسجلوا على حسب مدنهم وقراهم سواء من عرب وغير عرب من فرس وغيرهم[5].

---

(1) بخارية: نسبة لبخارى أعظم مدن بلاد ما وراء النهر واجلها. انظر بالتفصيل: الحموي، المصدر السابق، ج١، ص٣٥٣-٣٥٦.

(2) فوزي، الجيش، ص١١.

(3) فوزي، فاروق عمر. الجند الأموي والجيش العباسي. مجلة المورد، مج٨، عدد٤، بغداد: ١٩٧٩م، ص٢٢٨-٢٣٩. (سيشار إليه فيما بعد: فوزي، الجند).

(4) فوزي، الجيش ، ص٩٩.

(5) المرجع نفسه، ص١٠٠-١٠١.

وها هو المنصور يوصي خلفه محمد المهدي بهم خيرا، فيقول له: "**وأوصيك بأهل خراسان خيرا فأنهم أنصارك وشيعتك الذين بذلوا أموالهم في دولتك ودماؤهم دونك...**"[1].

على أن اصطلاح "أهل خراسان" لم يكن المصطلح الوحيد الذي أطلق عليهم فهناك المدن التي استوطنوها أو عاشوا فيها مثل: المروزية[2]، والجرجانية[3]، والبخارية[4]، والبلخية[5]، والفرغانية[6]، وهكذا[7].

وظهرت أيضا فرقة الموالي، وهي مزيج من أجناس عديدة، يربطها بالخليفة رباط الولاء، وهو أقوى من رباط الإقليمية، أو العنصرية، والقبلية. وكان بعض هؤلاء الموالي من العرب[8]. و"**شعر المنصور بالحاجة إلى مثل هذا السند في الجيش، وفي مجالات أخرى وجلبهم واعتنى بتدريبهم، ثم تطورت هذه الكتلة بحيث غدت فرقة في الجيش**"[9]. ويقارن الجاحظ هذه الفرقة بالفرق الأخرى من عرب وعجم بمعنى أنها غدت فرقة مميزة[10].

وفي عهد الخليفة المهدي (١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٥- ٧٨٥م) ظهرت كتلة جديدة تعرف "بالأبناء"، أو أبناء أهل خراسان، ولما كان أهل خراسان عربا وعجما؛ فالأبناء هم مزيج من الجنسين.[11] وهؤلاء وقفوا ضد المعتصم في موضوع إدخال الترك في الجيش العباسي[12].

---

(1) الطبري، المصدر السابق، ج٨، ص١٠٣.
(2) المروزية: نسبة لمرو الروذ أشهر مدن خراسان وقصبتها. الحموي، المصدر السابق، ج٥، ص١١٢. والمرو بالفارسية المرج، والروذ الوادي، فمعنى التركيب وادي المرج لأن إضافة الفرس مقلوبة. مصطفى، محمود. أعجام الأعلام. قراءة وتعليق: رجب عبد الجواد، ط١، دار الآفاق العربية، القاهرة: ٢٠٠٣، ص٢٥٤. (سيشار إليه فيما بعد: مصطفى، أعجام).
(3) الجرجانية: تنسب لجرجان وهو اسم لقصبة إقليم خوارزم: مدينة عظيمة على شاطئ جيحون وأهل خراسان يسمونها بلسانهم كركانج وعربت إلى الجرجانية. الحموي، المصدر السابق، ج٢، ص١٢٢.
(4) البخارية: سكة بالبصرة أسكنها عبيد الله بن زياد أهل بخارى الذين نقلهم من بخارى إلى البصرة، فبنى لهم هذه السكة فعرفت باسمهم . المصدر نفسه، ج١، ص٣٥٦.
(5) البلخية: بلخ مدينة مشهورة في خراسان. الحموي، المصدر السابق، ج١، ص٤٧٩ .
(6) الفرغانية: بالفتح ثم السكون وغين معجمة وبعد الإلف نون، مدينة وكورة واسعة بما وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان. المصدر نفسه، ج٤، ص٢٥٣ .
(7) فوزي، الجيش، ص١٠٢.
(8) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م). مقدمة ابن خلدون. اعتنى به: مصطفى شيخ مصطفى، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت: ٢٠٠٧م، ص١٩٢ فما بعد. (سيشار إليه فيما بعد: ابن خلدون، مقدمة).
(9) فوزي، الجيش، ص١٠٢.
(10) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن محبوب (ت٢٥٥هـ/ ٨٦٩م). رسائل الجاحظ (رسالة مناقب الترك). ط١، مطبعة التقدم، القاهرة: ١٩٦٥م، ص٢٣ فما بعد. (سيشار إليه فيما بعد: الجاحظ، المصدر السابق).
(11) فوزي، الجيش، ص١٠٢.
(12) فوزي، فاروق عمر.العباسيون الأوائل. ج٢، د.ط، دار الفكر، دمشق: ١٩٧٣م، ص٦٢. (سيشار إليه فيما بعد: فوزي، العباسيون الأوائل).

ولقد أشارت الباحثة في التمهيد إلى اصطناع المعتصم للأتراك، وكيف أنه اسقط أسماء العرب من الدواوين في بعض الولايات، وكيف أنه بنا لجنده الجدد وهم الأتراك عاصمة جديدة وهي سامراء، وأن تواجد هؤلاء بدأ منذ الخليفة المنصور وليس حدثا جديدا في عصر المعتصم وقد أشرت لذلك أيضا من قبل. ويرى فاروق أن استخدام مصطلح ترك ليشمل كل العناصر المتقدمة في عهد المعتصم وقبله ليس دقيقا، فقد دل هذا المصطلح على عناصر مشرقية غير تركية كالهياطلة،[١] والفراغنة والاشروسنية، والصغد[٢]، وغيرهم من سكان بلاد ما وراء النهر، وهم الذين أستكثرهم المعتصم حتى بلغوا بالآلاف أثبتت كفاءتها وولاءها للخلفاء في عصر القوة[٣].

كونت كتلة الترك هؤلاء فيما بعد تشكيلات عسكرية مرتبطة بأمير من أبناء جلدتها يرتبط هو الآخر بالخليفة، أو الدولة ولعل ما ميزهم، هي إنهم لا زالوا معتادين على شظف العيش، وكونهم محاربين أشداء، وهذا توافق مع مصلحة الدولة. أما الفرق الأخرى بدأت تتعود تدريجيا على حياة الدعة، والترف، والتحضر[٤]، وربما كان ذلك من الأسباب التي أدت إلى **"الالتفات إلى تكوين جند جديد من الأتراك، وهو اتجاه بدأ به المأمون بنفسه بنطاق محدود ثم تبناه المعتصم بسياسة ثابتة، ورافق ذلك إيقاف العطاء والمساعدات للقبائل العربية"[٥].**

ويبدو مما سبق أن تشكيلات الجيش الجديد في مطلع العصر العباسي كانت من العرب وأهل خراسان من عرب وغير العرب والموالي، ثم الأبناء (أبناء أهل خراسان)

---

(١) الهياطلة: أسم أطلقه العرب على الهون. والهون أو الهياطلة أقوام آسيوية جاءوا من سيبيريا أو من أواسط منغوليا. المنجد في اللغة والأعلام. ط٢٦، دار المشرق، بيروت: ١٩٨٦م. (سيشار إليه فيما بعد: المنجد في اللغة والأعلام)

(٢) بالإضافة إلى ما أوردته الباحثة من تعريف الصغد في التمهيد، ص١٢، هامش رقم١ ، يذكر أيضا اليعقوبي أن الصغد " بلد واسع وله مدن جليلة منيعة حصينة منها دبوسية، وكشانية، وكش، ونسف. وهي نخشب و أفتتح هذا الكور أعني كور الصغد قتيبة بن مسلم الباهلي أيام الوليد بن عبد الملك". اليعقوبي، البلدان، ص٣٩٣.

(٣) فوزي، الجيش، ص١٠٣.

(٤) المرجع نفسه.

(٥) السامرائي، حسام الدين. المؤسسات الإدارية في الدولة العباسية خلال الفترة (٢٤٧-٣٣٤هـ/٨٦١- ٩٤٥م). تق: عبد العزيز الدوري، دار الفكر العربي، بيروت: ١٩٨٣م، المقدمة ص(د). (سيشار إليه فيما بعد:السامرائي، المرجع السابق).

المرتبطين بالخراسانية، وأخيرا الجند الترك وهم العناصر الرئيسية التي كان لها دور بارز في مجالات السياسة، بالإضافة إلى المسؤوليات العسكرية[1]، ولكن وبعد أن أستكثر المعتصم من الجند الأتراك، أستأثر هؤلاء فيما بعد بالسلطة وبرز منها قادة تحكموا في أمور الدولة[2].

وقد أشارت الباحثة إلى عدد من هؤلاء القادة، سواء في عصر المعتصم أو في فترة الفوضى العسكرية. وما يميز فترة المعتصم، وما قبله كانت فترة قوة وانتعاش بالتالي فإن فعاليات هؤلاء الترك؛ تكاد لا تذكر، وأستفحل أمرهم فيما بعد في الفترة التي عرفت بفترة الفوضى العسكرية (٢٤٧-٢٥٦هـ/٨٦١-٨٧٠م).

يذكر فاروق عمر أن الأساس الذي قام عليه الجيش العباسي؛ هو الارتزاق مهما تبدلت عناصر الجيش، أو تنوعت كتله، فكان المرتزقة وهم المقاتلة المحترفين الذين اتخذوا الجندية مهنة، وكانت أسمائهم تسجل في الديوان[3]، ويتسلمون العطاء بانتظام من الدولة، هؤلاء هم الجند النظاميون، وغالبيتهم خاصة في العصر العباسي الثاني الفترة موضوع البحث من الترك، سواء انتسبوا لأقاليمهم مثل الفراغنة، والمغاربة، والأشروسنية. أو نسبة إلى صفاتهم البشرية، كالسودان، والبيضان، أو مراكزهم ومراتبهم في البلاط والإدارة كالغلمان، والشاكرية. أو نسبة إلى قادتهم كالساجية نسبة إلى ابن أبي الساج[4]، والمؤنسية نسبة لمؤنس. وكانت فرق الغلمان الأوفر حظا حيث يختصون بأمير، أو خليفة، وهم ملكه وينفق عليهم من أمواله، ومن هؤلاء الغلمان الحجرية[5]، أما الجند الترك[6] فالمفروض أنهم في خدمة الدولة، ورواتبهم من بيت المال، حتى لو تسموا نسبة إلى أحد القادة[7].

---

[1] فوزي، الجيش، ص١٠٤.
[2] المرجع نفسه، ص١٢.
[3] الديوان: هو السجل الذي تدون فيه أسماء المستفيدين من العطاء كما أصبح يعني المكان الذي يحتفظ فيه بالسجل وأسسه عمر بن الخطاب سنة ٢٠هـ من اجل تنظيم العطاء (الراتب)، وتوزيعه على مستحقيه. فوزي، تاريخ النظم، ص٢٠٢.
[4] ابن أبي الساج: وردت ترجمته عارضة في كتاب وفيات الأعيان فهو الذي تنسب إليه فرقة الجند الساجية ولقد توفي في سنة مائتين وست وستين ببغداد. ابن خلكان، المصدر السابق، ج٢، ص٢٥٠.
[5] الغلمان الحجرية: هي فرقة تأسست أيام الخليفة المعتضد وسنتحدث عنها في الفصل الثالث من الدراسة.
[6] وكان ولاء هؤلاء الجند ينتقل بمقتل قائدهم أو وفاته، فحين قتل مثلا ابن أبي الساج أنتقل ولاء جنده إلى القائد مؤنس. فوزي، تاريخ النظم، ص٤٣٩.
[7] فوزي، الجيش، ص١٢.

وهنا لابد أن تشير الباحثة إلى أن الفرق الحجرية، والساجية، والمؤنسية، لا تشملها فترة الدراسة وإنما أشرت إليها من باب التمهيد إلى دور الموفق في تأسيس الجيش النظامي الذي استطاع به أن يجابه حركة الزنج وتتضح الصورة عن هذا الجيش بصورة أكبر عند الحديث عن الحركة نفسها فيستطيع القارئ لهذه الدراسة أن يرسم صورة واضحة لهذا الجيش النظامي حين نفصل في أحداث حركة الزنج.

كما عرفنا من خلال طرح الباحثة في التمهيد لفترة الفوضى العسكرية التي سبقت عهد المعتمد، كيف أن القادة الترك تدخلوا بشكل كبير في اختيار الخلفاء، وما ارتكبوه من انتهاك لحرمة الخليفة، بالتخلص منه إذ لم يوافق مصالحهم. ووجدنا أن هناك من الخلفاء من حاول أن يتخلص من هذه السيطرة وذلك عن طريق **"إعادة تشكيل الجيش القادر على مناوءة المتغلبين وعلى الرغم من تمكن الخلافة في تحقيق هذا الهدف، والتخلص من السيطرة الأجنبية، وفرض السيادة المركزية على بعض أقاليم الدولة، إلا أن الجيش عاد مرة أخرى للتدخل في سياسة الدولة"**[1].

ولا ننسى محاولة المتوكل؛ عندما أخذ يقلل من خطر الأتراك فخطط لإلغاء جيش سامراء القديم المكون أغلبه من المشارقة الترك، وتأسيس جيش نظامي من جديد، يدين بالطاعة والولاء للدولة وحدها.[2] وذلك **"حين شكل فرقة عسكرية جديدة ليس فيها عنصر تركي بقيادة ابنه المعتز ووزيره عبيد الله بن يحيى بن خاقان وتتكون من ١٢ ألفا من العرب والصعاليك "**[3]. وكما أوردنا في التمهيد أن القادة الأتراك عندما رأوا إجراءات المتوكل، والتي لم تكن تناسب مصالحهم، بل وتستهدفهم؛ عملوا على الكيد له بالتعاون مع ابنه المنتصر، وبالفعل تم قتله.

---

(١) النعيمي، الجيش، ص٤.
(٢) فوزي، الجيش، ص١٢٩.
(٣) فوزي، الخلافة العباسية، ج١، ص ٢٩٢.

وما يعنينا الآن هو كيف استطاع الموفق أن يضم إليه الأتراك ليكونوا تحت إمرته وطاعته؟ بعد فترة الفوضى العارمة التي سبقت خلافة المعتمد.

أتخذ الموفق سياسة بعيدة المدى اتجاه الجيش؛ وذلك لإبعاده عن الأمور السياسية، وإشغاله في الحرب دفاعا عن الدولة ضد أخطار داخلية، وخارجية، استنزفت كل وقته وجهده. وأسس فيما عرف لاحقا بالجيش النظامي المحترف الذي كان له الأثر الكبير في القضاء على حركة الزنج وذلك وفق سياسة عسكريه معينة قام بها الموفق.

إن الذي ساعد على ذلك "**أن الموفق كان يتمتع بعقلية عسكرية فذة**"[1]، "**استخدم في حربه مع الزنج؛ أساليب الحروب الحديثة من حرب نفسية، وحرب اقتصادية، ببراعة وحكمة، فكان بحق رجل الأقدار الذي ساقته العناية الإلهية لإنقاذ الخلافة** "[2]. حيث أستطاع الموفق " **فيما بعد أن يسيطر على قيادة الجيش فعادت القيادة مرة أخرى للعباسيين، وعاد الأتراك، موالي ومصطنعين للخلافة كما كانوا في عهد المأمون والمعتصم**"[3].

وفرضت طبيعة المنطقة التي دارت فيها الحروب مع الزنج على الموفق القتال بجيشه بطريقة معينة، تختلف عما سبقها من الحروب، بحيث انه لن يكون النجاح حليفا له لو تم استخدام الجيش المنظم الذي يقاتل وفق تكتيكات معينة .

حيث وقعت الحركة في "**منطقة تغمر معظم أجزائها البطائح**[4] **وتتشعب فيها آلاف القنوات وتتشابك فيها الأدغال وهذا يجعل حركة الجيوش النظامية ليست بالأمر الهين**"[5].

وستتناول الباحثة هذا الموضوع بالتفصيل في الفصل الثاني؛ لكن ما تود الإشارة إليه الآن هو

---

(1) Shaban, M.A. **Islamic History**. Vol2, n.ed, Combridge, 1972, p102. (It's will pointed to later: shaban, op.cit).

(2) Ibid, p106.

(٣) فوزي، فاروق عمر. الهاشميون الأوائل. ط١، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان: ٢٠٠٩م، ص٢٩٦. (سيشار إليه فيما بعد: فوزي، الهاشميون الأوائل).

(٤) البطائح: البطيحة بالفتح ثم الكسر وجمعها بطائح، والبطيحة والبطحاء واحدة، وتبطح السيل إذا اتسع في الأرض وبذا سميت بطائح واسط لأن المياه تبطحت فيها، أي سالت واتسعت. وهي أرض واسعة بين واسط والبصرة. الحموي، المصدر السابق، ج١، ص٤٥٠.

(٥) فوزي، الخلافة العباسية، ج٢، ص٤٢.

التعرف على الجيش الذي قاده الموفق، وكيف انه بعقليته العسكرية الفذة استطاع تحقيق النصر، حيث تشير الروايات إلى ضخامة الجيش الذي كان يقوده فالطبري أورد رواية، عن الجيش الذي خرج مع الموفق سنة (٢٥٨هـ/ ٨٧١م). وخرج المعتمد شخصيا ليشيعه وأشير أن الطبري هنا؛ شاهد عيان على هذا الحدث حيث يقول "**فعاينت أنا الجيش الذي شخص فيه أبو أحمد ومفلح ببغداد وقد أجتاز بباب الطاق**[1]**، وأنا يومئذ نازل هناك، فسمعت جماعة من المشايخ يقولون: قد رأينا جيوشا كثيرة من الخلفاء، فما رأينا مثل هذا الجيش، أحسن عدة وأكمل سلاحا وعتادا وأكثر عددا وجمعا وأتبع ذلك الجيش من متسوقة أهل بغداد خلق كثير**"[2].

ونظرا لضخامة الجيش هذا وعدته التي أعتدها؛ نرى أن صاحب الزنج أرسل من يتقصى عن قائده "**فرجعت رسله إليه بتعظيم أمر الجيش وتفخمه ولم يقف أحد منهم على من يقوده ويرأسه فزاد ذلك في جزعه وارتياعه**"[3]. على أن الموفق أخفى شخصيته كقائد وذلك ليتاح له فرصة التخطيط والتدبير دون أن يكون هدفا يستهدفه الزنج وبالفعل اتضحت حكمته في ذلك واستهدف القائد الآخر وقتل[4].

أما اليعقوبي فيشير في رواياته لأحداث سنة (٢٥٨هـ/٨٧١م) أيضا إلى العسكر والزاد والسلاح في السفن[5].

والخلاصة أن الأمير الموفق استطاع أن يبعد المؤسسة العسكرية عن السياسة، كما يذكر ذلك فاروق عمر[6] حيث لخصها في أسباب عدة:

---

(1) باب الطاق: محلة كبيرة ببغداد بالجانب الشرقي تعرف بطاق أسماء. الحموي، المصدر السابق، ج١، ص٣٠٨؛ ابن حوقل، المصدر السابق، ص٢١٧.

(2) الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص٤٩٢.

(3) المصدر نفسه، ص٤٩٣.

(4) علي، وفاء محمد. صفحات من تاريخ العباسيين. د.ط، دار الفكر العربي، القاهرة: ١٩٨٩م، ص٧٤. (سيشار إليه فيما بعد: علي، صفحات من تاريخ العباسيين).

(5) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٥١٠.

(6) فوزي، الجيش، ص١٥٢-١٥٣.

١- قيادة الأمير الموفق الحكيمة، وسياسته الرشيدة. حيث استطاع أن يجمع الحكم بيده ويبعد يد أخاه المعتمد عنه رغم أن المعتمد كان يتذمر، وحاول الهرب إلى دمشق والاتفاق مع أحمد بن طولون في سبيل استعاده نفوذه[١].

٢- طغيان شخصية القائد التركي موسى بن بغا على القادة الآخرين وقد شرحت الباحثة أثر ذلك سابقاً. كذلك علاقة المعتمد الطيبة مع موسى.

٣- الحركات والانتفاضات (حركة الزنج، خطر يعقوب بن الليث الصفار، القرامطة، انفصال أحمد بن طولون في مصر ومد نفوذه إلى بلاد الشام) في أرجاء قريبة من مركز الخلافة شغلت الجند وقادتهم عن الأطماع السياسية كل ذلك دق ناقوس الخطر، واستطاع الأمير الموفق أن يجمع حوله الجيش بإثارة حميتهم لدرء الخطر، و "**لقد حصر نشاط الجيش في نطاق درء الخطر الذي استشرى في جنوب العراق بالدرجة الأولى، وبصفة خاصة منذ تولي المعتمد الخلافة حتى مقتل صاحب الزنج**"[٢].

وهكذا انضم الجيش تحت إمرة الموفق الذي قاده لدرء الأخطار التي أحاطت بالدولة العباسية.

---

[١] الكندي، المصدر السابق، ص٢٥.

[٢] السامرائي، المرجع السابق، ص٣٣.

الفصـــــــل الثانـي

سياسات الدولة العباسية في فترة الانتعاش

ودور الموفق فيها (٢٥٦- ٢٧٨هـ/٨٧٠- ٨٩٢م)

١- الأحداث التي واجهت الدولة في فترة الانتعاش:

أ- حركة الزنج (٢٥٥-٢٧٠هـ/٨٦٨- ٨٨٢م).

لم تكن حركة الزنج هذه الأولى من نوعها على الدولة الإسلامية، فقد شهدت قبل ذلك ثلاث حركات قام بها زنوج العراق الجنوبي، وفي عهود مختلفة، وهذه الحركات كما أوردها فاروق عمر[١]على الترتيب هي:

- خروج الزنج في عهد مصعب بن الزبير على العراق في سنة (٧٠هـ/٦٨٩ م)[٢]، وكان الوالي مشغول بأمور عدة فقام هؤلاء الزنج بنهب المحاصيل، وعاثوا فسادا في أماكن عديدة أحاطت بالبصرة. قضى على هؤلاء الوالي الجديد على العراق، وهو خالد بن عبد الله القسري حيث صلب بعضهم[٣].
- حركة شيرزنجي في سنة (٧٥هـ/٦٩٤م)[٤] نسبة لزعيمها الذي جمع إليه أهل الكلاء من الزط[٥]، وموالٍ فرس، وجماعات أخرى غير زنجية. وتسمى بأمير المؤمنين، وكانت هذه الحركة في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي[٦] وقضى عليها بمساعدة أهل البصرة.
- في عهد الخليفة العباسي المنصور وتحديدا سنة (١٤١هـ/ ٧٥٨م)، أضطرب العبيد، والسودان، في الفرات الأسفل[٧]، فنهبوا، وقتلوا. ولكن المنصور قضى عليهم.

---

(١) فوزي، فاروق عمر. قراءات ومراجعات نقدية في التاريخ الإسلامي. ط١، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان: ٢٠٠٨م، ص٦٩-٧٠. (سيشار إليه فيما بعد: فوزي، قراءات).

(٢) علبي، المرجع السابق، ص١٤٥.

(٣) البلاذري، أحمد بن يحيى (ت٢٩٧هـ/٩٠٩م). أنساب الأشراف. تح: محمد حميد الله، ج١١، د.ط، دار المعارف، القاهرة: ١٩٥٩م، ص٣٠٤-٣٠٥. (سيشار إليه فيما بعد: البلاذري، المصدر السابق). قام بها شرذمة من الأباق أي العبيد الهاربين والذين عاشوا حياة اللصوصية. ولم يكن لهذه الحركة أبعادا سياسية أو اجتماعية أو حتى عقيدة تبلورت حولها. فوزي، قراءات، ص٦٩.

(٤) شيرزنجي: هو لقب أطلقه أتباع الحركة على رباح ويعني أسد الزنج. السامر، فيصل. ثورة الزنج. ط٢، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق: ٢٠٠٠م، ص٢٥. (سيشار إليه فيما بعد: السامر، المرجع السابق).

(٥) الزط: جيل من الناس. القزويني، أسماء القبائل، ص١٣٣. والزط: فقراء الهنود جلبهم الحجاج إلى العراق، وسخرهم في فلاحة الأراضي التي تركها أصحابها تدهورت أحوالهم في العصر العباسي وقاموا بثورتهم المشهورة التي قمعها الترك. إسماعيل، محمود. الحركات السرية في الإسلام. ط١، دار القلم، بيروت: ١٩٧٣م، ص١١٥. (سيشار إليه فيما بعد: إسماعيل، المرجع السابق).

(٦) البلاذري، المصدر السابق، ج١١، ص٣٦٥- ٣٠٧.

(٧) الفرات الأسفل: هو الذي يذكر مع نهر دجلة وتتبثق منه عدة انهار أخرى. انظر مادة فرات: الحموي، المصدر السابق، ج٤، ص٢٤٢.

مما سبق نلاحظ أن هذه الحركات لم يكتب لها النجاح نظرا لقوة الدولة، وهيمنتها سواء الأموية كما ذكرنا في الحركتين الأوليتين، أو في العصر العباسي الأول كما في الثالثة، ولم يكن لهذه الحركات أي أبعاد سياسية أو اجتماعية. أما الحركة التي نحن بصدد تناولها؛ فقد حدثت في العصر العباسي الثاني، وفي ظروف اختلفت عن ظروف الحركات السابقة لها.

شبت حركة الزنج في العراق الأدنى سنة (٢٥٥-٢٧٠هـ/ ٨٦٩- ٨٨٣م) وتعزى إلى أسباب سياسية وعدم الاستقرار الاجتماعي[١] كما سنرى.

والزنج الذين نسبت إليهم الحركة هم "**جيل من السودان يتميز بالجلد الأسود، والشعر الجعد، والشفة الغليظة، والأنف الأفطس، يسكن حول خط الاستواء وتمتد بلادهم من المغرب إلى الحبشة، وبعض بلادهم على نيل مصر**"[٢].

والزنج أيضا اسم لقبائل تقطن ساحل أفريقية الشرقي، وقد أطلق المؤرخون العرب هذا الاسم على العبيد الذين أثاروا الرعب، والفزع في القسم الأدنى من أرض العراق لخمسة عشر عاما (٢٥٥-٢٧٠هـ/ ٨٦٨-٨٨٣م)[٣]. وكان الرقيق الأسود من الزنوج كما يذكر حسين المسري[٤] من ضمن البضائع الهامة التي ترد إلى العراق من سواحل أفريقيا الشرقية، وتحديدا من الحبشة والسودان، و يصلون للعراق عن طريق مصر أو من زنجبار[٥]، بحرا[٦]، و في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، كانت مصر وجنوب جزيرة العرب وشمال أفريقية أكبر أسواق الرقيق الأسود، وكانت قوافل هذه البلاد تجلب الذهب والعبيد من

---

(١) موجز دائرة المعارف، ص٧٢٢٠.

(٢) المعجم الوسيط، ص٤٠٢. وانظر أيضا مادة الزنج في: المعجم الوجيز، ص٢٩٣. وانظر أيضا: المنجد في اللغة والأعلام، ص٣٠٦. وكلمة زنج كذلك مقتبسة من "زنك" الفارسية أي الحبشة ومنها جاءت "زنكبار" التي حرفت إلى زنجبار التي تقع على الساحل الشرقي لأفريقيا. حتي، فيليب. تاريخ العرب، ج٢، ط٢، دار الكشاف، بيروت: ١٩٥٣م، ص٥٦١. (سيشار إليه فيما بعد: حتي، المرجع السابق).

(٣) دائرة المعارف الإسلامية. ج١٠، د.ط، دار المعرفة، بيروت: ١٩٨٠م، ص٤٢٢. (سيشار إليه فيما بعد: دائرة المعارف الإسلامية).

(٤) المسري، حسين علي. تجارة العراق في العصر العباسي. ط٢، جامعة الكويت، الكويت: ١٩٨٢م، ص٢٠٨. (سيشار إليه فيما بعد: المسري، المرجع السابق).

(٥) زنجبار: جزيرة في المحيط الهندي، تقع قرب شاطئ تنغانيكا (تنجانيقا). المنجد في اللغة والأعلام، ص٣٣٩.

(٦) المسعودي، مروج، ج١، ص٣٢٤.

الجنوب[١]. جلبهم تجار الرقيق[٢]، الذين ضربوا بتعاليم الإسلام عرض الحائط، وأصبحت بغداد محطة كبرى لتلك التجارة الوضيعة المربحة، والتي دعوها بالنخاسة. وأصبح هؤلاء سلعة تباع وتشترى هذا مع العلم فأن الإسلام أنصف العبيد فكان منهم الصحابة، والفقهاء، والقواد[٣].

عمل الزنج في الزراعة بأعداد كبيرة جداً، نتيجة لازدهار النشاط التجاري، وعملوا كذلك في غسل واستصلاح الأراضي، لجعلها صالحة للزراعة والاستفادة من الأملاح المتجمعة على سطح الأرض. أما أجورهم فإما أن تدفع لهم على شكل مواد غذائية، كالطحين والتمر والسويق[٤]، أو تدفع لهم بشكل نقدي[٥]. وكان هؤلاء العمال الذين عملوا على استصلاح الأراضي يقومون بعمل شاق ولا يجدون رعاية، أو شفقة من سادتهم. وقد كثر عددهم إلى حد كبير[٦]. ولم يكن استخدام العبيد في المزارع بالأمر الجديد الذي يلفت النظر، بل الاتجاهات والأوضاع الجديدة في القرن الثالث الهجري وهو الانتقال من العمل الزراعي للتجاري وبالتالي نشوء طبقة من المثرين، استخدموا آلاف الرقيق الذين عانوا من الأوضاع السيئة [٧].

---

[١] متز، ادم. <u>الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام</u>. تر: محمد عبد الهادي، ط٢، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة : ١٩٥٧م، ص٢٧٩. (سيشار إليه فيما بعد: متز، المرجع السابق).

[٢] الرقيق: المملوك كله أو بعضه. المعجم الوسيط، ص٣٦٦.

[٣] انظر رسالة الجاحظ " فخر السودان على البيضان" فقد ورد فيها العديد من هؤلاء أمثال لقمان الحكيم، بلال الحبشي، سعيد بن جبير. الجاحظ، مصدر سابق (الرسالة الثالثة فخر السودان على البيضان)، ص٥٤-٨١. وإذا فر العبد من موطنه لدار الإسلام وأعلن إسلامه نال حريته، وشجع الإسلام على عتقهم أي تحريرهم من العبودية. عبد الباقي، أحمد. <u>معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري</u>. ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت: ١٩٩١م، ص٥١. (سيشار إليه فيما بعد: عبد الباقي، المرجع السابق). ويقول تعالى: " فلا أقتحم العقبة، وما أدراك ما العقبة، فك رقبة". القرآن الكريم، سورة البلد، الآيات ١١-١٣.

[٤] السويق: جمع أسوقة، الناعم من دقيق الحنطة والشعير. والسويق الدقيق الذي يخرج من البرغل عند نخله. المنجد في اللغة والأعلام ، ص٣٦٥.

[٥] عزام، المرجع السابق، ص١٧٢.

[٦] محمود، المرجع السابق، ص٢٧٢. وأدت الهجرة المطردة من الريف إلى المدن الكبرى؛ إلى نقص الأيدي العاملة في الريف، وبالتالي ارتفاع الأجور. ولعل هذا الذي حدا بالعباسيين، وأصحاب الإقطاعات الكبيرة في جنوب العراق، إلى استخدام الرقيق في الأعمال الزراعية، ومن ثم نشأت مشكلة الزنج. المرجع نفسه، ص١٩٣.

[٧] الدوري، دراسات، ص٦٣.

أولاً: صاحب الزنـــج :

يذكر الطبري في أحداث سنة (٢٥٥هـ/٨٦٩م) أنه و"**للنصف من شوال مـــن هــذه السنة، ظهر في فرات البصرة رجل زعم أنه علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين ابن علي بن طالب، وجمع إليه الزنج الذين يكسحون السباخ**[١]**، ثم عبــر دجلة، فنزل الديناري**[٢]"[٣]. على أن إدعاء النسب العلوي آنذاك كما يقول فاروق عمر فوزي تكتيكا يستعمله المغامرون وطلاب السلطة لأن المعارضة العلوية كانــت البــديل للــسلطة العباسية وهي بذلك تستقطب مختلف الجماعات المتذمرة والمعارضة وتهدف لكسب العامــة من الناس[٤].

وأختلف المؤرخون في نسب صاحب الزنج، فإبن طباطبا يقول: "**وأما نسبه فلــيس عند النسابين بصحيح وهم يعدونه من الأدعياء**"[٥]. أما المسعودي فيقول" **وظهر من فعله ما دل على تصديق ما رمي به أنه كان يرى رأي الأزارقة من الخوارج**[٦]**، لأن قتله النـــساء والأطفال وغيرهم من الشيخ الفاني وغيره مما لا يستحق القتل يشهد بذلك عليه**"[٧].

---

[١] السباخ: جمع سبخة، أرض ذات نز (ما يعلو الماء من الطحالب)، وملح. المنجد في اللغة والأعلام ، ص٣١٨.

[٢] الديناري: لم أجد تعريف له في معجم البلدان. ولعلها أسم مكان في جنوب العراق.

[٣] الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص٤١٠.

[٤] فوزي، فاروق عمر. نشأة الحركات الدينية السياسية في الإسلام. ط١، الأهلية للنشر والتوزيــع، عمــان: ١٩٩١م، ص٣٢٨. (سيشار إليه فيما بعد: فوزي، نشأة الحركات).

[٥] ابن طباطبا، المصدر السابق، ص٢٥٠.

[٦] الازارقة من الخوارج : ينتسبون إلى نافع بن الأزرق ولا عقب له وقام بعده من الخوارج عبيد الله بن المــاحوز فقتــل قــرب الأهواز. ابن رسته، أبي علي أحمد بن عمر. الأعلاق النفيسة. ج٧، د.ط، مطبعة بريل، ليدن: ١٨٩٢م، ص٢١٧. (سيــشار إليه فيما بعد: ابن رسته، المصدر السابق). لم يكن للخوارج قط فرقة أكثر عددا وأشد شوكة مــنهم، واســتباحوا قتــل نــساء مخالفيهم وقتل أطفالهم . البغدادي، عبد القاهر بن طاهر (ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م). الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم. ط١، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٩٨٥، ص٥٦. (سيشار إليه فيما بعد: البغدادي، المصدر السابق).

[٧] المسعودي، مروج، ج٣، ص٣٤٦. وأشار المسعودي إلى أنه جاء على أخبار صاحب الزنج في كتابه الأوسط " وقد أتينا على جميع خبره وبدء خبر البلالية والسعدية في الكتاب الأوسط فأغنى ذلك عن أعادته وسنورد فــي هــذا الكتــاب – أي مــروج الذهب– في الموضع المستحق لمعا من ذكره وما كان من أمره في مقتله". نفس المصدر، ص٣٤٦.

ويورد الذهبي في حوادث سنة (٢٥٥هـ/٨٦٩م) "...**فظهر بها علي بن محمد العلوي، وهو مطعون في نسبه**"[١]. وأما ابن خلدون فيذكر أنه لما تبين له أي – علي بن محمد- أن علي بن محمد بن أحمد بن عيسى[٢] حيا ومعروفا رجع عن هذا النسب[٣]. وبعد أن دخل صاحب الزنج للبصرة كما يذكر الطبري "**انتسب الخبيث ليحيى بن زيد بن علي[٤] بعد إخرابه البصرة، وذلك لمصير جماعة من العلوية الذين كانوا بالبصرة إليه، وإنه كان فيمن أتاه علي بن أحمد بن عيسى ...فلما جاءوه ترك الانتساب إلى أحمد بن عيسى وأنتسب ليحيى بن زيد...وهو في ذلك كاذب، لأن الإجماع في يحيى أنه لم يعقب إلا بنتا ماتت وهي ترضع**"[٥]. أما ابن كثير فيقول انه كان "**عسيفا – أي أجيرا – من عبد القيس**"[٦]، أما ابن الجوزي والسيوطي فيسميان صاحب الزنج بهبوذ[٧]، لكن الباحثة لا تؤيد هذا لأن بهبوذ هو أحد قادته كما سنرى.

ويورد الطبري ما كان يقال عن نسب هذا الرجل "**وكان اسمه ونسبه – فيما ذكر- علي بن محمد بن عبد الرحيم، ونسبه إلى عبد القيس، وأمه مقرة ابنة علي بن رحيب بن محمد بن حكيم، من بني أسد بن خزيمة، من ساكني قرية من قرى الري، يقال لها ورزنين[٨]، بها مولده ومنشؤه؛ فذكر عنه أنه كان يقول: جدي محمد بن حكيم من أهل**

---

[١] الذهبي، تاريخ، ج١، ص٥٣.

[٢] توفي والده أيام المعتمد في الحبس أما علي هذا فقد عاش حتى تاريخ تصنيف هذا الكتاب أي مقاتل الطالبيين كما يذكر ذلك مؤلفه والكتاب صنف في ٣١٣هـ. الأصفهاني، أبي الفرج (ت٣٥٦هـ/٩٧٦م). <u>مقاتل الطالبيين</u>. تح: السيد أحمد صقر. د.ط، مطبعة الشريف الرضي، د.م: د.ت، ص٥٣٩. (سيشار إليه فيما بعد: الأصفهاني، مقاتل الطالبيين).

[٣] ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/١٤٠٣م). <u>تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر</u>. د.ط، ج٣، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، بيروت: ١٩٧٩م، ص٣٠٢. (سيشار إليه فيما بعد: ابن خلدون، تاريخ).

[٤] هو من أحفاد علي بن أبي طالب كرم الله وجهه. انظر في مقتله: الأصفهاني، مقاتل، ص١٤٦ فما بعد.

[٥] الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص٤٨٨.

[٦] ابن كثير، المصدر السابق، ج١١، ص٢٩٣٨. ويشير ابن كثير كذلك إلى نسب علي بن محمد كما رواه الطبري بقوله: قاله ابن جرير بمعنى أن ابن كثير نقل عن الطبري.

[٧] ابن الجوزي، المنتظم، ج٥، ص٧٤؛ السيوطي، المصدر السابق، ص٣٨٨.

[٨] ورزنين: من أعيان القرى (في مرو) كالمدينة. الحموي، المصدر السابق، ج٥، ص٣٧١.

الكوفة أحد الخارجين على هشام بن عبد الملك مع زيد بن علي بن الحسين. فلما قتل زيد هرب فلحق بالري، فلجأ إلى ورزنين، فأقام بها. وأن أبا أبيه عبد الرحيم رجل من عبد القيس، كان مولده بالطالقان[1]، وإنه قدم العراق فأقام بها، وأشترى جارية سنديه، فأولدها محمدا أباه"[2]. وهذه الرواية تفرد بها الطبري وتناقلها المؤرخون بعده فإن صحت فإن علي هذا كان أبوه عربيا حسب الرواية، وهنا يتفق المسعودي مع الطبري في كون أنه من قرى الري أي ورزنيين وهناك نشأ وتربى، بل وزعم أنه من آل علي أي الشيعة ولكنه لم يأت بأفعالهم ونادئ بمبادئ الخوارج كالمساواة في الحكم والعدالة الاجتماعية[3].

أما صاحب العيون والحدائق فيشك في نسبة علي لورزنيين ويذكر هذا **"وهو مشكوك في ذلك -أي نسبته لورزنيين- وقيل أنه من ولد الحسين رحمة الله عليه ورضوانه وكان شاعرا أديبا يعرب طرفا من النجوم، واتصل بقوم من حاشية المنتصر فكان يمدحهم ويستمنحهم بشعره"[4]** وكأن هذا المؤلف المجهول، يؤيد نسبه إلى ولد الحسين مع ذلك يورد روايات أخرى في نسبه. ويتفق ابن الجوزي[5] مع ابن تعزي بردي[6] أن صاحب الزنج فارسي، فإن صح هذا النسب؛ فأنه لم ترد أي إشارة إلى أن علي هذا تحدث بالفارسية إذا ما رجعنا للطبري، المؤرخ الأول في هذا الموضوع كما ترى الباحثة وبالمقابل إن كان عربيا فإن اسم ابنه أنكلاي يدعو للتساؤل[7].

---

(1) الطالقان: بلدتان بخراسان أحدهما بين مرو الروذ وبلخ، والأخرى بلدة أو كورة بين قزوين وأبها و بها عدة قرى يقع عليها هذا الاسم. المصدر نفسه، ج٤، ص٦-٧.

(2) الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص٤١٠.

(3) شنقارو، عواطف العربي. فتنة السلطة (الصراع ودوره في نشأة بعض غلاة الفرق الإسلامية من القرن الأول الهجري إلى الرابع الميلادي). د.ط، دار الكتاب الجديد، بيروت: ٢٠٠٠م، ص١١١. (سيشار إليه فيما بعد: شنقارو، المرجع السابق).

(4) مجهول، المصدر السابق، ج٤، ص٤٨.

(5) كما أوردنا انه ذكر أسمه بهبوذ. ابن الجوزي، المنتظم، ج٥، ص ٦٩-٧٤.

(6) ابن تعزي بردى، أبي المحاسن يوسف (ت٨٧٤هـ/١٤٧٠م). النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. ج٢، د.ط، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة: ١٩٦٣م، ص٤٩. (سيشار إليه فيما بعد: ابن تعزي، النجوم).

(7) علبي، المرجع السابق، ص٢٤.

وما يلاحظ هنا الاختلاف بين ما أدعاه هذا الرجل من نسب؛ وبين ما روي عنه على لسانه. وهذا سيحسب ضده، لأن أعماله فيما بعد لن تنطبق على مبادئه. ولذا لا نستغرب أن الكثير من المؤرخين يدعونه بـــ "المدعي".

شخص علي من سامراء سنة (٢٤٩هـ/٨٦٣م) إلى البحرين، وهناك أدعى أنه علي بن محمد بن الفضل بن حسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب. ودعا النـــاس بهجر[(١)] إلى طاعته، وأطاعته جماعة وأبت أخرى، فتقاتلت هاتين الجماعتين لما بينها مـــن عصبية فأنتقل عنهم للإحساء[(٢)]، ثم إلى البادية وكان أهل البحرين قد جبوا له الخراج وقاتلوا أسباب السلطان لأجله، ثم تنكروا له فتحول للبادية، حيث صحبه جماعة من أهل البحرين[(٣)].

في البادية تمكن من جمع عدداً من المؤيدين حولـــه، فزحـــف بهـــم إلـــى موضـــع في البحرين يقال له الردم[(٤)]، وهناك حدثت وقعـــة بينـــه وبـــين جنـــود الخلافـــة، انهـــزم فيها وتفرق عنـــه أصـــحابه فنفـــرت عنـــه العـــرب وكرهتـــه. فأنتقـــل للبـــصرة ســـنة (٢٥٤هـ/٨٦٨م)[(٥)] وكان عليهـــا عامـــل مـــن قبـــل الـــسلطان، فنـــزل بهـــا فـــي بنـــي ضبيعة[(٦)]، فأتبعه بها جماعة مـــنهم علـــي بـــن أبـــان المعـــروف بـــالمهلبي[(٧)]، وأخـــواه إبراهيم والخليل وغيرهم[(٨)]، وهؤلاء عرب.

---

(١) هجر: مدينة في البحرين معروفة ومشهورة. الحموي، المصدر السابق، ج٥، ص٣٩٣. ويورده ابن خلدون بإسم حجـــر. ابـــن خلدون، تاريخ، ج٣، ص٣٠٢.

(٢) الإحساء: مدينة في البحرين معروفة ومشهورة. الحموي، المصدر السابق، ج١، ص١١٢.

(٣) الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص٤١٠-٤١١. وانظر أيضا: ابن خلدون، تاريخ، ج٣، ص٣٠٢.

(٤) الردم: قرية لبني عامر بن الحارث بالبحرين وهي كبيرة. الحموي، المصدر السابق، ج٣، ص٤٠.

(٥) الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص٤١١. فذكر عنه انه كان يقول أوتيت في تلك الأيام آيات من آيات إمامتي ظـــاهرة للنـــاس ومنها – فيما ذكر عنه – انه قال: أني لقيت سورا من القرآن لا أحفظها فجرى بها لساني في ساعة واحـــدة، منهـــا ســـبحان والكهف وص. قال: ومن ذلك أني لقيت نفسي في فراشي، فجعلت أفكر في الموضع الذي أقصد له، وأجعل مقامي به، إذ نبت بي البادية، وضقت بسوء طاعة أهلها، فأظلتني سحابة، فبرقت ورعدت، واتصل صوت الرعد كنها بسمعي، فخوطبـــت فيـــه، فقيل: اقصد البصرة، فقلت لأصحابي وهم يكنفوني: أني أمرت بصوت هذا الرعد إلى البصرة. المصدر نفسه، ج٩، ص٤١١.

(٦) بني ضبيعة: ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكانه بن صعب بن بكر بن وائل. القزويني، أسماء القبائل، ص١٦٧.

(٧) وهو من ولد المهلب بن أبي صفرة. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة. تح: محمد أبو الفضل، ج٧، ط١، دار الجيل، بيروت: ١٩٨٧م ، ص١٣٠. (سيشار إليه فيما بعد: ابن أبي حديد، المصدر السابق).

(٨) الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص٤١١.

وترى الباحثة أن الظروف آنذاك كانت مهيأة لعلي بن محمد، حيث وافق مجيئه وجود فتنة بين البلالية، والسعدية[١]، فطمع علي أن ينضم إليه أحد الفريقين. فأمر أربعة من أصحابه[٢] فخرجوا بمسجد عباد، فلم يجبهم أحد[٣] بل ثاب الجند عليهم فتفرقوا. فخرج علي من البصرة لبغداد هارباً ومعه محمد بن سلم، ويحيى بن محمد وسليمان بن جامع[٤]، بينما أهله ومنهم زوجته حبسهم عامل السلطان[٥].

وصل علي مع أصحابه إلى البطيحة، ونبأ خبرهم للسلطة، ولكنهم فروا في النهاية إلى بغداد فأقام بها حولاً، وأنتسب إلى أحمد بن عيسى بن زيد، وهناك أدعى بآيات منها، أنه يعرف ما في ضمائر أصحابه. وفي بغداد أستمال جماعة من هناك منهم جعفر الصوحاني[٦] ومحمد بن القاسم وغلاما يحيى بن عبد الرحمن بن خاقان، مشرق و رقيق. وفي تلك الأثناء أطلق البلالية والسعدية من كان بالسجون في البصرة ومنهم أهل علي الذي سارع بدوره للذهاب للبصرة في رمضان سنة(٢٥٥هـ/٨٦٩م)، ومعه علي بن أبان ويحيى بن محمد ومحمد بن سلم وسليمان بن جامع ومشرق ورقيق، فساروا حتى وافوا برنخل[٧]، فنزلوا

---

[١] البلالية والسعدية: لم أجد لهما نسب في جمهرة أنساب العرب، ولكن فيما يبدو أنها قبائل من البصرة. وغدا مصطلحاً سياسياً أكثر من كونه قبلياً في تلك الفترة. انظر في فتنتهم هذه: الأعظمي، علي الطريفي. مختصر تاريخ البصرة. تقديم وتحقيق: عزة رفعت، د.ط، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد: ٢٠٠١م، ص٩٥. (سيشار إليه فيما بعد: الأعظمي، المرجع السابق). ويذكر المسعودي: " وفي خلافة المعتز، في سنة اثنين وخمسين ومائتين، كان بدء فتنة البلالية والسعدية بالبصرة...". المسعودي، مروج، ج٣، ص٣٣٦. أما صاحب العيون والحدائق فيشير إلى البلالية بالهلالية.

[٢] هم: محمد بن سليم القصاب الهجري، وبريش القريعي، وعلي الضراب، والحسين الصيدناني. وهم الذين صحبوه بالبحرين. الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص٤١١-٤١٢.

[٣] بل أن هؤلاء حاربوه فقد ذكر صاحب العيون والحدائق " فحكى صاحب الزنج هذا قال لم نلق يوما أشد من يوم الشذاة وهو يوم أحتشد له أهل البصرة فلم يبق فيها سعدي (ولا بلالي) ولا أحد من أصحاب السلطان وغيرهم إلا جمعوه له....لما رأيت أمرا هائلا راعني وملأ صدري هيبة وجزعا...". مجهول، المصدر سابق، ج٤، ص٥٤-٥٥؛ ابن أبي الحديد، المصدر السابق، ص١٣١.

[٤] يحيى بن محمد كان كيال من أهل الإحساء ويقال له الأزرق وهو مولى لبني دارم. ابن أبي الحديد، المصدر السابق، ص١٢٩. أما سليمان بن جامع فهو مولى لبني حنظلة وهو أسود وكان قائد صاحب الزنج حين كان بالبحرين. المصدر نفسه، ص١٣٠.

[٥] الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص٤١٢.

[٦] ينسب لصوحان العبدي والد زيد وصعصعة والمنتسب إلى أبي العلاء هلال بن جناب الصوحاني بصري سكن المدائن. ابن الأثير، اللباب، ج٢، ص٢٤٩-٢٥٠.

[٧] لم أجد لها توضيحا في معجم البلدان. وقيل أيضا برنجل: مجهول، المصدر السابق، ج٤، ص٤٧.

قصرا هناك يعرف بقصر القرشي وهناك أظهر انه وكيل لولد الواثق في بيع السباخ، وأمر أصحابه أن ينحلوه بذلك(١).

وهنا يبدأ الدور الحقيقي لعلي الذي صحب أحد الغلمان الشورجيين(٢)، وهو ريحان بن صالح حتى أستطاع أن يضمه إليه، وتعرف منه على الأوضاع التي يرضخ تحتها العبيد والأحرار العاملين في كسح السباخ(٣).

ثانياً: العناصر التي انضمت لصاحب الزنج:

شرع علي بن محمد من برنجل في دراسة أحوال سكان منطقة العراق الجنوبي(٤)، وضمهم إلى حركته، فألتفت حوله جموع غفيرة من سكان المنطقة على رأسهم الزنج(٥).

كانت أوضاع الزنج سيئة ومتردية، كما بينا من قبل. ثم أن هؤلاء "**العمال يجمعون على الأغلب من بين العبيد الزنوج المجلوبين من الخارج، ومن بين زراع البلاد، ثم يرتبون مجموعات وكل مجموعة تضم عددين خمسمائة أو خمسة الآف ويحشرون بلا أمل، ولا مأوى وكان طعامهم حفنا دقيقة من الدقيق والجريش(٦) والتمر**"(٧).

ولم يكن الزنج هم العنصر الوحيد الذي أنضم للحركة، فإذا ما رجعنا إلى بداية الحديث عن الأمر، وخاصة فيما ذكرناه سابقاً من تنقل علي بن محمد البحرين، للبادية، ثم

---

(١) الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص٤١٢-٤١٣.

(٢) الشورجيين ومفردها الشورجي: وهي كلمة مشتقة من أصل فارسي مكونة من مقطعين شورة وتعني الملح وجي وتعني صاحب الصنعة أو المشتغل بها. ووجد فئتين من الشورجيين، الأولى: وهم أصحاب العمل والوكلاء والثانية: المشتغلين بجهدهم البدني، وهم الغلمان الشورجيين. سخنيني، عصام. ثورة الزنج ٢٥٥-٢٧٠هـ/٨٦٩-٨٨٣م. حوليات كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، ع ٢٧، مارس: ٢٠٠٧م، ص ٥٩-٦٠. (سيشار إليه فيما بعد: سخنيني، المرجع السابق).

(٣) انظر بالتفصيل الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص٤١٣. وكان أهل البصرة في ذلك الوقت يشترون الزنوج يجرجرونهم إلى السباخ فيكسحوها حتى يصلوا إلى التربة فيعمرونها، وكسوح الزنج معروفة فالبصرة كالجبال ..." مجهول، المصدر السابق، ج٤، ص٥٠.

(٤) لأنها منطقة زراعية كبيرة وأكثر جلبا للعمالة السوداء، وبالتالي توجه إليها علي بن محمد ليزرع فيها بذور ثورته. سخنيني، المرجع السابق، ص٦١.

(٥) أكبر، فائزة إسماعيل. ثورة الزنج هل هي ثورة عبيد؟. مجلة المؤرخ المصري، كلية الآداب، جامعة القاهرة، القاهرة، عدد ١٤٤، يناير: ١٩٩٥م، ص٢١٩-٢٤٠. (سيشار إليه فيما بعد: أكبر، ثورة الزنج).

(٦) الجريش: المجروش ما طحنته فهو ناعم. المنجد في اللغة والأعلام، ص٨٧.

(٧) دائرة المعارف الإسلامية، ج١٠، ص٤٢٣.

العراق لوجدنا أن بعض العناصر التي صحبته عربية، بل وخاضوا معه معركة الردم في البحرين. وأن أركان قيادته الرئيسيين هما من آل المهلب وهمدان وهم: علي بن أبان المهلبي[1] وإبراهيم بن جعفر الهمداني، ومحمد بن الحارث ويحيى بن محمد البحراني. ويقول فاروق انه من المستحيل، أن يقود العرب هؤلاء، زنوجا يعملون في استصلاح الأراضي، لا يعرفون حمل السلاح ليقارعوا بهم عرب من سكان المدن، وان العرب يقودون أفرادا من قبائلهم وعشائرهم المتمرسين على الحرب والقتال بالإضافة إلى عناصر أخرى غير عربية تنضم إليهم[2].

فقد أنضم للحركة الغلمان الأباق أي الهاربين وهذا ما أورده الطبري عندما خطب صاحب الزنج أتباعه الخطبة الأولى "..**فقالوا: -أي أتباعه- إن هؤلاء الغلمان أباق، فهم يهربون منك فلا يبقون عليك ولا علينا..**"[3].

وأنضم إليها أيضا الأعراب (أهل البادية)، وما يؤيد ذلك ما ذكره الطبري في أحداث سنة (٢٦٦هـ/٨٧٩م)، "**وفيها وثبت الأعراب على كسوة الكعبة، فأنتهبوها وصار بعضها إلي صاحب الزنج**"[4]. ويعلق عصام سخنيي على ذلك، أن دافعهم في المشاركة فيها تقليد الغزو المتوطنة فيهم، فهم يعرفون المنطقة، وطرقها، فأتاح لهم ذلك تشكيل خطوط تموين عبر البادية، وصولا للمواقع التي يسيطر عليها علي[5]. لكن الباحثة لا توافق عصام في ذلك

---

(1) كان علي بن أبان المهلبي له القيادة العليا للجيش في هجومه على البصرة سنة ٢٥٧هـ/٨٧١م ويساعده يحيى بن محمد. انظر بالتفصيل: الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص٢١٩-٢٣١.

(2) فوزي، الخلافة العباسية، ص٣٩.

(3) الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص٤١٤.

(4) المصدر نفسه، ص٥٥٣. ويذكر ابن الأثير أيضا ما يدلل على انضمام الأعراب إلى الحركة في أحداث سنة ٢٦٨هـ/٨٨١م انه حدث وقعة بين أبا العباس (المعتضد) والأعراب الذين كانوا يحملون الميرة إلى عسكر الخبيث فقتل منهم جماعة واسر الباقين، وغنم ما كان معهم. ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص١٧٢.

(5) سخنيني، المرجع السابق، ص ٦-٦٣.

بل ترى أنهم لربما شجعهم على الانضمام أنهم كانوا ناقمين على الخلافة لتسلط الأتراك عليها، أو أنهم على حد قول فاروق عمر فوزي متذمرين من السلطة[1].

وكذا أورد الطبري إشارة إلى الباهليين، وكذا بني تميم، وبني أسد، وهذه قبائل عربية أرادت أن تعبر عن معارضتها للسلطة[2]. وأستخدمهم علي بعضهم كأدلاء ومرشدين لمعرفتهم بطرق البطائح وتعاطف علي مع بعض القبائل التي عرضت عليه المساعدة كما يورد الطبري فأمر بعدم التعرض لهم ولا لقراهم[3].

وأنفرد الطبري برواية فيها ذكر ليهودي في هذه الحركة حيث يورد في أحداث سنة (٢٥٥هـ/٨٦٩م) عندما نزل قرية على الدجيل[4] "**وجاءه رجل يهودي خيبري يقال له ماندويه**[5] **فقبل يده، وسجد له- زعم- شكرا لرؤيته إياه، ثم سأله عن مسائل كثيرة، فأجابه عنها، فزعم أنه يجد صفته في التوراة، وأنه يرى القتال معه، وسأله عن علامات في بدنه ذكر أنه عرفها فيه، فأقام معه ليلته تلك يحادثه**"[6]. ومن الرواية هذه لا نستطيع أن نعمم أن اليهود انضموا إلى الحركة، إذ لم ترد روايات أخرى لا عند الطبري، ولا غيره ما يدل على ذلك سوى هذه الرواية اليتيمة، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى الطبري ذكر يهودي واحد ولم يذكر مجموعة منهم.

ويتضح من الرواية نفسها ما أراده علي أن يفهم من حديثه، حيث أنه وضع نفسه موضع الشخص المعظم، والذي جاءت علامات على ظهوره في كتاب التوراة، وهو كتاب سماوي، وفوق كل ذلك تقبيل اليهودي ليده، وسجوده له، بل ووجد به علامات في بدنه، دالة

---

(١) فوزي، نشأة الحركات، ص٣٤٢.

(٢) انظر للتفاصيل: الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص٥٢١، ٥٣٢، ٥٣٧.

(٣) المصدر نفسه، ج٩، ص٤٢٠.

(٤) الدجيل: أسم لنهر في موضعين، أحدهما مخرجه من أعلى بغداد بين تكريت وبينهما مقابل القادسية دون سامراء، والآخر نهر بالأهواز حفرة أردشير بن بابك أحد ملوك الفرس. انظر بالتفصيل: الحموي، المصدر السابق، ج٢، ص٤٤٢-٤٤٣.

(٥) ذكر ابن أبي الحديد أن إسمه مارويه. ابن أبي الحديد، المصدر السابق، ج٧، ص١٤١.

(٦) الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص٤٢٠-٤٢١.

عليه مسبقا، وهذا ما لا يصدقه عاقل، إنما هي إحدى محاولات علي ليظهر عظمته، وهيبته، وصدق دعوته.

وأخيراً فإن علي بن محمد لم يكن زنجيا، بل بقي نسبه غامضا كما أنه رحب بكل الفئات والعناصر التي ترغب بالانضمام إليه[1]. حيث أن كل عنصر من العناصر التي ذكرناها، وجدت أو توهمت أن دعوة علي بن محمد بثوبها المهدوي، وما تدعو إليه من المساواة والعدالة وإلغاء الرق، وغيرها من مبادئ، هي الخلاص والمنفذ لها من الأوضاع التي تعانيها، أو حتى انتقاما من الخلافة التي ترضخ تحت وطأة القادة العسكريين، لأن الحركة ظهرت في عهد المهتدي أي قبل خلافة المعتمد بفترة بسيطة جداً.

وتخلص الباحثة إلى أن الحركة لم تكن حركة زنج فقط إنما إنضمت إليها عناصر أخرى لعبت دوراً مهماً لكن الزنج كانوا يشكلون الغالبية.

ثالثاً: المبادئ التي نادى بها صاحب الزنج:

كانت أهم المبادئ التي رفعها شعارات لحركته تدعو إلى نصرة الضعيف، والقضاء على الطبقية، والمساواة بين الناس. ويذكر ابن طباطبا انه كان "**فصيحا بليغا لبيبا**"[2]. حيث أجتمع له الغلمان من الزنوج، ووعدهم بالملك، ورغبهم في الإحسان، وحلف لهم وكتب لهم في خرقة[3] "**أن الله أشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا...**"[4] حيث أن صاحب الزنج أول هذه الآية تأويلاً سياسياً حيث قال: أن المؤمنين (هم أصحابه) وقد أشتروا أنفسهم فلم يعودوا عرضة للرق

---

(1) فوزي، الخلافة العباسية، ص٣٩.

(2) ابن طباطبا، المصدر سابق، ص٢٥٠، علي، صفحات، ص٦٢.

(3) خرقة: الثوب والخرقة القطعة مَن خرق الثوب. الرازي، المصدر سابق، ص٩٠.

(4) القرآن الكريم، سورة التوبة، آية ١١١ .

والعبودية[1]. وأتخذ صاحب الزنج هذه الآية "راية وجاءه موالي الزنوج في عبيدهم فأمر كل عبد أن يضرب مولاه وحبسهم ثم أطلقهم"[2]. ويقول أحمد أمين "أستغل زعيم الزنج هذا استياءهم من عملهم، وكراهيتهم أصحاب رؤوس الأموال، وكراهيتهم للحكم العباسي الذي يقر هذا العمل، فالتفوا حوله"[3].

ويورد الطبري أن علي بن محمد عندما جمع الغلمان الشورجيين و"قام فيهم خطيبا، فمناهم ووعدهم أن يقودهم ويرأسهم، ويملكهم الأموال، وحلف لهم الإيمان الغلاظ إلا يغدر بهم، ولا يخذلهم، ولا يدع شيئا من الإحسان إلا أتى إليهم..."[4].

وفي خطبة أخرى خطبهم إياها في سنة (٢٥٥هـ/٨٦٩م) وكان قد نادى أصحابه بالاجتماع لصلاة الفطر فاجتمعوا، وركز المردى (أي الرداء) الذي عليه لواءه، فصلى بهم وذكر ما عليه حالهم من سوء، وأن الله استنقذهم به وهو يريد أن يرفع أقدارهم، ويملكهم العبيد والأموال والمنازل، ويبلغ بهم أعلى الأمور، وحلف لهم بذلك. وما أن انتهى من خطبته أمر الذين فهموا الخطبة أن يفهموها للآخرين أي العجم (الذين لا يتحدثون العربية) لتطييب نفوسهم بذلك، ففعلوا[5].

---

(1) حسين، صابر محمد. الدولة الإسلامية في العصر العباسي. ط1، دار الفكر العربي، القاهرة؛ ٢٠٠١م، ص١٦٨. (سيشار إليه فيما بعد: حسين، المرجع السابق).

(2) ابن خلدون، تاريخ، ج٣، ص٣٠٢. وانظر أيضا: مجهول، المصدر السابق، ج٤، ص٥٢.

(3) أمين، أحمد. ظهر الإسلام. ج٤، د.ط، دار المعارف للطباعة، تونس: ٢٠٠٥م، ص١٢٢. (سيشار إليه فيما بعد: أمين، ظهر الإسلام).

(4) الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص٤١٤.

(5) المصدر نفسه، ص٤١٥؛ مجهول، المصدر السابق، ج٤، ص٥٣.

لم يكتفِ علي بذلك بل يذكر الطبري على لسان "**محمد بن الحسن**[1] **أن محمد بن سمعان**[2] **حدثه أن قائد الزنج قال لي في بعض أيامه: لقد عرضت علي النبوة، فأبيتها، فقلت: ولما ذاك؟ قال: خفت ألا أطيق حملها**"[3]! وفوق هذا وذاك أتخذ علي بن محمد أو صاحب الزنج الآية الكريمة شعارا لدعوته" **"أن الله أشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا.."**. وبرأي الباحثة أن هؤلاء الزنج، والمتذمرين سيستجيبون لشخص يدعو للإصلاح بغض النظر إن كان علي بن محمد أو غيره، لأنهم حينها سينظرون بأنه الشخص الذي جاء ليخلصهم من الأوضاع السيئة، التي يخضعون لها، وعلي هذا برأيي مغامر سياسي وتوافق الباحثة أحمد علبي في أن"**أي إنسان يطمح إلى السلطة شأن علي بن محمد كان لابد له من الاستعانة بالقاموس السياسي لعصره، وكان الدين ومصطلحاته يشكلان القاموس السياسي لتلك الأيام، ذلك أن الدين في ذلك العصر كان مختلطا بالدولة ولم يكن من سبيل إلى فصلهما**"[4].

رابعاً: <u>الموفق ودوره في القضاء على الحركة</u>

زحفت جيوش الزنج، وتقدمت وبسطت نفوذها على مناطق واسعة من جنوبي العراق، وأرسلت الخلافة حينها بعض قوادها الأتراك لقتالهم في عهد المهتدي، لكنهم لم يستطيعوا الثبات أمامهم. ولما تولى المعتمد الخلافة؛ سير كثيرا من مشهوري قواده الأتراك

---

[1] محمد بن الحسن بن سهل: كان مع صاحب الزنج أستأمن الموفق فأمنه ويلقب بشيلمة وله كتاب مؤلف في أخبار صاحب الزنج وظهر في سنة ٢٨٠هـ يدعو إلى البيعة لرجل من آل أبي طالب فقبض عليه المعتضد وعلى من معه فأقروا عليه لكنهم لم يذكروا الطالبي وكانوا قد عزموا على الظهور في يوم بعينه في بغداد والفتك بالمعتضد فحاول المعتضد أن يعرف من هو الطالبي فأبى شيلمة ذلك وقال للمعتضد لو شويتني على النار ما زدتك غير ما سمعته مني..فقال له المعتضد: لسنا نعذبك إلا بما ذكرت، ثم أن ذلك ما حدث له. المسعودي، مروج، ص٣٨١.

[2] محمد بن سمعان: وزير صاحب الزنج وكاتبه أستسلم للموفق في سنة ٢٦٩هـ/٨٨٣م وكان لذلك وقع شديد على صاحب الزنج. سخنيني، المرجع السابق، ص٨٥.

[3] الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص٤٩٩.

[4] علبي، المرجع السابق، ص٤٦-٤٧.

مثل موسى بن بغا[١]، ولكنهم لم يغنوا شيئا[٢]، بل ظل الزنج يتزايدون وانتصاراتهم على جيوش الخلافة تتوالى[٣].

لم يكن المعتمد كما بينا في الفصل الأول من الدراسة على مستوى الأحداث، ولم تكن شخصيته مؤهلة لمواجهة هذه الحركة، فأستدعى أخاه الموفق طلحة من الحجاز، ليتولى قيادة الجيش ضد الزنج.

وما تنوه إليه الباحثة هو أن مواجهة حركة الزنج تمت على مرحلتين، مرحلة ما قبل سنة (٢٦٥هـ/٨٨٧م)، والتي كانت نوعا ما لصالح الزنج، والمرحلة الثانية بعد هذه السنة حتى مقتل صاحب الزنج سنة (٢٧٠هـ/٨٩١م). والسبب انشغال الموفق بحروب أخرى، هددت الدولة وسنذكرها في حينها.

وترى الباحثة إن الجيوش التي أرسلها المهتدي، والمعتمد في بداية عهده؛ هي جيوش غير مؤهلة لحيل صاحب الزنج، و طبيعة المنطقة التي يقاتل بها، حيث قاتل بطريقة لم تكن مألوفة للجيوش النظامية[٤]، بل أن ما أرسلته الخلافة لقمع هذه الحركة من الخيالة الفرسان ما هو إلا دليل على جهل السلطة العباسية بطبيعة المنطقة التي قامت بها الحركة بها وما فيها من المياه، والأدغال[٥]. كما أن" **التبييت واستعمال الكمناء كانا من أبرز أساليب الزنج في هذه الحرب، وقد لاقت منها جيوش الخلافة الأمرين**"[٦]. والخلاصة أن الخلافة كانت ترسل قوات غير معدة للقتال[٧].

---

[١] يورد ابن خلدون انه صرف عن حرب الزنج بعد ١٧ شهر ووليها مسرور البلخي. ابن خلدون، تاريخ، ج٣، ص٣٠٨.

[٢] لما رأى موسى كثرة الأمر وشدته، أستعفي من أعمال المشرق، فأعفى وضم ذلك لأبي أحمد الموفق. مجهول، المصدر السابق، ج٤، ص٧٤.

[٣] محمود، المرجع السابق، ص٢٧٦.

[٤] دارت المواجهات في منطقة البطائح، وهي منطقة تتشعب فيها الكثير من القنوات، التي عرفها البلدانيون المسلمون بصفة الانهار التي اتخذتها أساسا للري، كما كثرت الأزقة (وهي ممرات مائية تصل ما بين الأهواز المنتشرة بكثرة في المنطقة). سخنيني، المرجع السابق، ص ٥٩.

[٥] فوزي، نشأة الحركات، ص٣٣٠. وانظر أيضا: Watt, op.cit, p155

[٦] الدوري، دراسات، ص٧٠.

[٧] فوزي، نشأة الحركات، ص٣٣١.

أستطاع صاحب الزنج فيما بين (٢٥٥-٢٦١هـ/ ٨٦٩-٨٧٤م) أن يسيطر على البصرة وما حولها، ثم امتد نفوذه إلى الأهواز[١]، وعبدان[٢]، والأبله[٣]، وواسط[٤]، وهي الفترة التي يمكن أن نطلق عليها فترة انتصارات صاحب الزنج[٥].

أرتكب صاحب الزنج وجيشه الكثير من الفظائع، كالنهب، والسرقة، وهتك الأعراض، والسبي، والاسترقاق والقتل. وهذا ما حدث عند دخول الزنج البصرة كما وصف الطبري ذلك في يوم الجمعة ١٧ شوال من سنة ٢٥٧هـ/ ١٨سبتمبر سنة ٨٧١م، حيث هجموا أثناء الصلاة، واعملوا النهب، والسلب، والقتل، ثم انسحبوا خوف الكمين. ثم عادوا مرة أخرى يوم الاثنين، وفتحوها وانتقموا من أهلها شر انتقام وقتلوا وسبوا النساء والأطفال حتى حصل الواحد منهم على عشرة أرقاء، وأحرقوا المسجد الجامع[٦]. ويعلق فيصل السامر على ذلك بقوله: " **كان إحتلال البصرة نصرا مؤزرا للزنج وكارثة مؤلمة بالنسبة للخلافة، ذلك أن هذه المدينة كانت عين العراق وميناءه النهري الوحيد، ومعنى السيطرة عليها قطع التجارة العباسية الصادرة والواردة، وتهديد جميع المناطق المجاورة**"[٧]. كانت سياسته العنف، والإرهاب، وما فعله في البصرة خير دليل[٨] وأرخ إبن الرومي[٩] ذلك فقال:

لهف نفسي عليك يا فرضة البلـــدان لهفاً يبقى على الأعـــوام

---

[١] الأهواز: كورة بين البصرة وفارس. للتفاصيل انظر مادة الأهواز: الحموي، المصدر السابق، ج١، ص٢٨٤-٢٨٦.

[٢] عبدان: نهر عبدان بالبصرة في جانب الفرات وينسب إلى رجل من أهل البحرين. المصدر نفسه، ج٤، ص٧٧.

[٣] الأبلة: بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة وهي أقدم من البصرة. المصدر نفسه، ج١، ص٧٧.

[٤] واسط: في عدة مواضع وسميت كذلك لأنها تتوسط البصرة والكوفة. المصدر نفسه، ج٥، ص٣٤٧.

[٥] أكبر، التاريخ السياسي، ص٢٢.

[٦] الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص٤٨٢-٤٨٦؛ بروكلمان، المرجع السابق، ص٢١٥.

[٧] السامر، المرجع السابق، ص١٠٦.

[٨] فوزي، نشأة الحركات، ص٣٢٣.

[٩] ابن الرومي، علي بن العباس (ت٢٨٣هـ/٨٩٦م). ديوان ابن الرومي شرح وتحقيق: عبد الأمير علي، ج٦، د.ط، دار ومكتبة الهلال، بيروت: ١٩٩٨م، ص١٣٢. (سيشار إليه فيما بعد: ابن الرومي، المرجع السابق). ابن الرومي: هو علي بن العباس الشاعر بغدادي وهو من أب رومي وأم فارسية. المنجد في اللغة والأعلام، ص١٠.

ولم يحتل صاحب الزنج البصرة بصورة دائمة إنما كان يستعمل المباغتة، والنهب، والسلب، والحرق، للحصول على المؤن والغنائم وتخويف الناس، ثم ينسحب نحو الأدغال ليعتصم وراء القنوات والمياه(١). والخلاصة مما سبق أن مواجهة الزنج تحتاج إلى من يدرس تحركاتهم، ويدرك تكتيكاتهم في الحرب، ويواجههم بأساليب مناسبة، وان الجيش النظامي في هذه الحالة، ليس هو الحل الأمثل للمواجهة.

وفي بداية تولي الموفق أمر الجيش، أرسل جيشا بقيادة حاجبه سعيد الحاجب(٢) لانشغاله بأخطار أخرى هددت كيان الدولة. فهزم سعيد في سنة (٢٥٧هـ/٨٧١م) فرقة من الزنج قرب معقل(٣)، لكن صاحب الزنج هزم من خلفه في القيادة، وهو منصور بن جعفر الخياط(٤)، دون صعوبة(٥).

وفي أحداث سنة (٢٥٨هـ/ ٨٧٢م) كما يروي الطبري وعلى أثر ما حدث من الهزيمة السابقة لسعيد الحاجب، ومنصور بن جعفر، فقد جهز جيشاً كبيراً من قبل الخلافة لم ير مثله من قبل(٦). وشيع المعتمد هذا الجيش وكان بقيادة أخيه الموفق ومسرور البلخي، وكان من عظمة الجيش أن بث الرعب في قلوب الزنج، وكان قائد جيش الخبيث علي بن أبان مقيما بجبى(٧) مع جمع كبير من الزنج، والبصرة حينها كانت مغنما لهم يغدونها ويراوحونها لنقل ما تناله أيديهم منها. وقبل ذلك كان يحيى بن محمد البحراني قد أستأذن

---

(١) فوزي، نشأة الحركات، ص٣٣٠.

(٢) سعيد الحاجب: لم أجد له ترجمة ولكن كما يبدو من الروايات انه كان حاجبا للموفق وكما تشير المصادر فانه هو الذي بعث لقتل المستعين بعد رفض أحمد بن طولون لذلك.

(٣) نهر معقل: ينسب لمعقل بن يسار المزني وهو نهر معروف بالبصرة. انظر سبب التسمية بالتفصيل: الحموي، المصدر السابق، ج٥، ص٣٢٣ فما بعد. وانظر أيضا: صاحب حماة، عماد الدين إسماعيل بن نور الدين (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م). تقويم البلدان. د.ط، دار الطباعة السلطانية، باريس: ١٨٣٠م، ص٢٦٩. (سيشار إليه فيما بعد: صاحب حماة، المصدر السابق).

(٤) منصور بن جعفر الخياط: ولاه يارجوخ نائبا عنه على البصرة وكور دجلة إلى ما يلي الأهواز. الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص٤٧٦. انظر أيضا: مجهول، المصدر السابق، ج٤، ص٥٧-٦٢.

(٥) الطبري، المصدر السابق، ص٤٧٧-٤٩٢. وانظر أيضا: مجهول، المصدر السابق، ج٤، ص٥٧-٥٨؛ ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص١١٥؛ ابن خلدون، تاريخ، ج٣، ص٣٠٦-٣٠٧.

(٦) أوردت الباحثة هذه الحادثة في الفصل الأول راجع: الفصل الأول، ص٦٦. ويذكر اليعقوبي في أحداث سنة ٢٥٨هـ وتوجه أبو أحمد بن المتوكل على الله إلى المدعي لآل أبي طالب، الخارج بالبصرة، في جمع كثيف. اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ص٥١٠.

(٧) جبى: في طرف البصرة والأهواز. الحموي، المصدر السابق، ج٢، ص٩٧.

الخبيث بالخروج من نهر معقل، إلى نهر العباس[١]، فوافقه بصعوبة خاصة بعد ما علم بقدوم جيش الخلافة.

ومن رواية الطبري، تستنتج الباحثة أن صاحب الزنج حينها، كان معسكرا بقليل من أتباعه على نهر معقل، ولما جاء الموفق بجيشه لهذا النهر هرب من كان به، وهنا أرسل الخبيث أثنين من رؤساء جيشه لاستطلاع أمر هذا الجيش، الذي أرسلته الخلافة، فرجعا إليه معظمين أمره فزاد من جزع صاحب الزنج وارتياعه، فأرسل لعلي بن أبان بالحضور. ثم أنه حدثت وقعه بين الطرفين، أصيب فيها القائد مفلح بسهم توفي في اليوم التالي متأثرا به، وأدعى الخبيث أنه الرامي للسهم، ظناً منه أن مفلح هو قائد الجيش[٢].

وأنحاز الموفق بعد الوقعة إلى الأبله، وأخذ يجمع ما فرقت الهزيمة منه، ويستعد ثانية حتى سار لنهر أبي الأسد[٣]، لخبر ورده عن توجه البحراني إلى هناك، وكان الموفق أثناء توجهه من الأبلة إلى نهر أبي الأسد، قد أرسل أحد قواده الأتراك، وهو طاشتمر التركي، فهجم هذا الأخير على يحيى وأصحابه، الذين تفرقوا عنه خاصة بعد أصابته بثلاث سهام في عضديه وساقه اليسرى[٤]، وغنم أصحاب السلطان الغنائم في السفن التي كانت مع يحيى وأصحابه، وابقوا ما فيها من نفاطين[٥] ثم أن الموفق قرر بعد ذلك الزحف إلى واسط، نظرا

---

[١] نهر العباس: لم أجد له توضيحا بهذا الاسم، لكن ربما يكون نفسه نهر الأمير المنسوب إلى العباس بن علي بن عبد الله. الحموي، المصدر السابق، ج٥، ص٣١٧-٣١٨.

[٢] وأتى الخائن بأسير من ابناء الفراغنة فسأله عن أمر الجيش، فاعلمه بمكان أبي أحمد فارتاع لذكره وكان إذا راعه أمر كذب به – فقال ليس في الجيش غير مفلح لأني لست أسمع الذكر إلا له؛ ولو كان في الجيش من ذكر هذا الأسير لكن صوته ابعد، ولما كان مفلح إلا تابعا له، ومضافا إلى صحبته. الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص ٤٩٢-٤٩٥. ومما لاحظته الباحثة أن الطبري في رواياته لم ينعت صاحب الزنج إلا بالخبيث والفاسق والمدعي.

[٣] نهر أبي الأسد: نهر نسب لكنية لرجل يدعى أبو الأسد احد قواد المنصور. ويصب النهر في دجلة العظمى. انظر بالتفصيل لسبب التسمية: الحموي، المصدر السابق، ج٥، ص٣١٥.

[٤] ذكر الطبري أكثر من رواية في مقتله. راجع: الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص٤٩٨.

[٥] النفاطين: النفاط مستخرج النفط من معدنه. المعجم الوجيز، ص٦٢٨. والنفاطين من الصنوف العسكرية التي برزت في العصر العباسي الأول. فوزي، النظم، ص٤٣١.

لما أصاب جيشه من علل في نهر أبي الأسد، حيث انصرف إلى باذاورد[1]. وعسكر الموفق هناك وأمر بإصلاح الشذوات[2] والسميريات[3] والمعابر[4] وشحنها بالقواد من مواليه، وغلمانه وتجديد الآلات، وإعطاء من معه من الجند أرزاقهم. وتوجهوا إلى معسكر الخبيث وأمر جماعة من قواده بالتوجه لمواضع من نهر أبي الخصيب[5]، بينما أبقى جماعة منهم بلزومه والقتال معه، وعلم الزنج أن أبا أحمد قد تفرق عنه أصحابه، فكثروا عليه ودارت الحرب، وتم في هذه الوقعة حرق منازل وقصور للزنج، واستنقذا أيضا أبا أحمد من النساء جمعا كبيرا، وظهر الموفق للزنج على الشذا، وتوسط أصحابه يحرضهم، والزنج يتكاثرون عليه فأمر أصحابه أن يعودوا في هدوء لسفنهم، ومنهم من دخل الأدغال، لكن كمائن الزنج اقتطعوهم وأوقعوا بهم، وقتل العديد منهم، حيث حمل الزنج لقائدهم مائة رأس وعشرة رؤوس، وأنسحب بعدها الموفق لواسط، بعد أن وقعت نار في طرف من أطراف عسكره في أيام عصوف رياح، فأحترق المعسكر[6]. وفي سنة (٢٥٩هـ/ ٨٧٣م) أستخلف الموفق على

---

[1] باذاورد: اسم مدينة كانت قرب واسط بينها وبين البصرة. الحموي، المصدر السابق، ج١، ص٣١٨. وانظر أيضا: ابن رسته، المصدر السابق، ص١٨٥.

[2] الشذوات:هي من المراكب العباسية التي تستعمل للتجارة والتنزة واللهو والقتال النهري والبحري. المناصير، محمد عبدالحفيظ. الجيش في العصر العباسي الاول(١٣٢-١٣٠ هـ). ط١، دار مجدلاوي، عمان: ٢٠٠٠م. ص٢١٦. (سيشار اليه فيما بعد: المناصير، المرجع السابق).

[3] السميريات: مفرد سميرية، وترد أحيانا سمارية وهي من أنواع المراكب والسفن الصغيرة التي عرفها العرب منذ العصر العباسي. الخطيب، مصطفى عبد الكريم. معجم المصطلحات والألقاب التاريخية. ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٩٩٦م، ص٢٥٧. (سيشار إليه فيما بعد: الخطيب، المرجع السابق). وتحمل مقاتلين أثنين ويحمل ملاحوها السيوف والرماح والتروس. فوزي، تاريخ النظم، ص٤٤٦.

[4] المعابر: مفرده معبرة، وهي ما يعبر بها النهر كالسفينة. المنجد في اللغة والأعلام، ص٤٨٤.

[5] نهر أبي الخصيب: بالبصرة نسبة لأبي الخصيب(مرزوق) مولى المنصور. الحموي، المصدر السابق، ج٥، ص٣١٥.

[6] الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص٤٩٩-٥٠٠. أما المؤلف المجهول، فيذكر أن النار أحرقت قطعة من المعسكر، وليس كله كما أورد الطبري. مجهول، المصدر السابق، ج٤، ص٦٨.

واسط وحرب الزنج محمد المولد[1] وفيها دخل علي بن أبان الأهواز فندب له الخليفة المعتمد موسى بن بغا لحربه[2].

إذً كما رأينا أنه حتى سنة (٢٦٥هـ/ ٨٧٨م)، لم تكن إلا مرحلة دفاعية توضح الفظائع التي أرتكبها الزنج والمناوشات بين الطرفين وكانت معظمها لصالح الزنج لانشغال الموفق بحروب أخرى.

بدأت المواجهة الحقيقية بين الموفق وصاحب الزنج سنة (٢٦٥هـ/ ٨٧٨م)، أي بوفاة يعقوب بن الليث الصفار وعقد خلفه الصلح مع الموفق بعد جهود كبيرة[3]، حينها تفرغ الموفق لحرب الزنج، "**وتسلم القيادة بيد من حديد وصمم على إعادة هيبة الخلافة في المشرق والمغرب**"[4].

وحشد الموفق جيوشه، وركز قواه لضربهم الضربة القاضية، حيث أصبح لديه خبره من خلال التجارب التي استفادها من فشل الجيوش في الفترة السابقة جعلته بصيرا بحربهم، فأدرك ضرورة التروي والتأني، وعمل على بلوغ غايته بهدوء، ولا يخاطر ولا يخطو خطوة إلا يتأكد منها، ومنذ هذا الحين انقلبت الآية وصارت الأمور تجري لصالح العباسيين[5].

ففي أحداث سنة (٢٦٧هـ/٨٧٩م) كما يروي الطبري، أن الموفق كان قد أشخص ابنه أبا العباس في سنة (٢٦٦هـ/ ٨٧٨م) لواسط لحرب الزنج، وأستعرض الموفق الجيش قبل الخروج فعرض أصحابه ووقف على عدتهم فكان جميع الفرسان والرجالة عشرة آلاف رجل في أحسن زي وأجمل هيئة وأكمل عدة، ومعهم الشذا والسميريات والمعابر للرجالة،

---

(1) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٥٠٩. محمد المولد: لم أجد له ترجمة. ورد ذكره لأول مره في عهد المعتز حيث بعثه هذا الأخير إلى فلسطين لمهمة عسكرية " ووجه المعتز برجل من الأتراك يقال له محمد المولد إلى فلسطين...". المصدر نفسه، ص٥٠٠.

(2) الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص٥٠٣-٥٠٤، ابن خلدون، تاريخ، ج٣، ص٣٠٦ فما بعد.

(3) ستناقش الباحثة هذا الموضوع بعد هذا المبحث.

(4) فوزي، نشأة الحركات، ص٣٢٣.

(5) Noldeke, op.cit, p164

وشيعه أبو أحمد حتى نزل الفرك[1]. وأقام أبو العباس فيها حتى تكاملت عدته، وتلاحق به أصحابه ومنها توجه للمدائن[2]، ثم دير العاقول، وهناك ورد على أبو العباس كتاب صاحب الشذا والسميريات – وكان العباس قد أمضاه على مقدمته – يذكر له أن سليمان بن جامع وسليمان بن موسى الشعراني قد سارا بالخيل والرجالة والشذوات والسميريات، ولما سمع الزنج بمقدم أبي العباس غلب على أذهانهم، أنه فتى غر لم تطل ممارسته للحرب وتدريبه عليها، فقرروا صدمه، وحشدوا واجتهدوا حتى يلقوه ويروعوه فينصرف عنهم. لكن أبا العباس أظهر مقدرة وبراعة ما مكنه من دحر جيش سليمان بن جامع وكذا جيش سليمان بن موسى الشعراني على نهر أبان[3].

ظهرت براعة أبو العباس في الحرب على الرغم من حداثة سنه آنذاك، "**واظهر بعد نظر في معالجة الأمور**"[4]. ومما يدل على ذلك أنه لما ظفر برئيس فرقة للزنج في عبدسى[5] استبقاه وضمه إلى قواده[6]. وهذا كما يرى الدوري "**أول تطبيق لسياسة جديدة كان لها نجاح كبير في اجتذاب قواد الزنج والثوار وجنودهم. وكلما تحرج وضع صاحب الزنج، ازداد استئمان أصحابه من الموفق، مفضلين أمانه وهباته على تحمل الأخطار، بينما كان هذا يظهرهم بالخلع على مرأى من أصحابهم ليطمعهم وليفت في أعضادهم**"[7]. أما الباحثة فترى أنها بداية النهاية للزنج.

ووصل إلى مسمع صاحب الزنج قوة أبي العباس، وكثرة جيوشه، فأرسل لعلي بن أبان بترك الأهواز، والسير بما معه لحرب الجيش العباسي. فلما سمع الموفق بذلك توجه في

---

(1) الفرك: قرية قرب كلواذى (قرب بغداد). الحموي، المصدر السابق، ج٤، ص٢٥٥.

(2) المدائن: بليدة شبيهة بالقرية بينها وبين بغداد ستة فراسخ. المصدر نفسه، ج٥، ص٧٥.

(3) الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص٥٥٧ فما بعد.

(4) الدوري، دراسات، ص٧٤.

(5) عبدسى: أسم مصنعة كانت برستاق كسكر خربها العرب وبقي أسمها على ما كان حولها من العمارة. الحموي، المصدر السابق، ج٤، ص٤٤.

(6) الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص٥٦٤-٥٦٥.

(7) الدوري، دراسات، ص٧٥.

صفر سنة ٢٦٧هـ/ أكتوبر ٨٨٠م بجيش كبير من موالي، وغلمان، وفرسان، ورجالات، وكذا السميريات والشذوات والمعابر، وتلقاه ابنه العباس في واسط[١].

بدأ الموفق وأبنه أبو العباس بالسير لمهاجمة حصن الزنج الشمالي المسمى المدينة المنيعة، والذي بنوه قرب واسط، وأحتل الموفق الحصن، واستنقذ خمسة آلاف أسيرة مسلمة، وأمر بحياطتهن وردهن لأهلهن، ثم أمر الناس بهدم ما فيها أي المدينة المنيعة وهدم سورها، وطم خندقها وإحراق ما بها من سفن[٢]. وكان لسقوط المنيعة أثرا كبيرا على صاحب الزنج[٣]، و انهزم سليمان الشعراني إلى المذار[٤].

بعد سقوط المنيعة؛ عسكر الموفق يومين ببر مساور[٥] ليتعرف أخبار الشعراني، فأتاه الخبر ممن كان قد وجهه لذلك بأن سليمان معسكر بقرية معروفة بالحوانيت[٦]، فأمر الموفق بعض عسكره بالمكوث ببر مساور مع الرجال، والكراع، وأمر أبنه العباس بالسير في السميريات، والشذا، إلى الحوانيت مخفاً، ليتعرف حقيقة مقام سليمان هناك، وان وجد منه غرة أوقع به. سار العباس إلى ما أمر به لكنه لم يجد سليمان، إنما وجد من خلفهم وراءه وهما شبل وأبى الفداء، وهما قواد سودان مشهورين بالبأس، والنجدة، وذلك لحفظ الغلات الكثيرة، فوقع قتال بين الطرفين إلى أن حجز الليل بينهم. وكان قبل ذلك قد أستأمن رجل

---

(١) الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص٥٦٦- ٥٦٧.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) يروي الطبري عن ذلك "فذكر محمد بن الحسن، أن محمد بن هشام المعروف بأبي وائلة الكرماني قال: كنت بين يدي الخائن وهو يتحدث، إذ ورد عليه كتاب سليمان الشعراني بخبر الواقعة وما نزل به، وانهزامه إلى المذار، فما كان إلا أن فض الكتاب، فوقعت عينه على موضع الهزيمة حتى انحل وكاء بطنه، ثم نهض لحاجته، ثم عاد. فلما استوي به في مجلسه أخذ الكتاب وعاد يقرؤه، فلما انتهى الموضع الذي انهضه، نهض حتى فعل ذلك مرارا. قال فلم أشك في عظم المصيبة، وكرهت أن أسأله، فلما طال الأمر تجاسرت، فقلت: أليس هذا كتاب سليمان بن موسى؟ قال: نعم، ورد بقاصمة الظهر، أن الذين أناخوا عليه أوقعوا به وقعة لم تبق منه ولا تذر؛ فكتب كتابه هذا وهو بالمذار ولم يسلم بشي غير نفسه. قال: فأكبرت ذلك، والله يعلم مكروه ما أخفى من السرور الذي وصل قلبي، وأمسك مبشرا بدنو الفرج. وصبر الخائن على ما وصل إليه، وجعل يظهر الجلد، وكتب إلى سليمان بن جامع يحذره مثل الذي نزل بالشعراني، ويأمره بالتيقظ في أمره وحفظ ما قبله". الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص٥٦٩.

(٤) المصدر نفسه، ص٥٦٨. والمذار: في ميسان بين واسط والبصرة. الحموي، المصدر السابق، ج٥، ص٨٨.

(٥) بر مساور: لم أجد لها توضيحا في معجم البلدان.

(٦) الحوانيت: تقع ما بين بغداد والبصرة. ابن خراذابه، أبي القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت٢٨٠هـ/٨٩٣م). المسالك والممالك. تح: محمد مخزوم، ط١، دار أحياء التراث العربي، بيروت: ١٩٨٨م، ص٦٠. (سيشار إليه فيما بعد: ابن خراذابه، المصدر السابق).

لأبي العباس فأمنه، وسأله عن مكان سليمان بن جامع، فأخبره أنه في طهيثا[1]، فأخبر أبو العباس والده بذلك، فأرتحل الموفق بالشذا، والسميريات، لبردودا[2] ليصل منها إلى طهيثا[3].

ونزل الموفق قرية الجوزية[4]، وأمر بعقد الجسر على النهر المعروف بمهروذ[5]، وأقام يومه وليلته. وفي الغد عبرت الفرسان، والخيل، على الجسر وأمر الناس والقواد بالمسير إلى طهيثا، ثم أقام على بعد ميلين من المدينة التي ابتناها سليمان وهي المنصورة[6]، فتأخر عن الحرب لأيام بسبب هطول المطر، ثم تحرك بأصحابه، فانتهى إلى قريب من سور سليمان بن جامع، فخرج الكمناء عليهم ونشبت حرب، فتراجعت جماعة من الفرسان إلى مضائق كانوا قد وغلوها، وأُسر عدد من قواد الزنج[7]. وفي صبيحة السبت لثلاث بقين من ربيع الآخر سنة (٢٦٧هـ/٨٨١م) عبأ الموفق أصحابه، وجعلهم كتائب تتلو بعضها، ورتب الغلمان في المواضع التي يخاف خروج الزنج عليه منها وترى الباحثة أن الموفق أستطاع أن يتحاشى كمائن الزنج بهذه الطريقة، وقدم الرجالة أمام الفرسان، وأمر ابنه أبا العباس بحض الغلمان على الحرب، وكان سليمان قد أعد خندقا أمام مدينته، فحرض القواد غلمانهم على اقتحامه بعد أن ترجلوا معهم، وانتهوا إلى الزنج المشرفين على سور المدينة ووضعوا فيهم السلاح، وعبرت شرذمة من الفرسان الخندق خوضا، واقتحموا المدينة وهرب سليمان بن جامع. وأستنقذ الموفق يومها نساء أهل واسط وصبيانهم، وما اتصل بها من قرى ونواحي الكوفة زهاء عشرة آلاف ودفعوا لأهاليهم، وأصاب أصحاب الموفق ما وجدوه في المدينة.

---

(1) طهيثا: هي مدينة كبيرة و بها مسجد جامع. ابن رسته، المصدر السابق، ص١٨٥.

(2) بردودا: لم أجد لها توضيحا.

(3) الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص٥٦٩-٥٧٠.

(4) قرية الجوزية: ربما يقصد بها قرية جوزة بالقرب من الموصل. الأندلسي، المصدر السابق، ج٣، ص١٨٤.

(5) مهروذ: من طساسيج سواد بغداد بالجانب الشرقي على أحد الأنهار. الحموي، المصدر السابق، ج٥، ص٢٣٣-٢٣٤.

(6) المنصورة: مدينة بالبطيحة. المصدر نفسه، ج٥، ص٢١١-٢١٢.

(7) الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص٥٧٢. وقتل أحمد الجبائي وهو من اعز أصحاب علي ومن قواده فجزع هذا الأخير عليه كثيرا ويذكر الطبري أن علي لما وردته أنباء مقتل الجبائي قال: "علمت وقت قبض روحه قبل وصول الخبر إليه بما سمع من زجل الملائكة بالدعاء له والترحم عليه ". المصدر نفسه، ص٥٧٢.

وأمر الموفق بتتبع من هرب من الزنج إلى الآجام[١]، وجعل من يأتيه بواحد جعلا، فسارع الناس في طلبهم فكان أبو أحمد يعفي عنهم، ويضمهم إلى قواد غلمانه[٢]. وكان للموفق حكمة في ذلك " **لما دبر من استمالتهم وصرفهم عن طاعة صاحبهم**"[٣].

وبعد أن سقطت المنصورة، أمر الموفق أحد قواده ويدعى زيرك، بالإقامة في طهيثا حتى يؤمن أهلها، ويعودوا لها بعد أن هربوا من الزنج، ثم أمره بالاستعداد، والانحدار، في الشذاء، والسميريات، مع نخبة من أصحابه للمسير لدجلة العوراء[٤]، وعلى أثر سقوط المنصورة، وأسر جماعة من أصحاب الخبيث، أرسل هذا الأخير إلى قائده المهلبي وكان حينها بالأهواز، مقيما في زهاء ثلاثين ألف رجل، وكان المهلبي قد وصله مسير الموفق باتجاهه أي إلى الأهواز وكورها، فترك المهلبي الأهواز بعد أن أستخلف محمد بن يحيى الكرنبائي، ولكن هذا وجل ولحق بالمهلبي، وخلفت أصناف الحبوب، والتمر، والمواشي. فحوى الموفق كل ذلك فكان قوة له، وضعف للفاسق[٥]، وكان ذلك في أحداث سنة (٢٦٧هـ/٨٧٩). ونستنتج من ذلك أن أصحاب صاحب الزنج بدءوا يدركون قوة الموفق وإلا لما كانوا يهربون من وجهه دون مواجهة!

وظهرت الآثار الايجابية لاستئمان الموفق للزنج الذين كان يتم أسرهم، وضمهم لقواد الغلمان حيث شجع ذلك الآخرين، والذين لا زالوا في جيش الخبيث على الهروب للموفق، وسبق أن قدمنا ذكر مسير المهلبي إلى صاحب الزنج، حيث وكما يروي الطبري "**وتخلف خلق كثير ممن كانوا مع المهلبي من الفرسان والرجالة عن اللحاق به، فأقاموا بنواحي الأهواز. وكتبوا يسألون أبا أحمد الأمان لما انتهى إليهم من عفوه عمن ظفر به من**

---

[١] الآجام: مفردها الأجمة وهي الشجر الكثير الملتف. المعجم الوجيز، ص٧.

[٢] الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص٥٧٢- ٥٧٤.

[٣] المصدر نفسه، ص٥٧٤.

[٤] دجلة العوراء: أسم لدجلة البصرة. الحموي، المصدر السابق، ج٢، ص٤٤٠-٤٤٢؛ ابن رستة، المصدر السابق، ص٩٤-٩٦.

[٥] الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص٥٧٥-٥٧٦.

أصحاب الخبيث بطهيثا ولحق المهلبي ومن اتبعه بنهر أبي الخصيب"[1]. وكان الخبيث قد استدعى بهبوذ بن عبد الوهاب وكان على الفندم والباسيان[2]، وما اتصل بينهما من قرى بين الأهواز، وفارس، ففعل كما فعل المهلبي بترك الطعام، والتمر، فحواه أبو أحمد. وكان سبب استدعاء المهلبي و بهبوذ؛ خوف الفاسق من موافاة الموفق، وهو على حاله من الوجل، وشدة الرعب، أما الموفق فقد رحل إلى جند يسابور، ومنها إلى تستر[3] حيث أرجع السيادة العباسية إلى هذه النواحي.ثم أخذت مدن الأهواز تنهار سريعا أمام هجمات الموفق فاستولى على المنطقة كلها وكشف الزنج عنها[4]. ونلاحظ أنه خلال تنقل الموفق بجيشه كان حريصا على الاهتمام بموضوع التموين **"لأنه كان يعلم حق العلم أن إغداق الطعام والأرزاق على جنده، وحده الدافع لهم على المضي في هذه الحرب بحماس في تلك المناطق الوعرة"**[5].

تقدم الموفق إلى نهر المبارك[6]، ووافاه في يوم السبت ١٥ رجب سنة ٢٦٧هـ/ ١٨ شباط ٨٨١م، وأول عمل قام به أنه أرسل رسالة إلى صاحب الزنج، **"حيث كتب إليه كتابا يدعوه إلى التوبة والإنابة إلى الله تعالى، مما ركب من سفك الدماء وانتهاك البلدان والأمصار، واستحلال الفروج والأموال، وانتحال ما لم يجعله الله أهلا من النبوة والرسالة، ويعلمه أن التوبة له مبسوطة، والأمان له موجود؛ فأن هو نزع عما هو عليه من الأمور التي يسخطها الله، ودخل في جماعة المسلمين، محا ذلك ما سلف من عظيم جرائمه، وكان له به الحظ الجزيل في دنياه. ولما وصل الكتاب للخبيث ترك الإجابة عنه وأقام على اغتراره"**[7]. وهنا عمل الموفق على الاستعداد للسير للمختارة (مدينة صاحب الزنج).

---

[1] الطبري، المصدر السابق، ج١٠، ص٥٧٦.

[2] الفندم والباسيان: الفندم موضع بالأهواز. الحموي، المصدر السابق، ج٤، ص٢٧٨. والباسيان: قرية بخوزستان. المصدر نفسه، ج١، ص٣٢٢.

[3] تستر: مدينة مشهورة بقصبة الأهواز، الماء يدور حولها. القزويني، زكريا بن محمد (ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م). آثار البلاد وأخبار العباد. ط١، دار بيروت، بيروت: ١٩٨٤م، ص١٧٠. (سيشار إليه فيما بعد: القزويني، آثار البلاد).

[4] الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص٥٧٦.

[5] السامر، المرجع السابق، ص١٣٣.

[6] نهر المبارك: لم أجد له توضيح. ولكن ما يفهم انه نهر في البصرة.

[7] الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص٥٨٠-٥٨١.

تحرك الموفق متجها للمختارة، وذلك بعد أن عرض الشذا والسميريات، ورتب القواد والموالي والغلمان وتخير الرماة، ورتبهم على الشذا والسميريات. وعندما وصل للمختارة اضطر للمكوث إزاءها طويلا وبناء معسكر دائم له ولجيشه تحول إلى مدينه سماها الموفقية وكان عليه أن يؤمن خطوط مواصلاته ليكفل وصول المؤن إليه وأن يدرب جيشه على حرب العصابات في وسط صعب تكثر فيه المستنقعات والأحراش المائية، ويجهز السفن والزوارق الخفيفة مع ضرب حصار اقتصادي على المختارة[١]. ورأى استعدادات صاحب الزنج ما أستغلظ أمره[٢]، ثم أمر ابنه أبو العباس بالتقدم لسور المدينة ورشقه بالسهام، فألتحم الطرفين إلى أن أمر أبا العباس أصحابه بالانسحاب ليراوحوا عن أنفسهم ويداووا جراحهم[٣].

وفي هذه المواجهة استأمن للموفق الكثير من أصحاب السميريات يقول الطبري: "**فصار إلى أبي أحمد في ذلك اليوم عدد من أصحاب السميريات** "[٤]. وعمل الموفق على وضعهم في موضع يراهم فيه أصحابهم ممن في معسكر صاحب الزنج "**فلما رأى صاحب الزنج ركون أصحاب السميريات إلى الأمان ...وكل بفوهة النهر (نهر أبي الخصيب) من يمنعهم من الخروج**"[٥]. وجه صاحب الزنج بهبوذ لمواجهة الموفق ووقعت بينهم مناوشات سقط على أثرها بهبوذ مثقلاً بالجراح[٦] بعد صراع على الشذوات مع أبا العباس واستمر انضمام الزنج إلى معسكر الموفق وطلبهم الأمان، ثم سار الموفق، وأبو العباس، والقواد من الموالي، والغلمان، حتى وافوا نهر جطى[٧] في شرقي الفرات، وذلك في يوم الاثنين، لست

---

(١) فوزي، نشأة الحركات، ص٣٢٤.

(٢) أعد صاحب الزنج المجانيق والعرادات والقسي الناوكية، وسائر الآلات على سورها ما لم ير مثله ممن تقدم من منازعي السلطان. الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص٥٨١.

(٣) المصدر نفسه، ص٥٨١-٥٨٢.

(٤) فأمر للمقاتلين بخلع الديباج ومناطق محلاة، ووصلها وأمر للملاحين، بخلع من الحرير الأحمر والثياب البيض بما حسن موقعه منهم، وعممهم جميعا بصلاته. المصدر نفسه، ص٥٨٢.

(٥) الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص٥٨٢.

(٦) لما قتل بهبوذ طمع صاحب الزنج في أمواله وكان قد سمع انه ترك الكثير منها فتحايل للحصول عليها فحبس ابناءه وأقرباءه وأصحابه وهدم ابنية من ابنيته طمعا في أن يجد فلم يجد. الطبري، المصدر السابق، ج٩، ٦١٤-٦١٥. وهذه الرواية تؤكد أن بهبوذ ليس هو صاحب الزنج.

(٧) نهر جطى: نهر بالبصرة عليه قرى ونخيل وهو من نواحي شرقي دجلة. الحموي، المصدر السابق، ج٥، ص٣١٩.

ليال بقين من رجب سنة سبع وستين ومائتين[١]. على أن الحدث المهم في هذه الفترة هو استئمان أحد قواد الزنج ويدعى منتاب مع جماعة من أصحابه "**فكان ذلك مما كسر الخبيث وأصحابه**"[٢].

وكان لتوالي حوادث استئمان الزنج[٣]، كما يذكر نولدكه (Noldeke) الأثر السلبي على وضع الزنج، إذ تقوى جيش عدوهم على حسابهم وليس ذلك لقوة المستأمنين العسكرية فقط بل لإطلاعهم على وضع الثوار، ومعرفتهم الدقيقة بمنطقة الحرب، وخططهم العسكرية. وهذا الأثر المعنوي كان له المفعول القوي على نفوس الباقين، وعلى علاقة صاحب الزنج بأتباعه، حتى صار يشك في ولائهم[٤]. وبالنسبة للموفق فكما يذكر الدوري أنه لم يفكر بأخذ المختارة بهجوم مفاجئ بل قرر المطاولة. فانتقل يوم ١٥ شعبان سنة(٢٦٧هـ/٨٨١م) بإزاء المختارة وأنشأ الموفقية وأخذ يقوي نفسه[٥]، ويصف الطبري ذلك: "**وأحتاج إلى الاستكثار من الشذا وما يحارب به في الماء، فأمر بإنفاذ الرسل لحمل المير في البر والبحر وإدرارها إلى معسكر بالمدينة التي سماها الموفقية. وكتب إلى عماله في النواحي في حمل أموال إلى بيت ماله في هذه المدينة. وأنفذ رسولا إلى سيراف وجنابا في بناء الشذا، والاستكثار منها لما احتاج إليه من ترتيبها في المواضع التي يقطع بها المير عن الخائن وأشياعه، وأمر بالكتابة إلى عماله في النواحي، بإنفاذ كل من يصلح للإثبات في الديوان، ويرغب في ذلك**"[٦]. وبالفعل وردته الميرة والأموال بعد شهر أو نحوه "**متتابعة يتلو بعضها بعضا، وجهز التجار صنوف التجارات والأمتعة وحملوها إلى المدينة الموفقية، واتخذت بها الأسواق**

---

(١) الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص٥٨٣.

(٢) المصدر نفسه، ص٥٨٠.

(٣) يذكر الطبري عن الموفق عندما أقام بالقرب من مدينة صاحب الزنج انه " نودي أن الأمان مبسوط للناس، أسودهم وأحمرهم إلا الخبيث، وأمر بسهام فعلقت فيها رقاع مكتوب فيها الأمان مثل ما نودي به ..ورمي بها إلى عسكر الخبيث..فمالت إليه القلوب ..فأتاه ذلك اليوم جمع كثير يحملهم الشذا إليه فوصلهم وحباهم..". المصدر نفسه، ص٥٨٤.

(٤) Noldeke, op.cit, p167[2]

(٥) الدوري، دراسات، ص٧٧.

(٦) الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص٥٨٥.

وكثر بها التجار والمتجهزون من كل بلد، ووردتها مراكب البحر وقد كانت إنقطعت لقطع الفاسق وأصحابه سبلها قبل ذلك بأكثر من عشر سنين"[١].

وبعد الهجمات[٢] بين الطرفين والتي بدأ فيها واضحا تفوق الموفق وأصحابه حيث هدفوا إلى "تخريب الجسور والقناطر وإزالة وسائل الدفاع وكانت النار اليونانية والرصاص المذاب تستعملان في الهجوم"[٣]. وأصيب الموفق في إحدى هذه الهجمات بسهم في صدره[٤] ٢٥ جمادى الأولى(٢٦٩هـ/ ٨٨٢م)، " فستر أبو أحمد وخواصه ما ناله من ذلك عن الناس"[٥] وأعاقته الإصابة عن الإشراف على القتال حتى شفي في شعبان من نفس السنة ثم أنشغل بمشكلة هروب المعتمد لابن طولون وأوردت الباحثة هذه الحادثة في الفصل الأول[٦]. أستغل صاحب الزنج هذه الفرصة فأعاد ترميم سور مدينته، وتقوية وسائل دفاعه.

رجع الموفق لمواجهة صاحب الزنج في ١٤ شعبان (٢٦٥هـ/٨٨٣م)، بسميرياته وشذواته، حتى وصل لقصر صاحب الزنج وأحرقه[٧]. وخرج الأخير هاربا. ثم أعتل الموفق بألم في المفاصل لشهرين فلم يضيع صاحب الزنج الفرصة؛ فبنى قنطرة وجسرين على نهر أبي الخصيب، والتي دمرها الموفق بعد أن هاجم الجيش فيما بعد. وفي نفس الفترة عزم إنكلاي ابن صاحب الزنج على الانضمام للموفق ولكن عدله والده عن ذلك، وتردد الموفق في إعطاء الأمان للشعراني لفظاعة أعماله لكنه أعطاه إياه فيما بعد[٨].

---

(١) الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص٥٨٥-٥٨٦.

(٢) انظر بالتفصيل في الهجمات والمناوشات بين الطرفين : المصدر نفسه، ص٥٨٧- ٦١٤.

(٣) Noldeke, op.cit, p162 3

(٤) رماه غلام رومي يقال له قرطاس. الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص ٦١٤. وقتل قرطاس هذا فيما بعد على يد أبا العباس بعد أن هرب إلى رامهرمز على أثر مقتل صاحب الزنج فدل عليه رجل قد رآه في معسكر صاحب الزنج. المصدر نفسه، ص٦٦٠.

(٥) ابن أبي حديد، المصدر السابق، ج٧، ص١٩٩.

(٦) انظر الفصل الأول، ص٥٣ فما بعد.

(٧) انظر بالتفصيل: الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص٦٢٢ فما بعد.

(٨) انظر بالتفصيل: المصدر نفسه، ص٦٤١-٦٤٢. بل وأستأمن الموفق جماعة من خاصة صاحب الزنج، كانوا يلون خدمته، والوقوف على رأسه. المصدر نفسه، ص٦٣١. وانظر أيضا: ابن أبي الحديد، المصدر السابق، ج٧، ص٢٠٤.

بدت الأمور مهيأة جدا كما ترى الباحثة للموفق لشن هجوم كاسح على الزنج فما معنى أن ينظم قواد صاحب الزنج (منتاب ثم الشعراني) للموفق سوى أنهم أدركوا ضعف صاحبهم وحججه. فجمع الموفق المستأمنة من الزنج وذكرهم كيف أنه أحسن إليهم "**وإنهم من الخبرة بمسالك عسكر الخبيث ومضايق طرق مدينته والمعاقل التي أعدها للهرب إليه على ما ليس عليه غيرهم . فهم أحرياء أن يمحضوه نصيحتهم ويجتهدوا في الولوج على الخبيث والتوغل إليه في حصونه حتى يمكنهم الله منه ومن أتباعه**"[1].

ثم تحول صاحب الزنج من غربي نهر أبي الخصيب إلى شرقيه "**وانقطعت عنه الميرة من كل وجهة** "[2]. وجمع الموفق السفن في البطيحة ودجلة وأتم استعداداته في المنطقة التي تحصن فيها صاحب الزنج أي شرق نهر أبي الخصيب بالإضافة إلى غربه ويصف الطبري الجيش الذي بلغ عدده خمسين ألفا "**من الرجالة والفرسان في أحسن زي وأكمل عدة وجعلوا يكبرون ويهللون، ويقرؤون القرآن، ويصلون، ويوقدون النار**"[3]. فدخلوا المختارة واستولوا على قصر صاحب الزنج ونهبوه وسبوا أهله وأمر بالتوكيل بهم والإحسان إليهم وانتقل لقلعة أخرى يرجح الدوري أنها في نفس المدينة[4] أي في المختارة. ثم وجه الموفق جهوده في ضرب تموين الزنج ونجح حيث أحرق بيادره[5] "**وكان إحراق ذلك من أقوى الأشياء على إدخال الضعف على الفاسق وأصحابه إذ لم يكن له معول في قوتهم غيره، فأمر أبو أحمد بالكتاب بما تهيأ له على الخبيث وأصحابه في هذا اليوم الآفاق ليقرأ على الناس ففعل**"[6].

---

(1) الطبري، المصدر السابق،ج٩، ص٦٤٣-٦٤٤.

(2) المصدر نفسه، ص٦٣٠.

(3) انظر بالتفصيل: المصدر نفسه، ص٦٤٥- ٦٤٦.

(4) الدوري، دراسات، ص٨١.

(5) بيادره: مفردها بيدر وهي القمح. المعجم الوجيز، ص٦٩.

(6) الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص٦٤٨.

ووردت أيضا نجدات جديدة للموفق ضمت عشرة آلاف بين فارس وراجل من سامراء، بل أن لؤلؤ[1] قائد شمال سوريا انفصل عن أحمد بن طولون وأنضم للموفق الذي خلع عليه وعلى أصحابه المنظمين إليه[2]. وكان لانضمامه دور كبير على تقوية جيش الموفق حيث جاءه "**جيش عظيم من الفراعنة والأتراك والروم والبربر والسودان وغيرهم من نخبة أصحاب إبن طولون**"[3]. وأستمر توارد الأموال على الموفق وكذلك المتطوعة للجهاد كعامل ايذج[4] في الأهواز ومعه الرجالة والفرسان بالإضافة لألفي رجل من البحرين، وبعض المتطوعة من فارس وبلدان أخرى[5].

الخلاصة أن الجميع أحس بخطر هذه الحركة، بسبب الأفعال التي ارتكبها والخراب الذي أعاثه أصحاب هذه الحركة في كل مكان يصلون إليه. وإلا لما توافدت هذه الأموال، والمتطوعين، على الموفق الذي عمل على الاستعداد للزحف على صاحب الزنج، والقضاء عليه.

تحرك الموفق في ٢٧ محرم سنة ٢٧٠هـ/ ٥ أغسطس ٨٨٣م بمن معه من الجيش ويذكر الطبري أنهم كانوا خمسة آلاف راجل وألفي فارس هذا عدا الذين تطوعوا وانضموا لاحقا، وتوجهوا إلى شرق وغرب نهر أبي الخصيب، حيث تحصن صاحب الزنج هناك. وعلى الرغم من أن الموفق قد أزال السكر[6] الذي أحدثه الزنج على هذا النهر. إلا أن "**ضيق المواضع، وكثرة الخنادق، والأنهار، بقيت عائقا أمام عسكر الموفق حتى في هذا**

---

[1] قبض الموفق عليه فيما بعد وأستصفى أمواله لثمان بقين من ذي الحجة سنة ٢٧٣هـ وذكروا عنه انه قال: ما عرفت لنفسي ذنبا استوجبت به ما فُعل بي إلا كثرة مالي. المصدر نفسه، ج١٠، ص١٢. انظر ترجمته في: الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج١٣، ص١٨.

[2] انظر تفاصيل إنضمام لؤلؤ لجيش الموفق: الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص٦٤٨-٦٤٩؛ مجهول، المصدر السابق، ج٤، ١٠٦-١٠٧؛ البلوي، المصدر السابق، ص٢٧٦ فما بعد. انظر أيضا: الطبري، المصدر السابق، ص٦٤٨؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ص١٨٥؛ بروكلمان، المرجع السابق، ص٢١٩.

[3] الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص٦٤٨-٦٤٩.

[4] ايذج: كورة وبلد بين خوزستان وأصبهان وهي أجل مدن هذه الكورة وهي وسط الجبال بها ثلج كثير يحمل إلى الأهواز. الحموي، المصدر السابق، ج١، ص٢٨٨-٢٨٩. انظر أيضا القزويني، أثار البلاد، ص٣٠٢.

[5] الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص٦٥٠-٦٥٤.

[6] السكر: يفهم من السياق انها العوائق التي كان يضعها الزنج على مداخل الممرات المائية سواء أكانت هذه العوائق الحجارة أو غيرها.

الهجوم"[١]. وكثيرا ما أضاع الموفق وقته في هدم التحصينات التي كان الزنج يقيمونها لعرقلة جيشه.

وحانت نهاية صاحب الزنج، حيث أنه وبعد مواجهات بين الطرفين، تم قتل صاحب الزنج، وأسر سليمان بن جامع، وعلي بن أبان المهلبي، وأنكلاي[٢] والشعراني والهمذاني أي قواد صاحب الزنج حبسوا في مدينة السلام في يد غلام من غلمان الموفق. وكما يروي الطبري في أحداث سنة (٢٧٢هـ/٨٨٥م) طلب منه الموفق أن يرسل إليه برؤوسهم وذلك عقب قيام حركة للزنج بواسط فصاحوا: إنكلاي يا منصور![٣].

وأما من بقي من الزنج فقد استأمنوا الموفق فأعطاهم الأمان، ورد كل من هرب من وجه الزنج، إلى موطنه، فكانت أيام صاحب الزنج من قيامه إلى مقتله " أربع عشرة سنة وأربعة أشهر وستة أيام"[٤]

وقد قيل عند انتشار خبر مقتله شعر كثير منه[٥]:

أقول وقد جاء البشير بوقعة	أعزت من الإسلام ما كان واهيا
جزى الله خير الناس للناس بعدما	أبيح حماهم خير ما كان جازيا

وهكذا تخلصت الخلافة العباسية من هذا البلاء، وأسهبت المصادر في ذكر آثار هذه الحركة، فيذكر المسعودي"**تنوزع في عدة من قتل من أصحاب السلطان وغيرهم من الرجال والنساء والصبيان بالسيف والحرق والغرق والجوع فمنهم من يقول إن ذلك ألف ألف وأكثرهم يرى أن لا يحيط به إحصاء ولا يحصره العدد كثرة وعظما وأدخل رأسه بغداد بين يدي المعتضد وقد زينت له الطرق وعقدت له القباب يوم الاثنين لأربع ليال بقين من**

---

(١) الدوري، دراسات، ص٨١.

(٢) كاد أنكلاي ابن صاحب الزنج أن ينضم للموفق حيث سأل الموفق الأمان وأرسل له بذلك رسولا وسأله أشياء فأجابه الموفق إلى كل ما سأل ورد إليه رسوله لكن صاحب الزنج علم ببذلك فوبخ ابنه حتى ثناه عن رأيه فعاد للجد في قتال الموفق ومباشرة الحرب بنفسه. الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص٦٤١.

(٣) المصدر نفسه، ج١٠، ص ١١. وللتفاصيل في مجريات هذه الأحداث انظر: المصدر نفسه، ج٩، ص٦٥٣-٦٦٢.

(٤) الطبري، المصدر السابق، ج١٠، ص٦٦٢.

(٥) المصدر نفسه.

جمادي الآخرة سنة ٢٧٠هـ"[١]. ويعلق السامر على هذا في دراسته "**يغلو المؤرخون في ذكر أعداد القتلى الذين ذهبوا ضحية الحروب الطويلة خلال هذه الفترة..**"[٢].

ويذكر عبد العزيز الدوري أن ثورة الزنج كما يسميها كشفت "**عن نظام الإقطاع في منطقة البصرة، وعن مدى استغلال الرقيق على الأرض، كما دلت على دور التجارة في تهيئة الرأسمال في جلب الرقيق. وعلى الرغم من طبيعتها المحدودة إلا أنها لقيت تأييدا من كثير من القرى المجاورة، مما يظهر تدهور أوضاع مجتمعات القرى وسيطرة سادة الإقطاع**"[٣]. وهذا كله في نهاية الأمر يعود لضعف الخلافة خاصة في فترة النشأة لهذه الحركة من ناحية ولانشغالها بالأخطار الأخرى في فترة تطورها وازدياد خطرها.

ويتضح مما سبق أن حركة الزنج، هي لسياسي مغامر تبرقع بثوب مهدوي، وأدعى العلم بالغيب، ومنى العبيد البائسين بالأموال، وبلوغ أعلى المراتب[٤]. ومن هذا المنطلق يرد فاروق عمر على أولئك الذين حاولوا صبغها بصبغة اشتراكية[٥]، وإعطائها برنامجاً ثورياً منظماً، حيث بدأ التناقض واضحا في برنامج الحركة، والشعارات التي رفعتها[٦]. فلم تكن ضد الرق[٧]، بل لفائدة مجموعة من العبيد، وشارك فيها بفاعلية مجموعة من القبائل العربية المختلفة[٨]. وتتفق الباحثة مع هذا الرأي. ويذكر يوسف العش أن حرب الزنج هذه اعتمدت على التمويه وقطع الطرقات وإقامة الكمين وتجلى فيها تفكير صاحبهم-أي الزنج- وتنظيمه

---

[١] المسعودي، التنبيه، ص٣٩٨-٣٩٩.

[٢] السامر، مرجع سابق، ص١٤٧.

[٣] الدوري، عبد العزيز. أوراق في التاريخ والحضارة (أوراق في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي). ط٢، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت: ٢٠٠٩م، ص٧١. (سيشار إليه فيما بعد: الدوري، أوراق).

[٤] فوزي، نشأة الحركات، ص٣٢١.

[٥] الاشتراكية: هو مذهب سياسي ذو طابع اقتصادي غالبا ظهر بصفة جدية منذ منتصف القرن التاسع عشر ومع تعدد مدارس الاشتراكية فإنها تنبثق من فكرة " أن الدولة هي الغاية القصوى من المجتمع الإنساني ومن الضروري التدخل مباشرة وتشرف إشرافا مطلقا على كل ما يتصل بشؤون الحياة...انظر بالتفصيل: نبهان، المرجع السابق، ص٥١-٥٢.

[٦] فوزي، نشأة الحركات، ص٣٢١.

[٧] يورد المسعودي ما يدل على ذلك انه بلغ من أمر صاحب الزنج انه كان ينادى في عسكره على المرأة من ولد الحسن والحسين والعباس وغيرهم من ولد هاشم وقريش وسائر العرب وابناء الناس، تباع الجارية منهم بالدرهمين والثلاثة وينادى عليها بنسبها: هذه ابنة فلان الفلاني! لكل زنجي منهم العشرة والعشرين والثلاثون، يطؤهن الزنجي ويخدمن النساء الزنجيات كما تخدم الوصائف؛ ولقد استغاثت إلى علي بن محمد امرأة من ولد الحسن بن علي بن أبي طالب كانت عند بعض الزنج، وسألته أن ينقلها لغيره من الزنج أو يعتقها؛ فقال لها: هو مولاك وهو أولى بك من غيره. المسعودي، مروج، ج٣، ص٣٥٥.

[٨] فوزي، نشأة الحركات، ص٣٢١.

للأمور ومعرفته بنفسية الجماعة التي يحكمها وبمقدرتها وهي تدل أيضا على ضعف الخلافة العباسية وتضعضع حالها حتى كادت تتفكك أمام الحركة[1].

٢- علاقة الخلافة المركزية بالإمارات المنفصلة :

ظهرت في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، حركات انفصالية عن مركز الدولة العباسية في العراق، ويعود ذلك إلى أن دولة العباسيين ضعيفة في مستقرها ببغداد أو في سامراء بسبب تسلط الأتراك، وكان العباسيون لا حول لهم ولا قوة إضافة إلى الاضطرابات مثل حركة الزنج التي كان لها أثر في تطور حوادث الانفصال[2]. وسنتناول في هذه الدراسة ثلاثة من هذه الدول، بالإضافة إلى العلاقة مع عمان وستقتصر الدراسة على العلاقة بين الخلافة العباسية وهذه الدول على فترة موضوع البحث فقط.

أ- الإمارة الطولونية (٢٥٦- ٢٩٢هـ/٨٦٨- ٩٠٥م).

كان طولون[3] مولى نوح بن أسد بن سامان الساماني[4] وأهداه إلى المأمون ابن الرشيد، في جملة من المماليك وحظي عند المأمون وترقى وولد له أحمد في سنة (٢٢٤هـ/٨٣٨م)[5]، وأصبح طولون من الأمراء والقادة العسكريين، بعد أن أثبت كفاءته، وأسندت إليه وظيفة قائد حرس الخليفة، وأستمر يتولاها طيلة عهد المعتصم إلى أن توفي، فعهد لأحمد بن طولون بمهام أبيه[6].

---

(١) العش، المرجع السابق، ص١٣٠.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) المغربي، المصدر السابق، ص٤.

(٤) صاحب سمرقند ولاه إياها الخليفة المامون ثم ولاه ما وراء النهر إلى أن توفي بها. الزركلي، المرجع السابق، ج٨، ص٥٠.

(٥) انظر في سيرته وأخباره مثلا: الذهبي، تاريخ، ج٦، ص٢٦٧.

(٦) تغزي بردي، النجوم الزاهرة، ج٣، ص١. وانظر في ترجمة وأخبار أحمد بن طولون مثلا: الصفدي، المصدر السابق، ج٦، ص٢٦٥-٢٦٦؛ ابن كثير، المصدر السابق، ج١١، ص٢٩٦٠ فما بعد. وهناك من يشكك في نسبة أحمد لابن طولون، و سأل ابن الداية أبا العباس أحمد بن محمد الكوفي وكان هذا الأخير خبيرا بأمر الأتراك عن أحمد بن طولون ما إذا كان ابن طولون أو شخص أسمه يلبخ كما ذكر بعضهم، فذكر أن يلبخ هذا تركي، سبي مع طولون وكان خفيف الروح، يغني بالتركية، فلما مات طولون ألزمه الوفاء له القيام بأمر ولده.. وكان كل من يراه يقول: هذا ابنك؟ فيقول: نعم وابن سيدي رحمه الله. البلوي، المصدر السابق، ص٣٤. ويذكر البلوي أن يلبخ توفي بعد طولون بعشر سنين، ولم يخلف إلا طفلة فكان أحمد يجري عليها، وعلى أمها ما يسعهما من الرزق حتى ماتتا. البلوي، المصدر السابق، ص٣٤.

وتشير الروايات إلى حسن سيرة أحمد بن طولون وكريم خصاله والتي أدت إلى محبته من قبل الأتراك خاصة بعد موقفه الرافض لقتل المستعين[١].

وصل أحمد بن طولون لولاية مصر بعد أن تزوجت أمه أحد أمراء الأتراك، ويدعى بايكباك، الذي أسند إليه الخليفة العباسي المعتز ولاية مصر[٢] كإقطاع له وأعتاد هؤلاء القادة العسكريين على البقاء في سامراء أو بغداد فيما بعد وإرسال من ينوب عنهم في الولاية، وذلك لتجنب الدسائس أو المؤامرات التي تحاك ضدهم إذا ابتعدوا عن عاصمة الخلافة. وعلى هذا أرسل باكباك ابن زوجته – أحمد بن طولون- لينوب عنه في مصر[٣]، هذه التولية كما يورد ابن الداية جاءت بعد الموقف الرافض لابن طولون في قتل المستعين "**فوقع اختيار باك باك عليه في خلافته على مصر**"[٤] حيث تولى أحمد بن طولون مصر سنة (٢٥٤هـ/٨٦٨م[٥]). لكن ولايته اقتصرت على الشؤون الإدارية في حين أن الأمور المالية والخراج كانت بيد مسؤول آخر هو أحمد بن المدبر[٦]، وفي فترة لاحقة تم توليته خراج الشام وصرف عن خراج مصر[٧].

ثم قتل بايكباك وولي مكانه ياركوج[٨] فتزوج أحمد بن طولون ابنته[٩] "**فدعم هذا الزواج السياسي مركزه في ولاية مصر**"[١٠]. وكتب لأحمد بن طولون: تسلم من نفسك

---

(١) أرسلت قبيحة أم المعتز إلى ابن طولون امراً بقتل المستعين مقابل توليته واسط ولكن أحمد كتب إليها: " والله لا يراني الله عز وجل أقتل خليفة له في رقبتي بيعة وإيمان مغلظة أبداً". وانظر بتفصيل في الحادثة: المسعودي، مروج، ج٣، ص٣٢٥؛ كحاله، المرجع السابق، ص١٨٥.

(٢) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٥٠٣.

(٣) البلوي، المصدر السابق، ص٤٢. عندما دخل أحمد بن طولون سامراء بعد أن دفن المستعين وافق ذلك تقليد باكباك مصر، والتماسه من يخلفه عليها، فقيل له أحمد بن طولون: الثقة الأمين، الحبر، الدين، الخير، فقلده خلافته وضم إليه الجيش. المصدر نفسه، ص٤١-٤٢.

(٤) المغربي، المصدر السابق، ص٩. وانظر أيضا: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٥٠٣.

(٥) الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص٣٨١.

(٦) أحمد بن المدبر والي الخراج على مصر منذ ٢٤٧هـ /٨٦١م، ثم أن أحمد بن طولون تلاحى مع ابن المدبر حتى تم عزل الأخير عن خراج مصر. اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٥٠٤-٥٠٥. وانظر في ابن المدبر: الذهبي، سير، ج١٣، ص١٢٤.

(٧) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٥٠٩.

(٨) يرد عند اليعقوبي باسم يارجوج. انظر مثلا : اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ص٥٠٨.

(٩) البلوي، المصدر السابق، ص٤٥.

(١٠) أبو مصطفى، كمال السيد. محاضرات في تاريخ حضارة مصر في العصر الاسلامي. ط١ ، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية: ٢٠٠٦م، ص٤٩. (سيشار إليه فيما بعد: أبو مصطفى، المرجع السابق).

لنفسك، فعظمت منزلته[1]. ويذكر اليعقوبي أن يارجوج كتب لأحمد بإقراره على كل ما كان يتولى[2].

وتوفي يارجوج سنة (٢٥٨هـ/٨٧٣م[3]) فاستغل ابن طولون ضعف الخلافة المركزية فاستقل بحكم مصر، وتخلص من عامل الخراج وعامل البريد فيها آنذاك وأضاف إليه المعتمد نيابة بلاد الشام والعواصم والثغور وأفريقية[4]. حيث أضيفت بلاد الشام إلى أحمد بعد وفاة واليها أماجور التركي[5] وضمها إلى مصر كما يذكر القلقشندى في أحداث سنة (٢٦٤هـ/٨٧٥م) وهو أول من جمع بينهما في الاسم[6].

أستطاع أحمد بن طولون تأسيس إمارة شبه مستقلة وراثية لأسرته لأول مرة في تاريخ مصر منذ الفتح الإسلامي[7]، هي الإمارة الطولونية (٢٥٤-٢٩٢هـ/٨٦٨-٩٠٥م).

وما أن جاءت سنة (٢٦٤هـ/٨٧٥م) حتى أصبح أحمد بن طولون حاكما رسميا على مصر والشام بجميع ثغورها على البحر الأبيض، وكذلك برقة وإفريقية. ويمكن القول "**أنه كان يتمتع باستقلال ذاتي عن الخلافة في حكم هذه البلاد، إلا في بعث الخراج السنوي، والدعاء للخليفة في الصلاة**"[8].

---

[1] البلوي، المصدر السابق، ص٤٦. وعن رواية ابن الداية كما نقلها المغربي: أن يارجوخ رد إلى أحمد بن طولون الأعمال الخارجة عن معونة مصر إلى يده فتسلم إسحاق بن دينار الإسكندرية ومن أحمد بن عيسى الصعيد وبرقة. المغربي، المصدر السابق، ص١١. وانظر أيضا: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٥٠٩.

[2] المصدر نفسه، ص٥٠٨.

[3] الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص٥٠١.

[4] وسبب ذلك فيما يذكر الطبري أن موعد الخراج قد حان، ولم يرسل جابي الخراج إلى بغداد بالأموال وبعث المعتمد إلى أمير مصر أحمد بن طولون آنذاك فرد عليه: لست أطيق ذلك والخراج بيد غيري، فبعث المعتمد البريد، بتقليد أحمد خراج مصر والثغور الشامية وإنطاكية . ابن خلدون، تاريخ، ج٣، ص٦٣٧.

[5] كان أحد غلمان المعتمد. يذكره البلوي باسم ماجور الإفرنجي. البلوي، المصدر السابق، ص٥٢.

[6] القلقشندى، مآثر، ص٢٥٦.

[7] أبو مصطفى، المرجع السابق، ص٤٩.

[8] شاهين، عبد الصبور. الرفاعي، إصلاح عبد السلام. مصر في الإسلام (القرن الثالث الهجري). ج٤، ط١، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة: ٢٠٠٦م، ص٥٦. (سيشار إليه فيما بعد: شاهين والرفاعي، المرجع السابق).

وعندما أسند الخليفة المعتمد بولاية العهد إلى أبنه جعفر (المفوض)، وجعل له أملاك الدولة في الغرب وخاصة مصر والمغرب، وأستعمل أخاه الموفق طلحة على الشرق، وتولى الموفق حرب الزنج _ كما أسلفنا _ أحتاج للأموال وأرسل لأحمد بن طولون فأرسل الأخير الأموال[1] فأستغلها الموفق، واحتاج المزيد ورفض ابن طولون على اعتبار أن مصر ليست من أملاك الموفق[2]، وإنما للمفوض بالإضافة إلى أن ابن طولون يرسل المال إلى المعتمد حتى يكسبه ويرضه[3] – ونحن عرفنا فيما تقدم – رسالة المعتمد لابن طولون حيث أرسل له أن الموفق إنما أرسل له نحرير الخادم ظاهرياً لطلب المال ولكنه أيضا أرسله ليحرض عليه قواده ويستميلهم، في نهاية الأمر أرسل أحمد بن طولون المال وبلغ مليوناً ومائتي ألف دينار للموفق بل وودعه حتى العريش[4]، "**وبذلك خالف ابن طولون الخليفة وأرسل المال إلى الموفق، لأنه كان يعلم حقيقة الحال في البلاد الشرقية كما وقف على مدى الخطر الذي يهدد سلامة الدولة العباسية، من ناحية الزنج**"[5] .

ولم يحمد الموفق لابن طولون كما يرى المؤرخون هذا الصنيع بل أظهر له الجفاء في كتاب طويل أرسله إليه، ثم عمد لاختيار رجل يحل محله في ولاية مصر وأوعز لموسى بن بغا – ونحن عرفنا مكانة موسى فيما تقدم– فوقع الاختيار على ماجور والي الشام وأرسل له الكتب بالتقليد ولكن هذا عجز عن مناهضة ابن طولون، فخشي موسى من ازدياد نفوذ ابن طولون لأن ولايته على مصر والشام فيها خطر على سلطة الخليفة وكذا الأتراك، فسار إليه موسى فأقام في الرقة عشرة أشهر وأخذ يستعد ولكن أحواله اضطربت وشغب الجند وطالبوا

---

[1] كانت ألف ألف ومائتي ألف دينار ولم يرض بها الموفق. البلوي، المصدر السابق، ص٨٠–٨١؛ وانظر بالتفصيل: المغربي، المصدر السابق، ص١٩.

[2] انظر بالتفصيل في نص الرسالة التي أرسلها أحمد بن طولون للموفق: المغربي، المصدر السابق، ص٢١–٢٥؛ البلوي، المصدر السابق، ص٨٢–٨٥.

[3] البلوي، المصدر السابق، ص٨٢.

[4] العريش: أول عمل مصر من ناحية الشام. الحموي، المصدر السابق، ج٤، ص١١٣.

[5] حسن، تاريخ، ج٣، ص١٥.

بأرزاقهم، فعاد موسى لبغداد وتوفي بعدها بشهرين أي في صفر سنة(٢٦٤هـ/٨٧٨م[١]). على أن الموفق لم يستطع الكيد لابن طولون بعزله عن مصر، فعمد إلى عزله عن الثغور الشامية[٢]، ولكن في نهاية الأمر أمر بردها إليه بعد أن اضطربت أحوالها.

أستغل المعتمد انشغال الموفق بحرب الزنج فحاول كما أشرنا الهرب لابن طولون، بعد أن زين هذا الأخير للخليفة المعتمد القدوم لمصر، وكُشف أمر المعتمد وأُحبطت المحاولة، وحكر على المعتمد وأمر ابن طولون بلعن الموفق والعكس صحيح وكذا أمر المعتمد بلعن ابن طولون مجبرا وقد عرضنا لذلك مسبقا[٣]، حينها عقد الموفق لإسحاق بن كنداج على مصر[٤].

ومن الأحداث المهمة للعلاقة بين الخلافة العباسية والإمارة الطولونية هي وقعة الطواحين[٥] وكان قائد جيش الخلافة هو أبو العباس بن الموفق من جهة وخمارويه بن أحمد بن طولون على الجيش الطولوني من جهة أخرى وذلك في سنة (٢٧١هـ/ ٨٨٤م) فكانت الهزيمة على خمارويه حيث هرب إلى مصر على حمار وخرج كميناً كان لخمارويه، على أبي العباس فهزمه، وقتل قواده ومضى أبو العباس لا يلوي على شيء حتى أتى العراق[٦]. أما المعسكران فكما يذكر ابن الأثير فقد ضلا يضطربان بالسيوف وليس لواحد منهم أمير وتمت الهزيمة على العراقيين[٧].

---

[١] الكندي، المصدر السابق، ص٢١٧-٢١٨.

[٢] توفي والي دمشق ماجور وتولى بدله ابنه علي الذي سلم دمشق لابن طولون أما أنطاكية فأن صاحبها سيما الطويل رفض التسليم فسار إليه ابن طولون وحاصره إلى أن قتله وكان ذلك في ٢٦٥هـ /٨٧٦م. الكندي، المصدر السابق، ص٢٢٠.

[٣] انظر بالتفصيل: البلوي، المصدر السابق، ص٨٠ فما بعد؛ بروكلمان، المرجع السابق، ص٢٢٢. يقول ابن الأثير " تقدم الموفق إلى المعتمد بلعنه، ففعل مكرهان لأن هوى المعتمد كان مع ابن طولون" . ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص١٨٧.

[٤] الكندي، المصدر السابق، ص٢٢٥.

[٥] يقول ابن الأثير عن تسمية المعركة بين المعتضد وخمارويه بالطواحين هو لانه عندما وصل خمارويه الى الرملة نزل على الماء الذي عليه طواحين فملكه فنسبت الوقعة إليه. ابن الأثير، المصدر السابق، ص١٩٥. انظر أيضا في تفاصيلها: ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد (ت٦٦٠هـ/١٢٦٢م). <u>بغية الطلب في تاريخ حلب</u>. تح: سهيل زكار، ج٧، د.ط، د.د، دمشق: ١٩٨٨م، ص٣٣٨٢. (سيشار إليه فيما بعد: ابن العديم، المرجع السابق).

[٦] انظر بالتفصيل: الطبري، المصدر السابق، ج١٠، ص٨؛ المسعودي، مروج، ج٣، ص٣٥٧. لم يورد السيوطي أسم هذه الوقعة بالطواحين إنما أشار إليها بوقعة عظيمة. السيوطي، المصدر السابق، ص٣٩٠.

[٧] وسيرت البشارة إلى مصر ففرح خمارويه بالظفر وخجل للهزيمة . ابن الأثير، الكامل، ص١٩٥.

ولم يزل العداء مستحكما بين الموفق والطولونيين في مصر بعد وفاة ابن طولون سنة (٢٧٨هـ/٨٩٠م)[١]، فقد واصل خمارويه[٢] لعن الموفق[٣] على المنابر إلى أن أرسل الواسطي[٤] وكان كاتب ابن طولون على رأس جيش أرسله خمارويه إلى الشام، وخرج الموفق من بغداد وخرج معه والى الموصل اسحاق بن كنداج ووالي أرمينية والجبال محمد بن أبي الساج[٥]، فدخلوا دمشق واستولوا عليها فلم ير خمارويه بدا من الخروج بنفسه وحقق الانتصارات على جند الخلافة في فلسطين[٦]. ولكن تم الصلح بين الطرفين في نهاية الأمر حيث كتب الموفق والخليفة المعتمد والمفوض الصلح بأيديهم، بأن تولى مصر لمدة ثلاثين سنة لخمارويه وأبنائه من بعده مقابل كف خمارويه لعن الموفق على المنابر والدعاء له[٧]. إن انتصار خمارويه كان مؤقتا ولذا هو من سعى إلى عقد صلح والذي يعطيه في نفس الوقت الشرعية في الحكم[٨].

وترى الباحثة أن هذه الاتفاقية حققت مصالح للطرفين فمن جهة الخلافة استراحت من صراع الطولونيين، وفي نفس الوقت أمنت ولاياتها واحتفظت بها أما من جهة خمارويه فأعطي صفة الشرعية في حكم ولاية مصر وتوابعها بل وضمن من الخلافة تتابع الحكم في نسله ولو لفترة محددة.

---

(١) انظر في وفاته مثلا: المسعودي،مروج، ج٣، ص٣٥٧؛ ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص١٩٢؛ الصفدي، المصدر السابق، ص٢٦٦.

(٢) انظر ترجمته: ابن منظور، مختصر، ج٨، ص٨٨. ابن العديم، المصدر السابق، ج٧، ص١١١٣؛ مصطفى، أعجام الأعلام، ص١٢٠.

(٣) وقد فعلت سياسة الموفق فعلها في الناس، فقد كان من أثر لعن الخليفة ولعن ابنه المفوض وأخيه الأمير الموفق وانضمام لؤلؤ- كما علمنا للموفق في حرب الزنج- ومنافسة ابن كنداج له وتوليته على مصر والشام، أن ضعف نفوذه الأدبي فحلت به الهزيمة في مكة ولعن في المسجد الحرام وكان أثر هذه الدعاية الواسعة التي نشرها الموفق ضد عدوه ابن طولون ، أن حلت الهزيمة به لأول مرة في طرسوس ومات أكثر جنده من البرد بسبب غرق أمتعتهم. الكندي، المصدر السابق، ص٢٣١ ؛ حسن، تاريخ الإسلام، ص١٤١.

(٤) الواسطي: هو أحمد بن محمد أبو عبد الله الواسطي الكاتب، وبعضهم يسميه محمد بن أحمد، كان شاعرا وكاتبا كتب لابن طولون إلى أن مات وتولى تدبير ولده خمارويه بن طولون بعده. ابن العديم، المصدر السابق، ص١١١١-١١١٦.

(٥) محمد بن أبي الساج: لم أجد له ترجمة. كان والي الموصل وأرمينية.

(٦) الكندي، المصدر السابق، ص٢٣٥.

(٧) المصدر نفسه، ص١٨٤؛ بروكلمان، المرجع السابق، ص٢٢٣.

(٨) ناجي وآخرون، المرجع السابق، ٢١٥.

وبعد وفاة الخليفة المعتمد وتولي المعتضد الخلافة[1]، أرسل خمارويه إليه ابن الجصاص[2] من مصر رسولا بهدايا[3]، فخلع عليه المعتضد، وعلى سبعة آخرين معه " **وسفر ابن الجصاص في تزويج ابنة خمارويه[4] من علي بن المعتضد، فقال المعتضد أنا أتزوجها، فتزوجها**"[5].

وترى الباحثة أن هذا الزواج سياسي من الدرجة الأولى حيث أراد به خمارويه توطيد علاقته بالخليفة المعتضد سواء بتزويج ابنته لعلي بن المعتضد (المكتفي)، أو من تزوجها فعلا وهو المعتضد، حيث أقر المعتضد خمارويه وأبنائه من بعده ثلاثين عاما على البلاد الممتدة بين الفرات وبرقة[6]. وزاد ذلك من نفوذ خمارويه فامتد نفوذه إلى الرقة والاعتراف بولايته على الموصل[7] والجزيرة ودعي له على منابرها بل اعترف والي طرسوس[8] به وغزت جيوشه الولايات الرومانية(٢٧٧-٢٧٩هـ/٨٨٩-٨٩١م)[9].

---

(1) وأمتد حكمه ١٢ سنة وهو حكم طويل نسبيا، حيث استفاد من حكم أبيه الذي ترك له ثروة، وبلادا مستقرة، وجيشا منظما، وكان خمارويه شابا مترف أهتم بالناحية الحضارية في الدولة. سالم، السيد عبد العزيز. سالم، سحر السيد. تاريخ مصر الإسلامية حتى نهاية العصر الفاطمي. د.ط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية: ٢٠١٠م، ص٨١. (سيشار إليه فيما بعد: سالم، المرجع السابق).

(2) اسمه أبو عبد الله الحسين الجصاص الجوهري وعرف صاحب المعتضد بالله يحكى عنه حكايات عجيبة. السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م). الأنساب. تقديم وتعليق: عبدالله عمر البارودي، ج٢، ط١، دار الجنان، بيروت: ١٩٨٨م، ص٦٣. (سيشار إليه فيما بعد: السمعاني، المصدر السابق). وانظر أيضا: ابن الأثير، اللباب، ج١، ص٢٨١. وانظر أيضا أخباره في: الذهبي، سير، ج١٤، ص٤٦٩-٤٧٣.

(3) من العين عشرون حملا على البغال وعشرة من الخدم وصندوقان فيهما طراز وعشرون رجلا على عشرين نجيبا بسروج محلاة بحلية من الفضة ومعهم حراب فضية وعليهم أقبية الديباج والمناطق المحلاة وسبع عشرة دابة بسروج ولجم منها خمسة بذهب وخمسة أبغل بسروج ولجم وزرافة. الطبري، المصدر السابق، ج١٠، ص٣٠.

(4) وأسمها قطر الندى: كانت بديعة الجمال عاقلة و أديبة. انظر أخبارها في: الصفدي، المصدر السابق، ج٢٤، ص١٨٧-١٨٨؛ كحاله، المرجع السابق، ص٢١٢-٢١٥.

(5) الطبري، المصدر نفسه، ج١٠، ص٣٠. ويذكر المسعودي أن المعتضد عندما عرض عليه ابن الجصاص أمر تزويج قطر الندى من علي بن المعتضد قال له " إنما أراد أن يتشرف بنا وأنا أزيده تشريفه: أنا أتزوجها، فتزوجها وتولى ابن الجصاص أمرها وحمل جهازها". المسعودي، مروج، ص٣٧٣. انظر أيضا: Muir, op.cit, p548 وانظر تفاصيل زواج المعتضد بقطر الندى بنت خمارويه مثلا: الطبري، المصدر السابق، ج١٠، ص٣٩؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٥، ص١٥٠.

(6) الكندي، المصدر السابق، ٢٣٥-٢٣٨؛ حسن، تاريخ ، ج٣، ص١٩.

(7) الموصل: المدينة المشهورة وهي باب العراق. الحموي، المصدر السابق، ج٥، ص٢٢٣-٢٢٥. الجزيرة: موضع باليمامة. المصدر نفسه، ج٢، ص١٣٩.

(8) طرسوس: هي مدينة بثغور الشام.المصدر نفسه، ج٤، ص٢٨

(9) انظر للتفاصيل: الكندي، المصدر السابق، ص١٤٤.

ويعلق حسن إبراهيم على أن وفاة ابن كنداج والموفق سنة (٢٧٨هـ/٨٩٠م)، والخليفة المعتمد (٢٧٩هـ/٨٩١م)، في فترات متقاربة، ساعدت على توطيد سلطان خمارويه وذكرنا أنه كسب رضا الخليفة بالهدايا ثم المصاهرة وتوليته ثلاثين سنة البلاد الممتدة بين الفرات وبرقة[١].

توفي خمارويه سنة(٢٨٢هـ/٨٩٤م)[٢]، فتولى بعده ثلاثة من آل طولون في الفترة (٢٨٢- ٢٩٢هـ/٨٩٤-٩٠٣م)[٣] لم يزد حكمهم على عشر سنين، ولم تستفد البلاد منها إلا الفوضى، وتألب الجند، وتنازع السلطة، وانتصار الجند لفريق دون الآخر، ولكن أبرز ما يذكر أن هارون بن خمارويه سلم قنسرين والعواصم إلى المعتضد وتعهد بحمل ما مقداره أربعمائة ألف وخمسين ألف دينار إلى بيت المال ببغداد، مقابل أن يجدد له المعتضد ولايته على مصر والشام، فأجابه المعتضد لذلك[٤].

لم تحدث بعد ذلك أي تطورات مهمة في العلاقة بين الطرفين وبالتالي لا ترى الباحثة تناول أحداثها بالتفصيل كونها لا تخدم موضوع الدراسة ولا حتى ضمن نطاقها، وخلاصة الأمر أن المعتضد استطاع أن يسترجع جزء من الإمارة التي أسسها أحمد بن طولون ولم يخلف هذا الأخير من الأبناء من أستطاع الحفاظ عليها إلا خمارويه الذي لم يطل العمر به حتى قتل، ثم أن الإمارة الطولونية سقطت في سنة(٢٩٢هـ/٩٠٥م)، بعد أن حكمت ثمان وثلاثين سنة، وتزامن ذلك مع ظهور القرامطة في بلاد الشام[٥].

---

(١) حسن، تاريخ، ج٣، ص١٤٤.

(٢) اختلفت الروايات في سبب وفاته فيقول الطبري: إن خدمه ذبحوه على فراشه . الطبري، المصدر السابق، ص٤٢. انظر أيضا: ابن الجوزي، المنتظم، ج٥، ص١٥٥.

(٣) فعلى سبيل المثال هارون بن خمارويه الذي تملك دمشق بعد قتل أبيه ثم صار لمصر وهناك وثب عليه أخوه هارون فقتله لأنه قتل عميه وكان ذلك في سنة ٢٩٠هـ/٩٠١م انظر في تفاصيل أحداث هذه السنوات مثلا: الطبري، المصدر السابق، ج١٠، ص٤٥ فما بعد؛ ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص٢٢٢ فما بعد.

(٤) الطبري، المصدر السابق، ج١٠، ص٧٠-٧١؛ مجهول، المصدر السابق، ج٤، ص١٥٥-١٥٦.

(٥) حيث خرجوا في سنة (٢٩٠هـ/ ٨٦٧م) وكانت مصر تابعة للشام. حسن، المرجع السابق، ج٣، ص١٤٥.

ب- الإمارة الصفارية (٢٥٤- ٢٩٠هـ/ ٨٦٧- ٩٠٣م).

قامت الإمارة الصفارية[١] على أنقاض الإمارة الطاهرية[٢]، ومؤسسها هو يعقوب بن الليث الصفار[٣] كان صفارا في صغره[٤]، وكان فارسي الأصل، ظهر طموحه السياسي منذ أن التحق في الجيش الذي أرسلته الدولة العباسية لقتال الخوارج في إقليم سجستان[٥]، فأظهر شجاعة أوصلته لقيادة الجيش بعد أن مات قائده وهنا بدأ يوطد نفوذه في سجستان، حتى تمت له السيادة التامة بالإضافة إلى انه اخضع بعض المناطق التابعة لخراسان[٦].

وأتخذ يعقوب من المناطق الشرقية البعيدة عن مركز الخلافة العباسية مركز لعملياته العسكرية، وكان يلقى تشجيعا لاستخدامه من قبل الموفق في القضاء على الاضطرابات لأن الموفق حينها كان منشغلا بخطر الزنج، حيث يورد المؤلف المجهول والطبري في أحداث سنة (٢٥٧هـ/٨٧١م) أن المعتمد بعث إليه بعثة بكتاب الموفق بولاية بلخ[٧] وطخارستان[٨] إلى ما يلي من كرمان[٩] وسجستان والسند[١٠]، لكنه تشجيع لم يستمر نظرا لازدياد أطماع يعقوب باستيلائه على طبرستان[١١] في الشمال وفارس وكرمان والأهواز، فانتبهت الخلافة للخطر الصفاري خاصة بعد أن قام يعقوب بضرب آخر ما بقي للنفوذ الطاهري في

[١] يقول الدوري: أن السلالة الصفارية ظهرت عن طريق فرق المطوعة التي ظهرت لحماية السكان من الخوارج الذين انتشروا بمذهبهم والذي ساعد على ازدياد فعاليتهم ضعف الطاهريين. الدوري، دراسات، ص٨٨.

[٢] يعود الطاهريين إلى طاهر بن الحسين الذي ولاه الخليفة المأمون الموصل والجزيرة والشام والمغرب على خلفية أمر الخليفة له بتسليم كل ما أفتتحه من كور الجبل وفارس والأهواز والبصرة والكوفة والحجاز واليمن للحسن بن سهل. انظر بالتفصيل: الطبري، المصدر السابق، ج٨، ص٥٢٧ فما بعد.

[٣] انظر لأخباره وترجمته بالإضافة لما ذكر في الفصل الأول: ابن كثير، المصدر السابق، ج١١، ص٢٩٥٥. ويقول ابن الأثير أن لفظة الصفار تطلق على من يبيع الأواني الصفرية. ابن الأثير، اللباب، ج٢، ص٢٤٣.

[٤] المسعودي، مروج، ج٣، ص٣٤٩.

[٥] سجستان: هي بلد جليل ومدينتها العظمية. اليعقوبي، البلدان، ص٢٨١.

[٦] زكار، سهيل. تاريخ الدولة العربية في العصر العباسي الثاني. ط٤، منشورات جامعة دمشق، دمشق: ١٩٩٨م، ص٤١. (سيشار إليه فيما بعد، زكار، تاريخ). يرجع ظهوره على مسرح السياسة إلى خلافة المتوكل سنة ٢٣٧هحينما كان يلي خراسان طاهر بن عبد الله وسجستان كملحقات لها، ولما تولى خراسان محمد بن طاهر لم يعبأ بشؤون دولته في الوقت الذي وقعت الدولة العباسية تحت نفوذ الأتراك واختلافهم، مما أضر بمركز الخلافة في الأطراف الشرقية بخراسان ومهد الطريق أمام يعقوب بن الليث. المرجع نفسه.

[٧] بلخ: مدينة عظيمة من أمهات بلاد خراسان. القزويني، أثار البلاد، ص٣٣١.

[٨] طخارستان: ناحية كبيرة مشتملة على بلدان وراء نهر بلخ أعلى جيحون. ابن الأثير، اللباب، ج٢، ص٢٧٦.

[٩] كرمان: ناحية مشهورة، شرقها مكران وغربها فارس وشمالها خراسان وجنوبها بحر فارس، تنسب لكرمان بن فارس وهي بلاد واسعة. القزويني، أثار البلاد، ص٢٤٧.

[١٠] مجهول، المصدر السابق، ص٤٦؛ الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص٥٠٦.

[١١] طبرستان: بلاد معروفة و العجم يقولون مازندان وهي بين الري وقومس وبحر الخزر. القزويني، أثار البلاد، ص٤٠٣.

خراسان، واحتلال عاصمتهم نيسابور[١] سنة (٢٥٩هـ/ ٨٧٣م)[٢]، وبسقوطها في يد الصفار سقطت إمارة الطاهريين[٣].

لم تؤيد الخلافة عمل يعقوب الصفار هذا حيث وصلهم كتاب يعقوب بما حدث. فأرسلت الخلافة ليعقوب بالرجوع عن نيسابور وأنه إن فعل كان من الوالين وإلا لم يكن له إلا ما للمخالفين[٤]. وترى الباحثة انه حتى هذه المرحلة كان يعقوب يضع اعتبارا للخلافة والدليل أنه أرسل إليها بما فعل في سجستان وهذه سياسة لم تدم طويلا.

خاض يعقوب بعدها الكثير من الحروب في سبيل تدعيم مكانته، ومركزه بل والى الاستقلال عن الخلافة العباسية، ولعل هذا هو السبب الذي جعل الخلافة تتخذ موقفا منه لأنه أصبح من الخطر بحيث أراد أن يتوجه لبغداد نفسها، فأرسل رسولا إلى الخلافة يطلبها الولاية على بعض الولايات، مما دعا الموفق في بغداد إلى دعوة بعض التجار " **وأعلمهم أن أمير المؤمنين أمر بتولية يعقوب الصفار خراسان وطبرستان وجرجان والري وفارس والشرطة بمدينة السلام..**"[٥]. فعاد الرسول بهذا الخبر إلى يعقوب ثم عاد للسلطان مرة أخرى برد يعقوب الذي قال: "**إنه لا يرضيه ما كتب إليه دون أن يصير إلى باب السلطان**"[٦]. وسار يعقوب حتي أصبح على بعد فرسخ من واسط، وخرج إليه المعتمد بنفسه

---

(١) يذكر ابن الأثير أن سبب توجه يعقوب إلى نيسابور والاستيلاء عليها هو ما سمعه عن ضعف محمد بن طاهر أمير خراسان، فتحقق يعقوب من ذلك فسار إلى نيسابور فقبض على محمد بن طاهر –وكتب الخبر بذلك إلى الخليفة –وعنفه على تقصيره وإهماله ثم قبض عل أهله وحملهم إلى سجستان ورتب أعمال نوابه. ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص١٢٤. وانظر أيضا بالتفصيل: الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص٥٠٧.

(٢) زكار، المرجع السابق، ص٤٢. انظر بالتفصيل: مجهول، المصدر السابق، ص٧١-٧٢.

(٣) يذكر حسن إبراهيم حسن أن يعقوب بن الليث لم يكن يرمي إلى القضاء على الدولة الطاهرية بل عمل على أن يمد نفوذه على بلاد فارس وخراسان. حسن، تاريخ الإسلام، ج٣، ص٦٥-٦٦. وبسقوط الطاهرين حرم يعقوب الخلافة من أكبر نصير لها في منطقة المشرق الإسلام. عدوان، أحمد محمد. موجز في تاريخ دويلات المشرق الإسلامي. د.ط، دار عالم الكتب، الرياض: ١٩٩٠م، ص٥٢. (سيشار إليه فيما بعد: عدوان، موجز).

(٤) الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص٥٠٧؛ ابن خلدون، تاريخ، ج٣، ص٣٠٩.

(٥) الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص٥١٦.

(٦) المصدر نفسه.

ثم أرسل أخيه الموفق والتقى الطرفان عند أضطربد فكانت الهزيمة على يعقوب[1] الذي أصيب كما يذكر الطبري بثلاثة أسهم في حلقه ويديه وقتل الكثير من أهل البأس من جماعته، وخلص محمد بن طاهر حيث أطلقه من كان موكلا به، فأحضر وخلع عليه[2]، وقد أوردنا هذه الحادثة في الفصل الأول[3].

ثم قرأ كتابا على الناس لعن فيه يعقوب الصفار، ونعته بالمارق وإنه أحدث أحداثا منكرة واستيلائه على فارس وأموالها غير مرة، وأنه لم يكن يستحق ما أجابه إليه أمير المؤمنين لكن ذلك كان استصلاحا له ودفعا بالتي هي أحسن، وما زاده ذلك إلا طغيانا وبغيا[4] ثم حدث ما حدث من قتاله للخليفة نفسه. ثم إن الصفار استولى على فارس مرة أخرى في السنة ذاتها التي هزم فيها أي في سنة (٢٦٢هـ/٨٧٥م) وهرب عامل الخليفة عليها[5] ثم سار إلى الأهواز ثم ما لبث أن توفي في جنديسابور[6] بالقولنج[7] في شوال سنة (٢٦٥هـ/٨٧٨م)[8]. ولابد للباحثة أن تشير هنا إلى محاولة للاتفاق بين الصفاريين والزنج، ولكن المحاولة فشلت لعدم توافق مصالح كل طرف مع الآخر حيث أنه وكما يورد الطبري في سنة(٢٦٣هـ/٨٧٤م) أوقع علي بن أبان بأحد رجال يعقوب الصفار "**وقعة غليظة قتل**

---

(1) يذكر الطبري أن كثير ممن مع يعقوب أظهروا كراهة القتال معه إذ رأوا أن السلطان قد حضر لقتاله. فلما عادت الكرة عليهم انهزم أصحابه ولم يبق معه إلا خاصة أصحابه، وتخلص محمد بن طاهر، وكان مثقلا بالحديد، خلصه الذي كان موكلا به. الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص٥١٨.

(2) المصدر نفسه، ص٥١٧. وانظر أيضا: الذهبي، تاريخ، ج٦، ص٢٤٢-٢٤٣.

(3) انظر الفصل الأول، ص٤٥-٤٦.

(4) انظر بالتفصيل : الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص٥١٨-٥١٩.

(5) المصدر نفسه، ص٥٢٧.

(6) ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص١٥٣. وجنديسابور: وتكتب أيضا جندي سابور وهي من نواحي خوزستان. ابن حوقل، المصدر السابق، ٢٢٨-٢٢٩.

(7) القولنج: هو مرض معوي مؤلم يصعب معه خروج البراز و الريح و سببه التهاب القولون. المعجم الوجيز، ص٥٢١. وطلب منه الأطباء الاحتقان بالدواء فلم يفعل وأختار الموت. ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص١٥٣.

(8) المسعودي، التنبيه، ص٣٦٨؛ ابن الوردي، المصدر السابق، ج١، ص٢٣٠؛ ابن خلدون، تاريخ، ص٣١٩. وتشير بعض المصادر إلى أن الخليفة المعتمد أرسل برسول إلى يعقوب يستميله وكان الصفار في حالة يرثى لها، "فقال للرسول: قل للخليفة: إن مت فقد استراح مني واسترحت منه وإن عوفيت فليس بيني وبينه إلا السيف وإن كسرني وأفقدني أكل هذا الخبز والبصل- حيث كان بجانب سيف ورغيفا من الخشكار وبصلا- .." ابن الوردي، المصدر السابق، ص٢٣٠. ولم ترد هذه الرواية لدى مجهول والطبري والمسعودي لذا نستطيع أن نقول انها رواية ضعيفة ربما أُريد بها إظهار الصفار بمظهر الشجاعة حتى أواخر أيامه.

فيها من أصحاب الصفار خلقاً كثيراً، وأصاب خيلاً وغنم غنائم كثيرة"[1]. ثم كتب الصفار إلى علي بن أبان يسأله المهادنة فأبى علي بغير شروط استثارت الصفار[2]. وفي نهاية الأمر لم يتفق الطرفين.

وترى الباحثة أن انشغال الخلافة بحرب الزنج، هو ما أخر القضاء على يعقوب الصفار واضطرت الخلافة مع هذه الأوضاع إلى مسايسته حيث قامت بتوليته المناطق التي ذكرناها سابقا وهي بعيدة عن مركز الخلافة، وثانيا تعطيه الشرعية في ولايته حتى لا يثور عليها فتشتعل جبهة أخرى غير جبهة الزنج فتضطر الخلافة إلى تقسيم جهودها في القضاء عليهما.

وبوفاة يعقوب استراحت الخلافة والتفتت بكل قوتها لحرب الزنج، حيث خلفه أخيه الليث بن عمرو، وكتب للمعتمد أنه سامع له مطيع[3]. ثم ما لبث الموفق أن ولى عمرو على خراسان وفارس وأصفهان وسجستان والسند وكرمان وسير إليه الخلع مع الولاية وذلك في سنة(٢٦٥هـ/٨٧٨م)[4].

والخلاصة كما ترى الباحثة أن عمرو بن الليث هذا لم يكن كأخيه ينزع إلى الحرب على الأقل في بداية أمره، كما أن الخلافة في أوج المواجهة للزنج، فعملت على إرضائه بتقليده للولايات الشرقية كما كانت وفاة يعقوب مفتاح الفرج إن صح التعبير بالنسبة للموفق، إذ أنه تفرغ تماما للزنج، ساعده على ذلك جنوح الليث كما ذكرت للمهادنة والطاعة للخلافة، ولو بشكل مؤقت.

وظلت العلاقة طيبة بين الخلافة والصفاريين، حيث قام الليث بن عمرو في سنة (٢٦٦هـ/٨٧٩م) بتقليد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر على شرطة بغداد وسامراء، ثم خلع

---

[1] الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص٥٣١.
[2] المصدر نفسه، ص٥٣٢؛ علبي، المرجع السابق، ص١٦٢.
[3] الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص٥٤٤؛ مجهول، المصدر السابق، ، ج٤، ص٨٨؛ ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص١٥٣.
[4] الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص٥٤٥؛ مجهول، المصدر السابق، ج٤، ص٨٨.

عليه الموفق وبعث عمرو إلى الموفق عمود من ذهب[١]. ليزيل عنه أي أثر للشك من ناحيته اتجاه الخلافة[٢].

وما أن قضت الخلافة على صاحب الزنج حتى وجهت اهتمامها لمواجهة الصفاريين، فأصدر الخليفة كتابا بعزل عمرو بن الليث عن البلاد التي ولاه إياها وأعلن الخلع على ملأ من الحجاج الذين حضروا بغداد من خراسان بل ولعنه في حضرتهم، وقلد محمد بن طاهر خراسان[٣] والذي بدوره أستخلف على خراسان رافع بن هرثمة[٤] وأبقى بلاد ما وراء النهر[٥] في يد بني سامان[٦]. ثم سير جيشا بقيادة صاعد بن مخلد إلى قتال عمرو بفارس، فأنتصر على جيوش الصفار[٧].

ثم سار الموفق بنفسه إلى فارس سنة (٢٧٤هـ/٨٩٥م) لقتال عمرو وأضطره إلى التقهقر إلى كرمان ثم سجستان فتوفي ابنه محمد بالمفازة[٨] بعد أن الحق بقواته الهزيمة فلم يستطع الموفق أخذ سجستان وكرمان من عمرو فعاد عنه[٩]. ثم أن العلاقة الطيبة عادت بين الخلافة وعمرو الصفار بضم شرطة بغداد إليه وكتابة أسمه على الأعلام[١٠] والمطارد والترسة في سنة (٢٧٦هـ/٨٩٧م)، والذي بدوره ولى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ثم ما لبث الموفق أن أسقط اسم عمرو مما سبق[١١].

---

(١) الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص٥٤٩؛ مجهول، المصدر السابق، ج٤، ص٨٨.

(٢) محمد، بدر عبد الرحمن. الدولة العباسية دراسة في سياستها الداخلية في القرنين الثاني والثالث الهجري. د.ط، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة: ١٩٨٦م، ص٥٦. (سيشار إليه فيما بعد: محمد، الدولة العباسية).

(٣) الطبري، المصدر السابق، ج١٠، ص٧؛ محمود، المرجع السابق، ص٣٦١.

(٤) رافع بن هرثمة: والي خراسان وذلك سنة٢٧١هـ ثم أن رافع عزل عن خراسان وتولاها عمرو بن الليث وقتل في سنة ٢٨٣هـ وحمل رأسه لعمرو بن الليث الذي بدوره أرسله للمعتضد، ولم يكن هرثمة أبا رافع إنما هو زوج أمه وأسم أبيه كان تومرد. الكتبي، الوافي، ج١٤، ص٥٠.

(٥) ما وراء النهر: يراد بها ما وراء نهر جيحون (نهر يشق الإقليم) وهي من أنزه المناطق وأخصبها وبلادها بخارى وسمرقند وجند وخجند. القزويني، آثار البلاد، ص٥٥٧.

(٦) ابن الأثير، الكامل، ص١٩٤. سنأتي على ذكرهم لاحقا.

(٧) الطبري، المصدر السابق، ج١٠، ص٧.

(٨) المفازة : هي الصحراء. المعجم الوجيز، ص٤٨٤.

(٩) ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص٢٠٠.

(١٠) الأعلام: من لوازم المقاتلة التي لا غنى لهما عنها. المناصير، المرجع السابق، ص٣٠٢. والمطارد هي: الرماح الصغيرة، المرجع نفسه، ص٢٨٤. والترس: سلاح دفاعي من الحديد أو الخشب أو الجلد يستخدمه المقاتل لوقاية نفسه. المرجع نفسه، ص٢٩٤.

(١١) الطبري، المصدر السابق، ج١٠، ص١٧.

وبعد وفاة الموفق وأخيه الخليفة المعتمد وتولي المعتضد، بادر عمرو بن الليث بإرسال الهدايا والأموال إلى الخليفة الجديد معلنا خضوعه مقابل الاعتراف بشرعيته، وتفويضه لأقاليم أخرى كانت ضمن هيمنة السامانيين[١]، بل ويذكر ابن خلدون أن عمرو سأل المعتضد ولاية خراسان فعقد له عليها وبعث له بالخلع[٢] وتشير كذلك الروايات أن عمرو عرض اللواء ثلاث أيام في صحن داره[٣]. وبالفعل فإننا نجد المعتضد في سنة (٢٨٤هـ/٨٩٧م) يرسل لعمرو الهدايا، وخلع ولواء لولايته على الري، وفي سنة (٢٨٥هـ/٨٩٨م)، وقرئ على جماعة من حاج خراسان في دار المعتضد بتولية عمرو بن الليث ما وراء نهر بعد أن طلب هذا الأخير ذلك من المعتضد وعزل إسماعيل بن أحمد عنه[٤].

والخلاصة أن تولية المعتضد لعمرو بن الليث ما وراء النهر كما طلب هذا الأخير عجلت بنهايته. إذ أن إمارة السامانيين فتية وقوية وكانت مستعدة للدفاع عن نفسها ضد أي أطماع.

وتعلق عفاف صبرة على موافقة المعتضد على طلب عمرو في توليته ما وراء النهر ربما أنه كان يهدف لإضعاف قوتي السامانيين والصفاريين جميعا حتى يتمكن من مواصلة جهود الموفق لإنعاش الخلافة[٥]، ويذكر عبد العزيز الدوري أن حكومة بغداد كانت تشجع إسماعيل سرا على المقاومة[٦].

فما أن وصلت تولية عمرو لما وراء النهر وخلع إسماعيل حتى خرج عمرو لمحاربة إسماعيل الذي كتب إليه: "**إنك قد وليت دنيا عريضة، وإنما في يدي ما وراء النهر، وأنا في**

---

(١) المسعودي، مروج، ٣٧٦؛ ناجي وآخرون، المرجع السابق، ص١٩٥.
(٢) ابن خلدون، تاريخ، ج٣، ص٣٤٦. وانظر أيضا: ابن الجوزي، المنتظم، ج٥، ص١٣٨.
(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج٥، ص١٣٨.
(٤) الطبري، المصدر السابق، ج١٠، ص٦٧. وستأتي الباحثة على ذكر إسماعيل بن أحمد الساماني فيما بعد.
(٥) صبرة، عفاف؛ كيرة، نجوى. تاريخ الدويلات المستقلة في المشرق الإسلامي. ط١، زهراء الشرق، القاهرة: ٢٠٠٩م، ص٢٤. (سيشار إليه فيما بعد: صبرة ، المرجع السابق).
(٦) الدوري، دراسات، ص٩١.

ثغر، فاقنع بما في يدك، واتركني مقيما بهذا الثغر"[١]. وأخبره بصعوبة عبور النهر لكن عمرو لم يجبه، فعبر النهر ووصل لبلخ، وهنا حاصره إسماعيل من كل النواحي فندم عمرو بعدها فلم يطل الصراع بينهم حتى أُسر وأرسل إلى بغداد وذلك في سنة(٢٨٧هـ/٩٠٠م[٢]) ولما بلغ ذلك المعتضد سر ومدح إسماعيل وذم عمرو[٣]، ثم ما لبث أن مات في الحبس (٢٨٩هـ/٩٠١م)[٤]. وتشتت أمر جيش عمرو وبهذا سقطت الإمارة الصفارية[٥] وقامت دولة فتية أخرى هي الدولة السامانية.

وترى الباحثة أن إجابة الخليفة المعتضد للصفار بولاية ما وراء النهر، ربما هدف منها القضاء على إحدى القوتين، إما الصفارية التي تخبطت الخلافة في العلاقة معها منذ الخليفة المعتمد أو القوة الجديدة الناشئة وهي السامانية والدليل هو ما تشير إليه الروايات من السرور الذي بدا على المعتضد بعد سماعه الخبرِ بأسر عمرو. وربما كان هناك تفاهم سري بين الخلافة والسامانيين للكيد لعمرو الصفار وتوريطه بحرب ضد السامانيين، ولكن لم تشر إليه الروايات التاريخية بوضوح.

---

(١) الطبري، المصدر السابق، ج١٠، ص٧٦؛ ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص٢٣٢.

(٢) حيث جاءت رسالة إلى إسماعيل من الخليفة " من عبد الله بن الإمام أبي العباس المعتضد أمير المؤمنين إلى أبي إبراهيم إسماعيل بن أحمد مولى أمير المؤمنين". النرشخي، أبو بكر محمد بن جعفر (ت٣٤٨هـ/٩٥٩م). تاريخ بخارى. عربه من الفارسية: أمين عبد المجيد و نصر الله الطرازي، ط٣، دار المعارف، القاهرة: د.ت، ص١١٣. (سيشار إليه فيما بعد: النرشخي، المصدر السابق).

(٣) مجهول، المصدر السابق، ج٤، ص١٦٠؛ عندما أورد الطبري هذه الرواية قال فيما ذكر وكأنه غير متأكد من ذلك. انظر: الطبري، المصدر السابق، ج١٠، ص٧٧.

(٤) النرشخي، المصدر السابق، ص١١٢. يذكر صاحب العيون والحدائق، أن عمرو سّير أسيرا إلى المعتضد في سنة ٢٨٩هـ/٩٠٢م وتوفي في يوم مقدم المكتفي خليفة أي في نفس السنة. مجهول، المصدر نفسه، ص١٦٩-١٧٣. أما ابن الأثير فيذكر أن المعتضد بعد أن امتنع عن الكلام أمر صافي الخرمي بقتل عمرو بن الليث بالإيماء والإشارة ووضع يده على رقبته وعلى عينه بأن أذبح الأعور ، وكان عمرو أعور فلم يفعل صافي ذلك نظرا لقرب وفاة المعتضد، وكره قتل عمرو فلما وصل المكتفي بغداد سال الوزير عنه فقيل له انه حي فسر بذلك لأنه أراد الإحسان إليه فعمرو كان يكثر الهدية له عندما كان فالري لكن الوزير كره ذلك فبعث إليه من قتله. ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص٢٣٩.

(٥) بعد وفاة عمرو في سنة ٢٨٨هـ/٩٠١م حكم حفيده طاهر بن محمد بن عمرو، ولم يكن له من الأمر شيء بل الأمر في يد سبك السبكري غلام عمرو حيث قبض على طاهر وأخيه وأرسلهما لبغداد وتغلب على بلاد فارس إلى أن طرده منها الليث بن علي بن الليث الصفار فأستنجد السبكري بالخليفة المقتدر حينها فانجده بجيش عليه مؤنس الخادم ٢٩٧هـ/٩١٠م وهزم الليث وأسر ولم تسترح الخلافة حتى قضت على السبكري الذي أمتنع عن إرسال الأموال لبيت المال، حيث قبض عليه أحمد بن إسماعيل الساماني وقبض كذلك على محمد بن علي بن الليث وأرسلهما لبغداد سنة ٢٩٨هـ/٩١١م. المصدر نفسه، ص٢٣٩-٢٤٠.

ت- الإمارة السامانية[١] (٢٦١-٣٨٩هـ/ ٨٧٤ -٩٩٩م).

ينتسب السامانيون إلى سامان[٢] خداه[٣] والذي اعتنق الإسلام في مرو[٤] بعد أن فــر إليها، وذلك على يد أسد بن عبد الله القسري[٥]، وما أن رزق سامان بولد سماه بأسد تيمناً به، وولد لأسد هذا أربع أبناء نوح وأحمد ويحيى والياس[٦]، وكان لولائهم حينئذ للخليفة المأمون (١٩٨- ٢١٨هـ/ ٨١٣- ٨٣٣م)[٧]،هيئ لهم مكانة وحظوة[٨]، فتولوا ولايات مختلفة وأثبتوا إخلاصهم وولائهم للدولة العباسية.

وفي خلافة المعتمد حصل نصر[٩] وهو أبن أحمد[١٠] على عهد من الخليفة بولاية ما وراء النهر كاملة، وذلك في سنة(٢٦١هـ/ ٨٧٣م)[١١]، ويعلق الثامري أن هذا العام كــان حاسما لهذه الأسرة إذ أنها بعمل المعتمد هذا أعطاها الشرعية في حكم المنطقة[١٢].

---

[١] ستكتفي الباحثة في الحديث عن علاقة الخلافة العباسية بالإمارة السامانية في فترة الدراسة أي الخليفة المعتمد والمعتضد.

[٢] يختلف المؤرخون في كلمة سامان هل هي إسم المنطقة التي سكن فيها السامانيون فتسموا بهـا ومـن أصـحاب هـذا الـرأي النرشخي (النرشخي، المصدر السابق، ص٨٦)، والأصفهاني، حمزة بن الحسن (ت٣٦٠هـ/٩٧٠م). تـاريخ سـني ملـوك الأرض والأنبياء. د.ط، مطبعة مظهر العجائب، كلكته: ١٨٦٦م، ص١٧٩ (سيشار إليه فيما بعد: الأصفهاني، تـاريخ). حيـث يذكران أنها من قرى بلخ. والمقدسي يقول إنها أحدى قرى سمرقند. المقدسي، محمد بن أحمد (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م). أحـسن التقاسيم في معرفة الأقاليم. ط٢، دار صادر، بيروت: ١٩٠٩م، ص٣٣٨. (سيشار إليه فيما بعد: المقدسي، المصدر السابق). أما ياقوت بوافق المقدسي ولكن لا يطمئن إلي هذا الرأي كثيرا ويرجح إن أسم سامان إنما هو لأحد أجداد الـسامانيون واليــه ينتسبون. ياقوت، المصدر السابق، ج٣، ص١٧٢.

[٣] خداه بمعنى كبير أو رئيس السامانيين. الثامري، إحسان ذنون. الحياة العلمية زمن السامانيين. ط١، دار الطليعـة، بيـروت: ٢٠٠١م، ص٩. (سيشار إليه فيما بعد: الثامري، المرجع السابق).

[٤] مرو: من أشهر مدن خراسان وأقدمها. القزويني، آثار البلاد، ص٤٥٦ فما بعد.

[٥] أسد بن عبد الله القسري: متولي خراسان وهو أخو خالد بن عبدالله القسري أمير العراقيين، كان مقداما شجاعا له دار بدمـشق توفي (٢٢٠هـ/٨٣٥م). الصفدي، المصدر السابق، ج٩، ص٥. يذكر النرشخي خطأ القشيري بدل القسري.

[٦] النرشخي، المصدر السابق، ص١١١.

[٧] في خلافة المأمون أمر واليه على خراسان آنذاك واسمه غسان بن عباد أن يولي أبناء أسد بن سامان فأعطى كل واحد مدينـة مهمة وخلع على أحمد بن سامان أميرا على مرو وولى نوح سمرقند ولما عزل غسان وولي على خراسان طاهر بن الحـسين اقر هذه الولايات وخلع على نوح الذي أقام على سمرقند إلى أن مات ثم حل مكانه ابنه أحمد حتى توفي هو الآخر وجلس ابنـه نصر ووصل حينئذ الواثق للخلافة – ذكر النرشخي خطأ أسم الخليفة الواثق إنما كان ذلك في خلافة المعتز إن صح ذلـك – فوصل نصر منشورا بتوليته ما وراء النهر وذلك في سنة (٢٥١هـ/ ٨٦٥م). النرشخي، المـصدر الـسابق، ص١١٢. أمـا مجهول وابن الأثير فيذكران أن هذه التولية تمت في عهد المعتمد وليس كما ذكر النرشخي.

[٨] الثامري، المرجع السابق، ص١١.

[٩] نصر بن أحمد الساماني: مؤسس الإمارة السامانية في ما وراء النهر ت (٢٧٩هـ/ ٨٩٢م). انظـر بالتفـصيل: الزركلـي، المرجع السابق، ج٨، ص٢١.

[١٠] أحمد بن سامان: ويعرف بأنه والد الملوك السامانيين. توفي في حدود ٢٥٠هـ/ ٨٦٤م. الصفدي، المصدر السابق، ص١٥٢.

[١١] مجهول، المصدر السابق، ج٤، ص٧٥.

[١٢] الثامري، المرجع السابق، ص١٢.

وبعد وفاة نصر سنة(٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)[١] جاء العهد من الخليفة بتولية إسماعيل بلاد ما وراء النهر وكان إسماعيل[٢] آنذاك على بخارى التي ولاهُ إياها أخيه نصر.

والملاحظ عموما في الإمارة السامانية ثقة وصفاء العلاقة بينها وبين الخلافة، شجعها ذلك على التحرك ومد نفوذها إلى سجستان، مركز الصفاريين[٣] والتي كما عرفنا فأن علاقتهم بالخلافة لم تكن جيدة في معظم الأحيان.

ثم أن اسماعيل بن أحمد ربح ثقة الخليفة المعتضد بعد أن قبض على عمرو بن الليث الصفار، ولذلك عين واليا على خراسان بالإضافة إلى ما وراء النهر في سنة (٢٨٨هـ/٩٠١م)[٤] لكن ابن الأثير يذكر أن المعتضد أرسل لاسماعيل ما كان بيد عمرو ولم يقتصر على خراسان وما وراء النهر[٥]. ويعلق إبراهيم سلامة على هذه التولية أنه "**كان من صالح الخلافة العباسية أن تعطي إقليم خراسان وما وراء النهر لحاكم يعترف لهم بالولاء..**"[٦]. فقد كان إسماعيل يظهر الطاعة دائما للخلفاء ويرى أن متابعتهم والولاء لهم واجبة و لازمة[٧].

وأرسل الخليفة المعتضد كما يروي الطبري في سنة(٢٨٨هـ/٩٠١م) بالخلع والهدايا وتاج وسيف من ذهب وثلاثة آلاف ألف درهم، يفرقها في الجيش ويوجهه إلى سجستان، لحرب من بها من أصحاب طاهر بن محمد بن عمرو، حفيد عمرو بن الليث[٨]. إن سبب دعم العباسيين للسامانيين ذلك لأنهم يحكمون مناطق ثغرية مهمة تحد بلاد الترك

---

[١] انظر في وفاته مثلا: ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص٢١٢-٢١٣.

[٢] كان فاضلا عالما فارسا شجاعا يلقب بالأمير الماضي ..انظر ترجمته وأخباره مثلا: الذهبي، سير، ج١٤، ص١٥٤-١٥٥؛ النرشخي، المصدر السابق، ص١١٣.

[٣] الثامري، المرجع السابق، ١٦.

[٤] النرشخي، المصدر السابق، ص١٢٨.

[٥] ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص٢٣٣.

[٦] سلامة، إبراهيم عبد المنعم. في تاريخ الدولة الإسلامية المشرقية المستقلة عن الخلافة العباسية. د.ط، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية: ٢٠٠٥م، ص٢٠٦. (سيشار إليه فيما بعد: سلامة، المرجع السابق).

[٧] النرشخي، المصدر السابق، ص١١٣.

[٨] الطبري، المصدر السابق، ج١٠، ص٨٤.

الوثنيين، الذين اعتادوا الإغارة على البلاد والتسبب بالفوضى[1]. وترى الباحثة أيضا أن هذا الدعم لا يخلو من مصلحة أخرى للعباسيين وهي استغلال هذا الولاء من السامانيين لها في القضاء على بقايا الصفاريين الذين ظلوا يحمكون سجستان مثلا التي تم إدارتها بعد القبض على يعقوب من قبل أحد الصفاريين نيابة عن الأمير الساماني في بخارى، حتى طلب أحمد بن إسماعيل من الخلافة ضمها إليه فكان له ذلك في سنة (٣٠١هـ/٩١٣م)[2].

ثم ما لبث إسماعيل أن ضم طبرستان بعد أن هزم أميرها محمد بن زيد العلوي[3] وضم الري وبهذا امن دولته من ناحية الغرب بل ومنع غارات الترك عن بلاده وجنبها ويلاتهم[4].

ومجمل القول في الإمارة السامانية أنها كانت على علاقة جيدة وودية مع الدولة العباسية، زد على ذلك أنها كانت كما ترى الباحثة الأداة التي استخدمتها الخلافة لضرب عمرو بن الليث الذي لم يضع حدا لغروره وقطع نهر جيحون وهو نهر عظيم ليحارب السامانيين الذين بسطوا نفوذهم هناك منذ أيام الخليفة المأمون. ولم يستجب عمرو لتحذير إسماعيل له فكانت نهاية دولته.

توفي إسماعيل ببخارى سنة (٢٩٥هـ/٩٠٧م) فتملك بعده ابنه أحمد ثم إن هذا قتله مماليكه سنة (٣٠١هـ/ ٩١٣م) وملكوا ابنه نصر وحكم ٣٠ سنة فأحسن السيرة[5].

---

(1) كيرة، المرجع السابق، ص٢٨.

(2) الثامري، المرجع السابق، ص١٧.

(3) محمد بن زيد العلوي: المتغلب على طبرستان، سار لحربه محمد بن هارون أحد أمراء أمير خراسان إسماعيل فهزم العلوي مات بعد أيام. الذهبي، تاريخ، ج٢١، ص٢٦١. وأنظر: مجهول، المصدر السابق، ج٤، ١٦٨-١٦٨.

(4) الفقي، المرجع السابق، ص١٣.

(5) الذهبي، سير، ج١٤، ص١٥٥.

ث- حملة المعتضد إلى عمان (٢٨٠هـ/٨٩٣م).

وكانت هذه الحملة نتيجة الصراعات والفتن التي شهدتها عمان آنذاك وما حدث من وقعة القاع[١] بين النزارية واليمانية، حيث يقول الأزكوي: "**ولم تزل الفتن تتراكم على أهل عمان وتزيد بينهم الإحن، وصار أمر الإمامة معهم لعب ولهو وبغيا وهوى، لم يقتفوا كتاب الله ولا آثار السلف الصالح من آبائهم وأجدادهم، حتى أنهم عقدوا في عام واحد ست عشرة ولم يفوا بواحدة منها، حتى بلغ الكتاب أجله..**"[٢].

ففي سنة (٢٧٢هـ/٨٨٨م) رأى بعض العلماء وعلى رأسهم موسى بن موسى[٣] عزل الإمام الصلت بن مالك[٤]، والذي وافق على تنحيه، وسلم خاتم الإمامة ومفاتيح الخزانة مبررا هذا الموقف بقوله " **خفت أن يصل القوم ويدخل العسكر، وتلقاهم رجال فيقع الحرب وسفك الدم وأنا فالبيت....وأمرت الإمام عزان بن تميم بالقيام في ذلك**"[٥].

لكن هذا الوضع أدى إلى انقسامات في صفوف العلماء ما بين مؤيد للأمام الصلت ومعارض له، "**وتحولت القضية إلى صراع قبلي يديره رؤساء القبائل، حيث انفلت زمام**

---

(١) وقعة القاع: وقعت يوم الاثنين السادس والعشرين من شوال، سنة ثمان وسبعين ومائتين. العوتبي، سلمة بن مسلم (ت القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي). الأنساب. ج٢، ط٣، وزارة التراث والثقافة، مسقط: ١٩٩٤م، ص٣٢٢. (سيشار إليه فيما بعد: العوتبي، المصدر السابق). وأنظر في تفاصيل الحملة: أمبوسعيدي، عبدالله بن سعود. عمان في عصر الإمامة الأباضية الثانية (١٧٧-٢٨٠هـ/٧٩٣-٨٩٣م). أطروحة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، اربد: ١٩٩٥م. (سيشار إليه فيما بعد: أمبوسعيدي، المرجع السابق).

(٢) الأزكوي، سرحان بن سعيد (ت القرن ١٢هـ/١٨م) كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة. تح: حسن محمد النابودة، ج٢، ، دار البارودي، د.م: د.ت، ص٨٧٠ (سيشار إليه فيما بعد: الأزكوي، المصدر السابق).

(٣) موسى بن موسى بن علي الأزكوي: هو نجل سلالة علمية وكان أبوه من كبار العلماء في عمان، وكان ينظر إلى موسى على أنه احد أركان الحكم في زمانه. البطاشي، سيف بن حمود. إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان. ج١، ط٢، مكتب المستشار الخاص لصاحب الجلالة للشؤون الدينية والتاريخية، مسقط: ٢٠٠٤م، ص٢٤٠. (سيشار إليه فيما بعد: البطاشي، المرجع السابق).

(٤) راجع هذه القضية بالتفصيل مثلا في: السالمي، نور الدين (ت ١٣٣٢هـ/١٩١٣م). تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان. ج١، مكتبة الإمام نور الدين السالمي، السيب: ٢٠٠٠م، ص١٩٤ فما بعد. (سيشار إليه فيما بعد: السالمي، المصدر السابق). أنظر في إمامة الصلت بن مالك: السيابي، سالم بن حمود. عمان عبر التاريخ. ج٢، ط٢، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: ١٩٨٦م، ص١٠٣ فما بعد. (السيابي، المرجع السابق).

(٥) السالمي، المصدر السابق، ج١، ص٢٠٣. والإمام عزان بن تميم هو: من كبار علماء عمان في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري، وقد اختاره العلماء ليكون إماماً في سنة(٢٧٨هـ/ ٨٩١م). أنظر في توليه الإمامة: السيابي، المرجع السابق، ص١٧٢ فما بعد.

الأمور من العلماء"[١]. فوقعت بين الطرفين بعدها وقعتين الأولى هي وقعة الروضة[٢] كان النصر فيها حليفاً لأنصار الصلت بن مالك، ونتيجة لهذه الخسارة قام موسى فعزل الإمام الذي نصبه هو وغيره من العلماء وهو راشد بن النظر[٣]، ونصب إماماً جديدا وهو عزان بن تميم الذي ما لبث أن قويت شوكته بعد أن وجد قبولاً من العلماء، لكنه توجس خيفة من موسى بن موسى فعزله، فقاوم موسى ذلك العزل وانتهى به الأمر بقتلة في أزكي[٤]، حيث يبرر السالمي موقف عزان هذا انه "خوفاً من أن يفعل به مثل ما فعل بمن قبله"[٥]، وهنا تأججت نار العنصرية القبلية بين النزارية واليمانية، فنصب النزارية الحواري بن عبد الله السلوتي إماماً لهم في صحار، فملكوها وخطب إمام الجمعة ودعا له[٦].

لما بلغ خبر ما فعله النزارية للإمام عزان بن تميم أعد جيشاً كبيراً بقيادة الأهيف بن حمحام الهنائي[٧]، والتقى الطرفين في عوتب – وهي من أعمال صحار – في مكان يقال له القاع وكان ذلك في سنة(٢٧٨هـ/٨٩١م) وانتهت بمقتل الإمام الحواري بن عبد الله الذي لم يستسلم أتباعه لهذه الهزيمة[٨]. فخرج كلاً من محمد بن القاسم وبشير بن المنذر إلى البحرين،

---

(١) المنذري، محمد بن ناصر. علاقات عمان الخارجية وأبعادها الحضارية من صدر السلام حتى القرن الرابع الهجري. أطروحة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، القاهرة: ٢٠٠٧م، ص١٥٥ . (سيشار إليها فيما بعد: المنذري، المرجع السابق).

(٢) الروضة: تعرف بتنوف. ابن رزيق، المصدر السابق، ص٥٣. وهي التي بين بهلا ونزوى حالياً.

(٣) انظر في توليه الإمامة: السيابي، المصدر السابق، ص١٢٥ فما بعد. قاد راشد بن النظر بعد أن عزل مقاومة في صحار أنتهت بهزيمته مرة أخرى وأسره وسجنه. العوتبي، المصدر السابق، ج٢ ص٣١٩.

(٤) الأزكوي، المصدر السابق، ج١، ص٢٦٤. ويعلق فاروق عمر على هذه الوقعة بأنها زادت من شقة الخلاف بين النزارية واليمانية وبدأ وجوه القبائل يحرضون قبائلهم على حرب الإمام غسان. فوزي، فاروق عمر. الموجز في تاريخ عمان السياسي في القرون الإسلامية الأولى١-٩٠٦هـ/٦٢٢-١٥٠٠م. ط١، دار مجدلاوي، عمان: ٢٠٠٨م، ص٩٨.(سيشار إليه فيما بعد: فوزي، الموجز في تاريخ عمان).

(٥) السالمي، المصدر السابق، ج١، ص٢٤٤-٢٤٥.

(٦) العوتبي، المصدر السابق، ص٣٢٠. والحواري بن عبدالله السلوتي ينسب لقبيلته بني حدان بن شمس والسلوتي نسبة إلى قريته حيث خرج من قريته بعد مقتل موسى بن موسى للثأر له وكان الحواري من قادة الإمام راشد بن النظر. ابن رزيق، حميد بن محمد (ت١٢٧٤هـ/١٨٥٧م). الشعاع الشائع باللمعان في ذكر أئمة عمان. تح: عبد المنعم عامر، ط٢، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: ١٩٨٤م، ص٥٤-٥٥. (سيشار إليه فيما بعدك ابن رزيق، المصدر السابق).

(٧) الأهيف بن حمحام الهنائي: هو رئيس قبيلة بني هناءة التي تنسب إلى منارة بن مالك بن فهم. أتخذه الأمام عزان قائد لجيوشه فأنتصر في موقعة القاع، وقتل في معركة مع الجيش العباسي. أنظر: العوتبي، المصدر السابق، ج٢، ص٢٢١.

(٨) العوتبي، المصدر السابق، ج٢، ص٣٢٢؛ السالمي، المصدر السابق، ج١، ٢٥٠-٢٥٥؛ فوزي، الموجز في تاريخ عمان، ص٩٨ فما بعد.

فشكوا لواليها آنذاك محمد بن بور[١] وسألاه الخروج معهما إلى عمان، وأطمعاه في أمـــور جليلة، فأجابهم إلى ذلك فأقام بشير في البحرين. وأما محمد بن القاسم فتوجه للخليفة المعتضد في بغداد، فأستخرج عهد محمد بن بور على عمان ثم رجع إلى البحرين، فأخذ محمد بن بور في جمع العساكر من سائر القبائل وخاصة النزارية وانضم مـــن بنـــي طـــي مـــن الـــشام خلق كثير[٢].

ومما سبق يتضح أن الصراع القبلي أصبح واضحاً في عمان فهناك قـــوى يمانيـــة وأخرى نزارية، ولم يعد الصراع بين الأباضية والجبابرة[٣].

خرج محمد بن بور لعمان في خمس وعشرين ألفا ومعـــه ثلاثـــة آلاف وخمـــسمائة فارس بالدروع والجواشن، ووصل الخبر لأهل عمان فعمتها الاضطرابات في كـــل جانـــب ووقع الحلف والعصبية بين أهلها، فالنزارية ومن كان في رأيهم في حزب واليمانية في آخر. وتخاذل الناس عن نصرة الإمام عزان بن تميم وتناقضت الأمور عليه وخاف أهل صـــحار وما حولها من الباطنة، فخرجوا من عمان إلى سيراف[٤] والبـــصرة وهرمـــز[٥]..بـــأموالهم وذراريهم وعيالاتهم[٦].

وصل محمد بن بور إلى عمان وأفتتح جلفار، ووصل إلى توام[٧] يوم الأربعاء لست ليال خلون من شهر محرم سنة (٢٨٠هـــ/٨٩٣م) حيث استولى على السر ونواحيهـــا، ثـــم قصد نزوى فتخاذل الناس عن نصرة الإمام عزان الذي قتل في مواجهة مع محمد بن بـــور

---

[١] يشير إليه الطبري محمد بن ثور وليس بور. الطبري، المصدر السابق، ج١٠، ص٣٣. ويعلل الباحث محمد المنذري إلـــى أن العرب اعتادت أطلاق أسم ثور وليس بور وأورده ابن الأثير كما أورده الطبري. المنذري، المرجع السابق، ص١٥٥ الهامش.

[٢] العوتبي، المصدر السابق، ص٣٢٢-٣٢٣. ؛ فوزي، موجز تاريخ عمان، ص٩٩.

[٣] فوزي، الموجز في تاريخ عمان، ص٩٩.

[٤] سيراف: مدينة على الخليج العربي على الجانب الشرقي منه في إيران حالياً. الحموي، المصدر السابق، ج٣، ص٢٩٤.

[٥] هرمز: من المدن الواقعة على الضفة الشرقية من الخليج العربي. أنظر بالتفصيل: لسترنج، كي. بلدان الخلافة الشرقية. نقلـــه إلى العربية: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٩٨٥م ، ص٣٥٦-٣٥٧. (سيشار إليـــه فيمـــا بعد: لسترنج، المرجع السابق).

[٦] العوتبي، المصدر السابق، ص٣٢٣.

[٧] توام: هي مسمى البريمي في التاريخ. الهنائي، مداد بن سعيد. التاريخ والبيان في أنساب وقبائـــل عمـــان. ط١، دار الحكمـــة، لندن: ٢٠١٠م، ص٤٤٦. (سيشار إليه فيما بعد: الهنائي، المرجع السابق).

بعد أن اشتد النزال بينهما، يوم الأربعاء لخمس ليال بقين من صفر سنة(٢٨٠هـ/٨٩٣ م)" **وخرجت عمان من يد أهلها ولم يغير الله ما بهم بل غيروا ما بأنفسهم، وكان قتالهم وحربهم بينهم طلباً للملك ورغبة في الرياسة وكل منهم يود أن يكون الملك بيده أو بيد من مال اليه بوده، فسلط الله عليهم من هو للملك أطلب منهم**"[١].

أن محمد بن بور أرسل رأس الإمام عزان إلى الخليفة ببغداد، ورجع إلى نزوى، وأقام بها، فكاتب الأهيف بن حمحام الهنائي قبائل عمان يدعوهم لمحاربة محمد بن بور، فأجابوه إلى ذلك، وساروا إلى محمد بن بور الذي دخل الرعب لنفسه بعد أن علم بالخبر، ورأى الأهيف أن يسير بمن معه رويداً رويداً خلف محمد حتى يخرج من عمان، لكنهم اقتتلوا قتالاً شديدا، وكادت الهزيمة تلحق بمحمد، ولكن وصول الإغاثة له من قبل المضرية وغيرهم أنقذت محمد، فوقعت الهزيمة على أهل عمان وقتل الأهيف وخلق كثير، وكما يبدو أن الإستراتيجية[٢] العسكرية التي أتخذها العمانيون أتسمت بطابع السرعة مما عجل بهزيمتهم.

رجع محمد بن بور بعد نصره إلى نزوى، حيث: "**استولى على كافة عمان، وفرق أهلها، وعاث في البلاد وأهلك ببغيه الحرث والأولاد**"[٣].

لم يكن محمد بن بور محمود السيرة في عمان، وأساء إلى أهلها ولما عاد إلى البحرين جعل عليها عاملاً وهو أحمد بن هلال[٤]، الذي جعل عمالاً على سائل عمان وأقام

---

(١) ....افسدوا دينهم فنزع الله عنهم دولتهم وسلط عليهم عدوهم، وكانت الأباضية مذ ملكوها إلى أن خرجت من أيديهم مائة سنة وثلاث وستين سنة إلا شهر وأثني عشر يوماً والله أعلم..". الأزكوي، المصدر السابق، ص٥٦.

(٢) أمبوسعيدي، المرجع السابق، ص٣٤٨.

(٣) الأزكوي، المصدر السابق، ج٢، ص٨٧٢-٨٧٣.

(٤) أحمد بن هلال: لم أجد له ترجمة. يقول عزيز الحاج أن نسبه غير معروف وربما هو ليس عمانياً. الحاج، عزيز. العلاقات العمانية- العراقية عبر التاريخ من سومر وأكاد إلى الحرب العالمية الأولى. ط١، دار الحكمة، لندن: ٢٠٠٣م، ص٩٩. (سيشار إليه فيما بعد: الحاج، المرجع السابق).

هو ببهلا، وجعل على نزوى رجلاً يقال له بيحرة[١]. ولم يدم نفوذ العباسيين على أقسام عمان الداخلية خاصة بعد مقتل العامل العباسي في نزوى سنة(٢٨٢هـ/ ٨٩٥م)، وإعادة الإمامة إليها، وأصبح النفوذ العباسي يتركز في الساحل والإمامة في الداخل[٢]، ويؤكد الأزكوي هذا الوضع فيقول بأن سلطة الإمامة "**في بعض من البلدان دون بعض وعلى أحد القبائل دون أحد**"[٣].

ويخلص فاروق عمر أن انهيار الإمامة الثانية في عمان يعود إلى الانشقاق الذي وقع بين أتباع الأباضية أنفسهم، وهذا بدوره مهد السبيل لتحرك أعداء الأباضية في داخل عمان وخارجها، وجاءت الفرصة للخلافة العباسية فوجهت ضربة قاضية أنهت بواسطتها سلطة الأباضية في عمان[٤] وأعادتها إلى حظيرتها[٥].

ومن سوء الطالع في تاريخ عمان هو ظهور الأطماع التوسعية للقرامطة[٦] في شرقي الجزيرة العربية في الفترة التي شهدت ضعف الإمامة والخلافة معاً، حيث بعث ذلك الأمل في نفوس القرامطة ليكون لهم موطئ قدم في عمان، فبعد احتلال أبا سعيد الجنابي لهجر، أسرع بالهجوم على عمان[٧].

وكان أول هجوم للقرامطة على عمان سنة(٢٨٩هـ/٩٠٢م)، وركزوا هجومهم على السواحل التي تشمل صحار أما منطقة نفوذ الأباضية فقد تجنبوها نظراً لطبيعتها الجغرافية

[١] الأزكوي، المصدر السابق، ص٨٧٤.
[٢] فوزي، الموجز في تاريخ عمان، ص١٠٦.
[٣] الأزكوي، المصدر السابق، ج١، ص٦٢.
[٤] أمبوسعيدي، المرجع السابق، ٣٤٣.
[٥] فوزي، موجز تاريخ عمان، ص١٠١.
[٦] ستعالج الباحثة الوجود القرمطي في عمان بما يخدم فترة الدراسة.
[٧] سنان، تاريخ أخبار قرامطة ، ص١٥ فما بعد.

الصعبة والداخلية، بل أن الإمام الأباضي آنذاك وهو عبد الله بن محمد الحداني هادن القرامطة معلناً اعتناقه مذهبهم ليتجنب عدوانهم، فلقي معارضة من العلماء فعزلوه[1].

لقد كان فشل الحملة القرمطية الأولى سنة(٢٨٩هـ/٩٠٢م) بسبب المقاومة الصلبة لأهل عمان خاصة النزارية من بني سامة[2] تساندهم قوة عباسية، فكف الجنابي عنهم[3]. لكن المناوشات استمرت فيما بعد بين العباسيين والقرامطة في عهد المكتفي[4]، وهذا لا يدخل في نطاق الدراسة.

---

(1) فوزي، موجز تاريخ عمان، ص١١١.

(2) بني سامة: هم عشيرة موسى بن موسى سابق الذكر.

(3) المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي. اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا. تح: جمال الدين الشيال، ج١، ط٢، وزارة الأوقاف، القاهرة: ١٩٩٦م، ص١٦٢. (سيشار إليه فيما بعد: المقريزي، المصدر السابق).

(4) حيث فشلت الحملة الثانية التي أرسلت في سنة ٣٠٥هـ/٩١٧م وأثرت هذه الهزيمة على القرامطة فلم يعاودوا التفكير في غزو عمان إلا بعد مرور عشر سنوات. راجع: الأزكوي، المصدر السابق، ج٢، ص٦٢؛ السالمي، المصدر السابق، ج١، ص٢٦٤ فما بعد.

الفصـــــل الثالث

خلافة المعتضد (٢٧٩-٢٨٩هـ/ ٨٩٢-٩٠٢م):

استمرار الانتعاش في الخلافة العباسية.

١- الخليفة المعتضد[١](٢٧٩-٢٨٩هـ/٨٩٢-٩٠٢م):

أ- نسبه وسيرته:

هو أحمد[٢] بن طلحة الموفق بن جعفر المتوكل بن المعتصم بن الرشيد، ويكنى أبا العباس[٣] وأمه أم ولد تسمى حقير[٤] وقيل ضرار[٥] وقيل حضير[٦] توفيت بعد ولادته بيسير[٧]. وكان مولده بسرىً من رأى (سامراء) في ذي الحجة من سنة اثنتين وأربعين ومائتين[٨].

لم تجد الباحثة ما يشير إلى كيفية نشأة المعتضد و يمكن القول أنه تربى تربية عسكرية صارمة كما ترى الباحثة، استنادا إلى دوره في حرب الزنج والمهمات التي أوكلت إليه وهو لا يزال في سن مبكرة، كذلك دوره في حرب خمارويه (معركة الطواحين) كل ذلك أثرى خبرته وَ صقل شخصيته، وساعد على ذلك محبته من قبل القادة الأتراك المحيطين بوالده، وهم أنفسهم الذين تمردوا على الموفق عندما حبسه وهم كذلك الذين التفوا حوله إلى أن توفي المعتمد.

---

(١) انظر ترجمته وأخباره مثلا: ابن عبد ربه، المصدر السابق، ج٣، ص٣٣٥؛ مجهول، المصدر السابق، ج٤، ص١٣٦؛ الطبري، المصدر السابق، ج١٠، ص٣٢؛ المسعودي، التنبيه، ص٣٦٩؛ المسعودي، مروج، ص٣٧٢ فما بعد؛ الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج٥، ص٤٠٤-٤٠٧؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٥، ص١٢٣-١٣٨؛ ابن الأثير، الكامل،ج٧، ص٢١٢-٢٣٨؛ ابن كثير، المصدر السابق، ج١١، ص٢٩٧٨؛ ابن طباطبا، المصدر السابق، ص١٨٧-١٨٨؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج٣، ص٣٤٦ فما بعد؛ الكتبي، فوات، ج١، ص٦٤؛ الصفدي، المصدر السابق، ج٦، ص٢٦٤-٢٦٥.

(٢) يذكر الخطيب البغدادي أن اسمه محمد. الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج٤، ص٤٠٣.

(٣) مجهول، المصدر السابق، ص١٣٦؛ المسعودي، التنبيه، ص٣٦٩؛ الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج٤، ص٤٠٤.

(٤) ذكر المسعودي في التنبيه والإشراف أن أسمها حقير، وأظن أنه خطأ إملائي وقصد حضير لأن الباحثة لم تجد اسم حقير إلا في التنبيه. بينما أورد في مروج الذهب أن أسمها ضرار و ترجح الباحثة الاسم الثاني كونه ورد لدى مجهول والطبري.

(٥) مجهول، المصدر السابق، ص١٣٦.

(٦) وكانت جارية للموفق. ابن الساعي، المصدر السابق، ص١٠٤.

(٧) الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج٥، ص٤٠٤.

(٨) ابن الأثير، الكامل، ص٢٣٨. بينما يورد الخطيب البغدادي روايتين أحدهما(٢٤٢هـ/٨٥٧م والأخرى ٢٤٣هـ/٨٥٨م.) الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج٤، ص٤٠٤.

وتشير الروايات التاريخية إلى حسن سيرة المعتضد وشجاعته ووفرة عقله، ورفعه المظالم عن الرعية ونشره العدل، وكان يلقب أيضا (السفاح الثاني) لأنه جدد ملك بني العباس، ويقول ابن الرومي عنه[1].

هنيئاً بني العباس إن إمامكم إمام الهدى والبأس أحمد
كما بأبي العباس أنشئ ملككم كذا بأبي العباس أيضا يجدد

ويذكر المسعودي عنه "**لما أفضت الخلافة إلى المعتضد سكنت الفتن وصلحت البلدان وارتفعت الحروب ورخصت الأسعار**"[2]. أما ابن الجوزي فيعد المعتضد من أكثر رجالات بني العباس خبرة " **من أكملهم وأكثرهم تجربة**"[3].

أما أبناءه فهم: علي المكتفي[4]، جعفر المقتدر، محمد القاهر، هارون، ولم يكن له من قطر الندى بنت خمارويه ولد[5].

وكان له أكثر من نقش على خاتم الخلافة منها " **الاضطرار يزيل الاختيار**"[6] وقيل أنه " **الحمد لله الذي ليس كمثله شي وهو خالق كل شي**"[7] وقيل " **أحمد يؤمن بالله وحده**"[8].

---

(1) الصفدي، مصدر سابق، ج٦، ص٢٦٤.
(2) المسعودي، مروج، ص٣٧٢.
(3) ابن الجوزي، المنتظم، ج٥، ص١٢٣.
(4) انظر ترجمته وأخباره مثلا: ابن العديم، المصدر السابق، ج١١، ص٨٩؛ الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج١١، ص٣١٦-٣١٨.
(5) مجهول، المصدر السابق، ص١٧١.
(6) المصدر نفسه، ص١٧٠
(7) المسعودي، التنبيه، ص٣٧٠.
(8) ابن الجوزي، المنتظم، ج٥، ص١٢٣.

ب- **ولايته العهد:**

بويع يوم الثلاثاء لأثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب سنة(٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)[١] وقيل لأحدى عشرة ليلة[٢].

ومما يروى عن المعتضد في سنة(٢٧٥هـ/ ٨٨٧م) أن الموفق حبس ابنه أبا العباس (المعتضد) فشغب أصحابه وحملوا السلاح، وركب غلمانه واضطربت بغداد لذلك[٣]. وكان سبب ذلك أن الموفق أمر ابنه بالسير إلى بعض المناطق ولكن هذا الأخير لم يجبه وأصر على التوجه إلى بلاد الشام لأن أمير المؤمنين ولاه إياها[٤].

ويعلق الدوري على ذلك بأن المعتضد حينها كان يعتمد على قوة الأتراك والقادة الذين كانوا تحت إمرته[٥]. وترى الباحثة أن الأتراك لا زالوا حتى هذه الفترة مكبوحي الجماح ولم يظهر لهم نشاط مناوئ للخلافة وهم بذلك تحت سلطة المعتضد وهو نفس العامل الذي ساعد وبكل بساطة على انتقال ولاية العهد بعد وفاة والده إليه بدون منافس له، و العامل نفسه ساعد على إزاحة جعفر المفوض من ولاية العهد وحلول المعتضد محله.

عندما علم الموفق ما أحدثه حبسه لابنه من فوضى واضطرابات في صفوف الغلمان من الأتراك خاصة، ركب حتى جاء الرصافة " **وقال لأصحاب أبي العباس: ما شأنكم؟ أترونكم أشفق على ابني مني؟ هو ولدي، واحتجت إلى تقويمه فأنصرف الناس، ووضعوا السلاح وذلك يوم الثلاثاء لست خلون من شوال من هذه السنة**"[٦]، ويعلق السامرائي أن التصرف الذي قام به الموفق كان من الحكمة والسياسة في مجابهة الموقف[٧].

---

(١) المسعودي، مروج، ص٣٧٢.
(٢) مجهول، المصدر السابق، ص١٣٦.
(٣) الطبري، المصدر السابق، ج١٠، ص١٥.
(٤) السامرائي، المرجع السابق، ص٣٩.
(٥) الدوري، دراسات، ص١٨٧.
(٦) الطبري، المصدر السابق، ج١٠، ص١٥.
(٧) السامرائي، المرجع السابق، ص٣٩.

ولما وصل الموفق بغداد في مرضه ودخل داره وأرجف الناس بموته، في سنة (٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)، وكان ابنه أبا العباس لا زال في الحبس فغلقت عليه أبواب دون أبواب في الحبس الذي فيه فلما رأى غلمان الموفق والذين يميلون لأبى العباس ذلك؛ كسروا الأبواب المغلقة عليه فذكر بعض ممن كانوا مع أبي العباس في الغرفة أن أبا العباس عندما سمع أصوات الأقفال تكسر قال: أن لله ما يريد هؤلاء إلا نفسي وأخذ سيفاً فكان أول من دخل وصيف غلامه فعلم أنهم ما قصدوا إلا خيراً ثم حمل لوالده الذي ما أن فتح عينه ورآه حتى قربه وأدناه وأحضر المعتمد وابنه جعفر المفوض، فخلع الموفق على ابنه أبي العباس وعلى أبي الصقر[١].

ولعل هذه الحادثة تؤكد لنا الضعف الذي كان يعانيه الخليفة المعتمد، بينما الموفق هو المهيمن على الأوضاع حتى على فراش الموت، ونقله ولاية العهد لابنه دون اعتراض من المعتمد أو حتى الأتراك آنذاك.

ويرى فاروق عمر فوزي أن المعتضد كان لديه طموح ليصبح خليفة بعد المعتمد فجعله ذلك يخطط وأيده في ذلك الجيش[٢]. وما يدل على ذل ما تشير إليه الروايات عن الأعمال التي بدرت منه اتجاه عمه المعتمد وولي عهده جعفر.

ثم أن المعتضد وكما ترى الباحثة مارس دوره كخليفة بعد توليته ولاية العهد مباشرة في سنة (٢٧٨هـ/٨٩١م)، دون أن نرى تدخلا للأتراك في هذه الفترة، وظل المعتمد كما هو في عهد أخيه الموفق كالمحجور عليه. حيث يذكر المؤلف المجهول "**ولما مات أبو أحمد الموفق وبويع لابنه أبي العباس بولاية العهد أستبد أبو العباس المعتضد بالأمر، وأستخف بعمه المعتمد ولم يرجع إليه في شي من عقده وحله وخلع المفوض بحضرة القضاة والفقهاء والأعيان وكتب بذلك إلى الآفاق، وأشتغل المعتمد بلذاته ورأى أنه ليس له من أمر**

---

(١) الطبري، المصدر السابق، ج١٠، ص٢٢.
(٢) فوزي، تاريخ العراق، ص٢٣١.

ولا حرمة فأقبل على اللذات والطرب إلى أن مات"[١]. وبأن "**أمير المؤمنين قد ولاه العهد، وجعل ما كان الموفق يليه من الأمر والنهي والولاية والعزل**"[٢]. ويعلق وات (Watt) أن المعتضد كان فتاً يافعاً مليئاً بالنشاط مما أهّله ليحل محل الخليفة حتى قبل وفاته وبذلك وصل لكرسي الخلافة بدون أي منازع[٣].

ويذكر ابن خلدون كذلك أن المعتضد عندما قام بولاية العهد حجر هو الآخر على الخليفة المعتمد، وقدمه هذا الأخير في ولاية العهد على ابنه المفوض[٤] حيث خلع المفوض لثمان بقين من محرم سنة(٢٧٩هـ/٨٩٢م)[٥]، فما أن هلك المعتمد حتى بايع الناس المعتضد[٦].

أما بالنسبة للمفوض فقد أوردنا سابقا أنه توفي في سنة(٢٨٠هـ/٨٩٣م) وعلى حد رواية الطبري "**توفي في يوم الأحد لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر منها وانه كان مقامه في دار المعتضد لا يخرج ولا يظهر وقد نادمه المعتضد مراراً**"[٧].

وزر للمعتضد آل وهب وهم عبيد الله بن سليمان بن وهب[٨] والذي سبق أن وزر للمعتمد وبعدها وزر له القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب[٩]. وتولى القضاء في عهده علي بن محمد ابن أبي الشوارب[١٠]، ثم يوسف بن يعقوب القاضي[١١].

---

(١) مجهول، المصدر السابق، ج٤، ص١٣١.
(٢) الطبري، المصدر السابق، ج١٠، ص٢٨.
(٣) Watt, op.cit, p154.
(٤) ابن خلدون، تاريخ، ج٣، ص٣٤٦.
(٥) الطبري، المصدر السابق، ج١٠، ص٢٨.
(٦) ابن خلدون، تاريخ، ج٣، ص٣٤٦.
(٧) الطبري، المصدر السابق، ج١٠، ص٣٣.
(٨) عبيد الله بن سليمان بن وهب: وزر للمعتمد ثم المعتضد وكان من كبار الوزراء ومشايخ الكتاب كان بارعا في صناعته حاذقا ماهرا لبيبا وجليلا مات سنة ٢٨٨هـ. ابن طباطبا، المصدر السابق، ص١٨٦.
(٩) القاسم بن عبيد الله بن سليمان: كان من دهاة العالم ومن أفاضل الوزراء وبعد وفاة والده عبيد الله بن سليمان عزم المعتضد على أن يستأصل شأفة أولاده ويستصفي أموالهم، فحضر القاسم لبدر المعتضدي وكتب خطاً بألفي ألف دينار فأستوزره المعتضد. المصدر السابق، ص١٨٦-١٨٧. انظر أيضا: الثعالبي، تحفة الوزراء، ص ١٢٣.
(١٠) علي بن محمد ابن أبي الشوارب: تولى القضاء للمعتضد ستة أشهر ثم توفي فدفن في سامراء وذلك سنة(٢٨٣هـ/٨٩٦م.) الطبري، المصدر السابق، ج١٠، ص٤٩.
(١١) يوسف بن يعقوب القاضي: ولي القضاء سنة (٢٨٣هـ/٨٩٦م). المسعودي، مروج، ج٣، ص٣٩٣؛ وانظر أيضا: ابن كثير، المصدر السابق، ج١١، ص٢٩٧٨.

ومما يلاحظ في عهد المعتضد بروز شخصية بدر الذي عرف ببدر المعتضدي[1] نسبة للمعتضد وكان غلامه ومولاه، وكان وجوده وتأثيره واضحا على المعتضد خاصة في تعيين الوزير عبيد الله بن القاسم.

وترى الباحثة أن وضع بدر المعتضدي يشبه أن لم يكن نفسه –والمعتضد هو من رفعه لهذه المنزلة والمكانة– وضع موسى بن بغا في خلافة المعتمد، إذ أن الشخصية المهيمنة آنذاك هو الأمير الموفق طلحة وما كان بينه وبين موسى من تفاهم على الرغم من قوة موسى ، فالوضع نفسه مع المعتضد وبدر.

وكما ولي موسى بن بغا الكثير من المهام العسكرية، فقد ولي بدر أيضا فعلى سبيل المثال تولية المعتضد ولاية فارس لبدر وأمره بالشخوص إليها، بعد أن بلغه تغلب محمد بن طاهر عليها، حيث خلع عليه وضم إليه جماعة من القواد، فشخص إليها في جيش عظيم من الجند والغلمان[2].

ويذكر الطبري ما بلغه بدر المعتضدي من منزلة ومكانة فيقول أنه صارت إليه" **أمور الخاصة والعامة من الناس والخراج والضياع والمعاون**"[3]. بل أن المسعودي يصفه بأنه " **صاحب المملكة والقيم بأمر الخلافة ..وإليه جميع المعارف في جميع الآفاق واليه أمر الجيوش وسائر القواد**"[4].

وأن جئنا لسير الأحداث في عهد المعتضد، لرأينا أن بدر هذا على حد قول عبد العزيز الدوري كان مخلصاً لسيده ولا يزج بنفسه في المشاكل السياسية[5] كما أن المعتضد كان يتحلى بالحزم والكفاية والعدل مما منع من احتمال تدخل الجيش أو سيطرته[6].

---

[1] بدر المعتضدي: مولى المعتضد ومقدم جيوشه، طلبه المكتفي فتخوف وأرسل له الأمان ولكن المكتفي غدر به وقتل سنة(٢٨٩هـ/ ٩٠٢م). الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج٧، ص١٠٥.
[2] الطبري، المصدر السابق، ج١٠، ص٨٤.
[3] الطبري، المصدر السابق، ج١٠، ص٢٢.
[4] المسعودي، مروج، ج٣، ص٣٧٢ .
[5] الدوري، دراسات، ص١٤٢.
[6] السامرائي، المرجع السابق، ص٤٦.

ونستطيع أن نستشف مما أشرنا إليه سابقا من حزم المعتضد ما أشار إليه ابن الرومي في شعره[1]:

يا طالبا عند الإمام هوادة	مهلاً وحسبك شداء
حكم الأمام عليه بالحكم الذي	قسم السواء فليس فيه عداء

فشداء هذا هو أحد قواد المعتضد فقتل أحد غلمانه فأمر المعتضد أن يقاد به فلم يقبل شفاعة الأتراك له فنفذ الحكم[2].

عهد المعتضد بولاية العهد من بعده إلى ابنه علي ولقب بالمكتفي[3]، على أننا نلاحظ أنه من علامات الانتعاش هنا هو أن الخليفة لم يجابه أية مشكلة في هذا الأمر، وكذا الحال في عهد المعتمد. وترى الباحثة أن ذلك بسبب الإنتعاش الذي عاشتها الخلافة في عهد هذين الخليفتين مما أدى لكبح جماح الأتراك من التدخل.

ت- <u>وفاته:</u>

توفي المعتضد لثمان بقيت من ربيع الآخر سنة تسع(٢٨٩هـ/٩٠٢م) في قصره المعروف بالحسني ببغداد، وأوصى أن يدفن في دار محمد بن عبد الله بن طاهر فكانت خلافته تسع سنين وتسع أشهر وخمسة أيام[4].

واختلفت أيضا الروايات في وفاته، فالمسعودي يعرض عدة روايات كعادته: إنه مات بسم اسماعيل بن بلبل[5] قبل قتله إياه، وقيل أن جسمه قد تحلل من مسيره في طلب وصيف

---

(١) ابن الرومي، المصدر السابق، ج٢، ص٣٠٣.

(٢) السامرائي، المرجع السابق، ص٤٦.

(٣) لما توفي المعتضد كان المكتفي بالرقة، فكتب إليه الوزير بالأمر بعد أن أخذ له البيعة ببغداد، وقد بادر المكتفي بأخذ البيعة بنفسه على من معه، ثم نزل لبغداد. الكندي، المصدر السابق، ص٢٤٣؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٦، ص٣٢.

(٤) الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج٤، ص٤٠٣-٤٠٧.

(٥) كان المعتضد قد قبض عليه لأربع بقين من صفر سنة (٢٧٨هـ/٨٩١م) قبض عليه وعلى أسبابه وخلع على عبيد الله بن سليمان بن وهب وولى الوزارة. الطبري، المصدر السابق، ج١٠، ص٢٢. ومما يذكر المسعودي أن إسماعيل بن بلبل هذا كان قد خلفه الموفق عندما خرج إلى الجبل على حبس المعتضد وكان إسماعيل مضيقا على المعتضد. المسعودي، مروج، ج٣، ص٣٦٩. وترى الباحثة أن هذا هو السبب في القبض على إسماعيل في أول خلافة المعتضد.

الخادم، وقيل أن بعض جواريه سمته بمنديل أعطته إياه[١]. أما الطبري فاكتفى بذكر تاريخ الوفاة دون أن يعرض لسببها.

وترى الباحثة أن الرواية التي تتعلق بسم إسماعيل بن بلبل له قبل قتله ليست برواية مقبولة، ولعل رواية المسعودي نفسه والذي ذكر هذه الرواية بجانب غيرها، كافية لترد عليها فالمسعودي يذكر "**ولم يزل إسماعيل بن بلبل يعذب بأنواع العذاب، وجعل في عنقه غل فيه مائة رمانة حديد، في الغل وفي الرمانة مائة وعشرون رطلا، وألبس جبة صوف..وعلق معه رأس ميت فلم يزل على ذلك حتى مات في جمادي الأولى سنة ثمان وسبعين ومائتين.. وأمر المعتضد بضرب الآنية التي كانت في خزائنه وتفريقها على الجند**"[٢].

والخلاصة هنا إن اسماعيل قتل حتى قبل تولي المعتضد الخلافة وقبل وفاة المعتمد. ثم إن ابن طباطبا لم يذكر أن إسماعيل وزر للمعتضد إنما وزر للمعتمد.

يذكر التنوخي الطريقة التي عذب بها اسماعيل بن بلبل، وإن الذي أمر بتعذيبه الخليفة المعتضد[٣]. وعلى الرغم من أن المسعودي ذكر أن إسماعيل عذب بأنواع العذاب لكنه لم يذكر من فعل ذلك، ولذا تميل الباحثة إلى رواية التنوخي، ونستدل منها أن إسماعيل هذا توفي قبل المعتضد ولم يكن له يد في قتله، على الرغم من أن المعتضد كان متنفذاً حينها.

وقال المعتضد لما حضرته الوفاة[٤]:

ولا تأمنن الدهر إني أمنته	فلم يبق لي خلا ولم يرع لي حقا
قتلت صناديد الرجال ولم أدع	عدوا ولا أمهل على ظنه خلقا
وأخليت دار الملك من كل نازع	فشرقتهم غربا ومزقتهم شرقا
فلما بلغت النجم عزا ورفعة	وصارت رقاب الخلق أجمع لي رقا
رماني الردى سهما فأخمد جمرتي	فها أنا ذا في حفرتي عاجلا أُلقى

---

[١] المسعودي، مروج، ج٣، ص٤٠٣.

[٢] المصدر نفسه، ص٣٧٠.

[٣] راجع بالتفصيل: التنوخي، الحسن بن علي (ت٣٨٤هـ/٩٩٤م). نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة. تح: عبود الشالجي، ج١، ط٢، دار صادر، بيروت: ١٩٩٥م، ص١٥١. (سيشار إليه فيما بعد: التنوخي، المصدر السابق).

[٤] ابن الوردي، المصدر السابق، ص٢٣٧-٢٣٨.

٢- **سياسات المعتضد:**

سبق وأشرنا في الفصل الثاني من هذه الدراسة إلى سياسة المعتضد اتجاه كل من الإمارة الطولونية والصفارية والسامانية، وهي كما رأينا سياسة أتسمت بالمساومة واللين، من ناحية ثم ضرب أحدهما بالآخر ونقصد هنا الإمارة الصفارية والسامانية[١].

يقول ابن طباطبا عن عهد المعتضد أنه كان "**عهد فتوق وخوارج كثيرين**"[٢]، وكان أبرز هذه الفتوق ظهور القرامطة في جنوبي العراق، وكذلك تعاظم أمر الخوارج في الجزيرة الفراتية.

أ- **بدايات الحركة القرمطية[٣] وإجراءات المعتضد اتجاهها:**

لم تكد الخلافة تنتهي من حركة الزنج (٢٥٥-٢٧٠هـ/٨٦٨-٨٨٢م) التي جابهتها على مدى ما يقرب من أربعة عشر سنة حتى ظهر خطر أعظم منه كما ترى الباحثة ألا وهم القرامطة، وان كانت بدايتهم الفعلية في عهد الخليفة المعتمد (**٢٥٦- ٢٧٩هـ/ ٨٧٠-٨٩١م**)، ألا أن فعالياتها ظهرت بشكل جلي في عهد الخليفة المعتضد، وظهرت الكثير من الروايات حول أصل القرامطة وعقيدتهم. وستتناول الباحثة هذه الإشكاليات في نطاق حدود الدراسة إذ ستركز الدراسة على بداية الحركة وإجراءات الخليفة المعتضد اتجاهها.

يعود القرامطة في الأساس إلى الإسماعيلية التي وقفت عند محمد بن إسماعيل وانتظرته مهديا. وإذا رجعنا قليلا إلى الخلف لنعرف من هم الإسماعيلية؟ لوجدنا أن الكثيرين استغلوا التشيع لتمرير حركاتهم في المجتمع. حيث لم تكن الحركة الشيعية ولا زعاماتها واحدة، فشجع ذلك الانشقاقات العديدة عليها وأصبحت الخلافات الداخلية تدور بينها[٤].

---

[١] انظر التفاصيل: الفصل الثاني، ص١١٤ — ١١٥.
[٢] ابن طباطبا، المصدر السابق، ص١٨٧
[٣] تنوه الباحثة هنا إلى أن تناول القرامطة في هذا الفصل سيقتصر على نشأتهم وعقيدتهم حيث لم تصطدم بهم الخلافة في هذه الفترة وسنشير إلى ذلك. وستتناول الباحثة الأحداث الخاصة بهم فيما بعد سنة(٢٧٩هـ /٨٩٢م) أي بعد وفاة المعتمد في الفصل الثالث.
[٤] فوزي، نشأة الحركات، ص٢١٧.

وعندما تولى العباسيون الخلافة انفصلوا عن الشيعة الهاشمية –نسبة إلى أبي هاشم عبد الله بن الحنفية– ووصلوا إلى السلطة، ويعلق فاروق عمر فوزي على ذلك أنها "**كانت حركة بارعة وحكيمة من العباسيين**"[١]. وكان الفرع الحسني في فترة الخلافة العباسية أنشط سياسيا، وعسكريا من الفرع الحسيني، وأقام كيانات سياسية في المغرب، واليمن، وطبرستان. وظل الحسينيين سلبيين سياسياً، واهتموا بتطوير الفقه الشيعي، واختفاء الإمام الثاني عشر أو غيبته سنة(٢٦٥هـ/ ٨٧٨م) ما هو إلا دليل على تركهم النشاط السياسي[٢].

وظلت الصراعات بين الفرق الشيعية ومنها الأثنى عشرية (الإمامية)، حول الاختلاف على الإمام السابع بعد جعفر الصادق. و قد رأت الفرقة الجديدة (الإسماعيلية) نسبة لإسماعيل بن جعفر الصادق، انه هو الإمام والتف حوله الكثيرون منهم أبو الخطاب الأسدي وكانوا أتباع هذه الفرقة حاولوا من قبل أن يقنعوا الصادق بالتحرك ضد العباسيين، فلم تلق دعوتهم قبول لديه، ولذا التفوا حول ابنه إسماعيل وكسبوه، مما أدى لتبرؤ الصادق من ابنه[٣]. ولكن إسماعيل مات سنة(١٤٥هـ/ ٧٦٢م)، فقام أبوه بوضع نعشه للملأ ليتحقق الناس من وفاته، ولا يدع ذلك مجالا للشك، مع ذلك لم يقتنع الخطابية[٤] بوفاته وآمنوا برجعته، وأما الأقلية فاعترفوا بموته ونقلوا الإمامة لأبنائه بعده، وهذه الأقلية من الإسماعيلية نفسها، انشقت لفرقتين أحدهما وقفت عند محمد بن إسماعيل وانتظرته مهديا وهؤلاء هم القرامطة (موضوع هذا المبحث)، والثانية اعترفت بسلسلة متصلة من الأئمة من نسل إسماعيل، وهؤلاء هم الإسماعيلية التقليدية الذين أسسوا الدولة الفاطمية[٥].

---

[١] فوزي، نشأة الحركات، ص٢١٧.

[٢] المرجع نفسه، ص٢١٨.

[٣] المرجع نفسه.

[٤] الخطابية: هي فرقة من فرق الغلاة التي ظهرت أواخر العصر الأموي في العراق، وتنسب إلى أبي الخطاب محمد بن أبي زينب الأجدع الأزدي مولى بني أسد، والذي يعده بعض الباحثين أخطر شخصية عرفها الغلو في النصف الأول من القرن الثاني الهجري. فالرجع نفسه، ص٢٠٨.

[٥] فوزي، فاروق عمر. الخلافة العباسية في فترة الفوضى العسكرية. د.ط، د. د، بغداد: ١٩٧٧م، ص١٦٣. (سيشار إليه فيما بعد: فوزي، الخلافة العباسية في فترة الفوضى العسكرية).

وبالنسبة للخطابية فأن ميمون القداح وابنه عبد الله بن ميمون قد خلفا أبا الخطاب في نشر الدعوة الإسماعيلية وتركزت الدعوة في سلمية[١] في بلاد الشام وأنتشر أتباعها في النواحي لاستغلال الناس في المناطق المضطربة بسبب التذمر من الخلافة العباسية. ولأنها حركة سرية، ونشأت في ظروف غامضة؛ فأننا نجهل الكثير عن طبيعتها[٢].

أختلف المؤرخون في العلاقة بين الإسماعيلية، والقرامطة. فكما علمنا من العرض السابق أن القرامطة كانت من الإسماعيلية إلا أنها انفصلت عنها، ووقفت عند محمد بن إسماعيل وانتظرته مهديا. وعد الرازي القرامطة من الذين يتظاهرون بالإسلام وأن لم يكونوا مسلمين فيقول عنهم هم **"أتباع حمدان القرمطي. وكان رجلا متواريا صار إليه أحد دعاة الباطنية ودعوه إلى معتقدهم فقبل الدعوة. ثم صار يدعو الناس إليها. وضل بسببه خلق كثير. وأجتمع منهم قوم قطعوا الطريق على الحجاج وقتلوه وأرادوا أن يخربوا مكة فدفع اللت تعالى شرهم وقتلوا عاقبة أمرهم"**[٣].

ظهر القرامطة بسواد الكوفة وكان ابتداء أمرهم هو مقدم شخص إليها من خوزستان[٤].[٥] وكان خلالها أنظار الخلافة العباسية مشدودة نحو سواد البصرة حيث ثورة الزنج[٦].

وقد أظهر هذا الشخص في سواد الكوفة الزهد، والتقشف، وكان يسف الخوص[٧]، ويأكل من كسبه ويكثر من الصلاة، فكان إذا قعد إليه إنسان ذاكره في الدين، وزهده في

---

(١) سلمية: هي بليدة في ناحية البرية من أعمال حماة. الحموي، المصدر السابق، ج٣، ص٢٤٠.

(٢) فوزي، نشأة الحركات، ص٢١٩.

(٣) الرازي، فخر الدين محمد بن عمر (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م). اعتقادات فرق المسلمين والمشركين. تقديم وتعليق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت: ١٩٨٦م، ص١٠٨. (سيشار إليه فيما بعد: الرازي، اعتقادات).

(٤) خوزستان: هي أسم لجميع بلاد الخوز أما أستان فهي كالنسبة في كلام الفرس، و هي الأهواز أو عربستان الحالية جنوب غربي إيران وهي أشبه بأرض العراق. انظر بالتفصيل: الحموي، المصدر السابق، ج٢، ص٤٠٥.

(٥) مجهول، المصدر السابق، ج٤، ص١٢٦. انظر أيضا: الطبري، المصدر السابق، ج١٠، ص٢٢. ولم يذكر الطبري و المجهول أسم هذا الشخص.

(٦) زكار، سهيل. الجامع في أخبار القرامطة في الإحساء– الشام – العراق – اليمن. ج١، ط٢، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق: ١٩٨٧م، ص١٢٨. (سيشار إليه فيما بعد: زكار، الجامع في أخبار القرامطة).

(٧) يسف الخوص: الخوص هو سعف النخيل وما شاكلها. المعجم الوجيز، ص٢١٤. وهنا المقصود يصنع الأشياء من ورق النخيل.

الدنيا، وكان يقول أن الصلاة أحدى وخمسون في كل يوم و ليلة وأعلم الناس أنه يدعو إلى إمام من أهل بيت الرسول صلى الله عليه و سلم. وظل على أمره هذا و كان يقعد إلى بقال في القرية بموضع يسمى النهروان[1] ثم مرض فبقي مطروحا على الطريق حتى أخذه رجل سقا يحمل على ثور له أحمر العينين فكان أهل القرية يسمونه كرمثيه وهو بالنبطية أحمر العينين فأشرف على هذا العليل وأوصى أهله به، و دعا أهل القرية ووصف لهم مذهبه فكان يأخذ من الرجل إذا دخل في دينه دينار و يزعم أنه للإمام، و كثر أصحابه فأتخذ اثنا عشر نقيبا يقومون بدعوة الناس لدينهم. "**وقال إني حواري عيسى بن مريم عليه السلام**"[2].

أنشغل أتباعه بالأحد والخمسين صلاة التي سنها، فلاحظ الهيصم[3] أن أكرته قد قصروا في العمارة. فسأل عن السبب فأخبر بهذا الرجل، فجئ به، وعرف منه خبره، وحلف أن يقتله، فحبسه في بيت وأقفل عليه الباب، ووضع المفتاح تحت وسادته، فسمعت إحدى الجواري أنينه فأشفقت عليه، وكان الهيصم قد تشاغل بالشرب، فلما قام عن ذلك أخذت المفتاح من تحت الوسادة؛ ففتحت الباب وأخرجته، وأرجعت المفتاح مكانه، فلما طلب الهيصم الرجل لم يجدوه، ففتتن الناس به فظهر في مكان آخر فقصده قوم من أصحابه فسألوه عن قصته فقال أنه لا يمكن لأحد أن يمسه بسوء ثم خاف على نفسه وقصد الشام فتسمى باسم الرجل الذي كان بمنزله، ألا وهو كرمثيه ثم عرب و قيل قرمط، فأنتشر مذهبه بسواد الكوفة حتى وصل خبره إلى السلطان عن طريق جماعة من سواد الكوفة وإن قرمط وجماعته أحدثوا دينا غير الإسلام، وأنهم يرون السيف في أمة محمد صلى الله عليه وسلم إلا من تبعهم[4]. فلم تقس السلطة العباسية عليهم وتحملتها خوفا من هرب الفلاحين بالتالي خراب

---

[1] النهروان: كورة واسعة بين بغداد وواسط، وهي ثلاث نهراوتات الأعلى والأوسط والأدنى. انظر بالتفصيل: الحموي، المصدر السابق، ج٥، ص٣٢٤.

[2] مجهول، المصدر السابق، ج٤، ص١٢٦-١٢٩.

[3] الهيصم: لم أجد له ترجمة في المصادر. ولكن كما هو واضح أنه المسؤول عن تلك الناحية.

[4] وجاؤوا بكتاب يوضح مذهبهم، " بسم الله الرحمن الرحيم، يقول الفرج بن عثمان أنه داعية إلي عيسى بن مريم، وانه الكلمة وهو المهدي، وهو أحمد بن محمد بن الحنفية وهو جبريل وحكى أن المسيح تصور له في جسم إنسان وقال له انك(=)

الزراعة وكذا عملهم في بعض الصناعات اليدوية ولكن أحمد الطائي[١]، والذي أقطعت له الأراضي في بغداد من قبل السلطة والذي كان قد فرض ضرائب شعر الفلاحون بوطأتها، سحق الحركة دون مشقة كبيرة وهكذا انتهى قرامطة العراق[٢].

ثم ظهرت شخصية قرمطية أخرى في سواد العراق هي حمدان قرمط هذا أن يجمع حوله الكثير من الأتباع وأكثر من أجابه هم فلاحي السواد[٣]. هؤلاء الفلاحون الذين كانوا يعانون من الظروف الاجتماعية والاقتصادية السيئة فألتف حوله الفلاحون الجهلاء الذين كانوا يعانون من استغلال أصحاب الأراضي، والحياة القاسية وأنضم أيضا إليه أصحاب المهن الصغيرة، لأن القرمطي كان ينادي بالمساواة[٤].

أما المبادئ التي نادى بها حمدان فهي مجملها شعار تحت اسم إنقاذ المستضعفين، والمحرومين، واغتصاب ثروات الأسياد، والأغنياء، وتوزيعها على القرامطة، والتظاهر بالتشيع العلوي، وهذا وغيره ليس بدعه إنما وجدناه في حركة الزنج وغيرها[٥].

(=)الداعية وإنك الحجة وانك الناقة وانك الدابة وإنكم روح القدس وانك يحيى بن زكريا ثم وصف صلاة وقال يقرأ فيها شيئا ذكره ليس في القران، و ذكر قبلة غير قبلة المسلمين، و حكى أشياء من لسان الإمام ونسب ذلك إلى الله تعالى، وحرم النبيذ ولا غسل من جنابة ولا صوم إلا يومين في السنة، وهما يوم النيروز ويوم المهرجان وكل من حاربه وجب قتله، وانتشر هذا الكلام وتحدث به الناس. مجهول، المصدر السابق، ج٤، ص١٢٩-١٣٠ .

[١] الطبري، المصدر السابق، ج١٠، ص٣٦. وعرفت في تلك الفترة ما يسمى ضمان الطائي ويرجع موضوع هذه القائمة إلى أن الوزير أبي القاسم عبد الله بن سليمان الذي وزر للمعتضد في (٢٧٩-٢٨٨هـ/٨٩٢-٩٠١م) حيث رأى أن موارد الدولة لا تكفي للصرف على أوج الإنفاق في العاصمة حيث أضطر مثلا أحد الولاة إلى استخراج خراج السواد لسنتين، وكان الوزير يحتاج إلى ٧٠٠٠ دينار يوميا لمواجهة النفقات فأستشار أعوانه، فأشاروا عليه بإخراج أحمد بن محمد الطائي من السجن وتضمينه جباية بعض الكور السواد، مقابل أن يحمل كل يوم من ماله ٧٠٠٠دينار إلى بيت المال وأخذ خطة بذلك. الزهراني، ضيف الله يحيى. النفقات وأدارتها في الدولة العباسية من سنة(١٣٢-٣٣٤هـ/٧٤٩-٩٤٥م). ط١، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة: ١٩٨٦م، ص١٥٧-١٥٨. (سيشار إليه فيما بعد: الزهراني، المرجع السابق). وانظر أيضا: السامرائي، المرجع السابق، ص٤٤.

[٢] الطبري، المصدر السابق، ج١٠، ص٨٦.

[٣] المصدر نفسه.

[٤] عدوان، أحمد. الدولة الحمدانية. ط١، المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع، ليبيا: ١٩٨١م، ص٤٧. (سيشار إليه فيما بعد:عدوان، الدولة الحمدانية).

[٥] فوزي، نشأة الحركات، ص٢٢٢.

ويرى الغزالي: إن المبادئ الباطنية وجدت لها أرض خصبة بين العوام، والجهلة من الناس الذين لا يفهمون الشريعة، والذين يرون أن أوامرها أشياء يمكن تركها متى تطلبت المصلحة ذلك، كما أنضم أيضا لها المحرومون من الفلاحين والعمال[١].

رفع القرامطة شعار "**ونريد أن نمن على الذين استضعفوا ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين**"[٢]. ويورد ابن الجوزي عن أحد دعاة القرامطة قوله "**أمرت أن أدعو أهل هذه القرية من الجهل إلى العلم ومن الضلال إلى الهدى ومن الشقاوة إلى السعادة وأستنقذهم من ورطات الذل والفقر وأملكهم مالا لا يستغنون به من التعب والكد**"[٣]. بل أن القرامطة جاؤوا "بنظام الألفة"، والذي لم تعط المصادر صورة واضحة عنه سوى أنه ضريبة مقدارها ٢٠% على دخل الفرد[٤]، ويعد نظام الألفة كما يذكر محمود إسماعيل "تجربة اشتراكية" فذة إذ نزل الفرد عما يملكه للجماعة وأصبح ما يقدمه الفرد من خدمات للجماعة وما يبذله من نشاط في نصرة دعوتها هو الذي يحدد مكانه ووضعه في المجتمع[٥].

ونظام الألفة يقضي بأن تجمع أموال القرية في محل واحد ليشترك الجميع في التمتع بها ويختار الداعي من أهل القرية رجلاً ثقة ليتسلم كل ما يملكه أهل القرية من مال ومتاع وحلي ودواب، ومن ناحية يقوم بكسو العريان، ويسد حاجات الناس الأخرى حتى لا يبقى فقير بينهم وكان كل فرد يجد ويجتهد ليحتل المكان الذي يليق بخدماته لخير الجميع فالنساء يأتين بما يحصلن عليه من الغزل والأطفال يسلمون الجعل الذي يحصلون عليه من نظارة الحقول، وليس للشخص أي ملك إلا سيفه وسلاحه، وقد قال حمدان لأتباعه أنهم في غنى عن المال لأن الأرض لهم[٦].

---

[١] الغزالي، محمد بن محمد (ت٥٠٥هـ/١١١١م). __فضائح الباطنية__. راجعه: محمد علي القطب، د.ط، المكتبة العصرية، بيروت: د.ت، ص٥٣. (سيشار إليه فيما بعد: الغزالي، المصدر السابق).
[٢] القرآن الكريم، سورة القصص، الآية ٥.
[٣] ابن الجوزي، المنتظم، ج٥، ص١١٣.
[٤] فوزي، نشأة الحركات، ص٢٢٣.
[٥] إسماعيل، عشر ثورات، ص١٣٠.
[٦] الدوري، دراسات، ص١٣٥.

ثم إن حركة القرامطة نشأت في العراق وبصفة خاصة في سواد العراق أي في قراه لا في مدنه، وانتشرت قريبا من الكوفة، واتجهت الدعوة للفلاحين النبط[١]، وانتشرت أيضا بين أصحاب الحرف لما آل أمرها للشام اتجهت للأعراب الذين قامت على أكتافهم بعد ذلك حروب وثورات، وما جمع هؤلاء هو كونهم فقراء في حالة بؤس شديد فلذا أكدت الحركة على الطابع المادي وبالتالي هي حركة دعوة بين الفقراء والبؤساء،وتتجه لرفع مستواهم[٢].

وبدأت الحركة بالتسلح سنة(٢٧٦هـ/ ٨٧٩م) وحاول حمدان وصهره عبدان أن ينفصلا عن الإسماعيلية التقليدية فقتلا، وبرز زعيم آخر هو زكرويه الذي أبدى ولاءً كبيرا للإسماعيلية، وانتفض الإسماعيلية عدة مرات في عهد المعتضد، والمكتفي[٣]، والمقتدر، في العراق، وبلاد الشام، والبحرين، وهاجموا القرى وقوافل الحج والمساجد بل هاجموا الكعبة، ونهبوا الحجر الأسود سنة (٢٧٧هـ/٨٩٠م) وأخفوه في مكان ما. ثم أن أبا سعيد الجنابي[٤] على حد قول فاروق عمر نجح في تأسيس دولة في البحرين طبقت مبادئ القرامطة[٥].

ولم ترد أي مواجهة بين الخلافة، والقرامطة في فترة خلافة المعتمد، وربما يعود ذلك لتخوف الخلافة من النتائج ذاتها الناتجة من مواجهتها للزنج. وما نتج عنه من الأضرار بالناحية الزراعية والخراب الذي انتشر والفظائع التي أشرنا إليها وبالتالي انشغال الخلافة بالقضاء عليها وعلى تمرد الصفاريين وأحمد بن طولون.

---

[١] الفلاحين النبط: هم سكان العراق القدماء الذين استقروا في المزارع والأراضي يعملون عليها، وهم يعتنقون أديانا مختلفة، وعقائد كثيرة. العش، المرجع السابق، ص١٥٥.

[٢] المرجع نفسه، ص١٥٥.

[٣] يذكر عبد الله أبو عزة أن موجة العنف العارمة التي بدأ بها القرامطة الثورة ضد السلطة العباسية سببها أنهم يرون الخلافة العباسية منبع الظلم ورمز الطغيان ومصدر كل شر وفساد وأصبح تدميرها وإسقاطها الهم الأول لقادة القرامطة. أبو عزة، عبد الله. تطور علاقة القرامطة بالسلطة العباسية. مقال منشور في مجلة الوثيقة، مركز الوثائق التاريخية، البحرين، ع١٠، يناير: ١٩٨٧م. (سيشار إليه فيما بعد: أبو عزة، المرجع السابق).

[٤] أبو سعيد الجنابي: ينسب إلى بلدة جنابا وهي قرية صغيرة من سواحل فارس، وكان فقيراً يرفو أعدال الدقيق فخرج إلى البحرين وأنضم إليه طائفة من بقايا الزنج واللصوص حتى تفاقم أمره. ابن الأثير، اللباب، ج١، ص٢٣٨. وانظر ترجمته أيضا: ابن العديم، المصدر السابق، ج١١، ص٣١٤؛ الزركلي، المرجع السابق، ج٢، ص١٨٥.

[٥] فوزي، الخلافة العباسية، ج٢، ص٥١. أنظر عن القرامطة: الوهيبي، يوسف بن محمد. موقف الإمامة الأباضية من الصراع القرمطي البويهي على عمان (٢٨٧هـ/٩٩٠م- ٤٤٧هـ/١٠٥٥م). أطروحة ماجستير غير منشورة، جامعة السلطان قابوس، مسقط: ٢٠٠٨م. (سيشار إليها فيما بعد: الوهيبي، المرجع السابق).

وتشير الروايات التاريخية إلى محاولة للاتفاق بين الزنج، والقرامطة، يذكر الطبري "**وكان مصير قرمط إلى سواد الكوفة قبل قتل صاحب الزنج، وذلك أن بعض أصحابنا ذكر عن سلف ذكرويه، أنه قال : قال لي قرمط: صرت إلى صاحب الزنج، ووصلت إليه، وقلت له: إني على مذهب وورائي مائة ألف سيف؛ فناظرني، فإن اتفقنا على المذهب ملت بمن معي إليك، وأن تكن الأخرى انصرفت عنك. وقلت له: تعطيني الأمان؟ ففعل. قال: فناظرته إلى الظهر، فتبين لي في آخر مناظراتي إياه أنه على خلاف أمري فقام إلى الصلاة، فانسللت، فمضيت خارجا من مدينته، وصرت إلى سواد الكوفة**"[1]، وهكذا فشل مشروع التحالف بين القرامطة والزنج.

ويورد الطبري أنه في سنة(٢٨٦هـ/٨٩٩م) ظهر رجل من القرامطة يعرف بأبي سعيد الجنابي بالبحرين فاجتمع إليه جماعة من الأعراب والقرامطة وكثر أصحابه، وقوي أمره فقتل من حوله من أهل القرى، ثم صار إلى موضع يقال له القطيف[2] فقتل من بها وذكر أنه يريد البصرة[3].

ونستنتج من رواية الطبري أن القرامطة كانوا موجودين في البحرين قبل ظهور أبي سعيد الجنابي، ولكن لم يكن انتشارهم بشكل كبير.

وكان يتقلد معاون البصرة وكور دجلة آنذاك أحمد بن محمد بن يحيى الواثقي فكتب إلى الخليفة المعتضد، فكتب المعتضد إليه وإلى متولي الصدقات والخراج والضياع بها آنذاك محمد بن هشام، ببناء سور حول البصرة، فقدرت النفقة عليه بأربعة عشر ألف دينار، فأمر المعتضد بالأنفاق عليه فبني[4].

---

(١) الطبري، المصدر السابق، ج١٠، ص٢٧.

(٢) القطيف: مدينة بالبحرين، وكانت قديما أسم لكورة هناك غلب عليها أسم هذه المدينة. الحموي، المصدر السابق، ج٤، ص٣٧٨.

(٣) الطبري، المصدر السابق، ج١٠، ص٧١؛ ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص٢٢٩.

(٤) الطبري، المصدر السابق، ج١٠، ص٧١.

ثم أن أمر قرامطة البحرين غلظ، فأغاروا على نواحي هجر واقتربوا من البحرين فكتب أحمد الواثقي[1] يطلب المدد فوجه إليه بثماني شذوات، وفيها ثلاثمائة رجل، ثم أن المعتضد أمر باختيار جيش لينفذه إلى البصرة[2]. وفي ربيع الآخر من سنة (٢٨٧هـ/٩٠٠م)، ولى المعتضد العباس بن عمرو الغنوي[3] اليمامة والبحرين ومحارب أبي سعيد الجنابي ومن معه من القرامطة وضم إليه كذلك ما يقرب من ألفي رجل، فمضى للبصرة وبعدها توجه إلى البحرين واليمامة[4].

أنضم بعض المطوعة إلى العباس الغنوي وخرج القرامطة تحت لواء أبي سعيد الجنابي، فتناوش الطرفان حتى حل المسا، فما أن حل الليل حدث أن أنصرف من كان مع العباس من أعراب بني ضبة، وكانوا زهاء ثلاثمائة إلى البصرة، ثم أن جماعة المطوعة تبعوهم إلى البصرة، فلما أصبح العباس قاتل، القرامطة قتالا شديداً وكان نهاية القتال انتصار أبو سعيد الجنابي، وأسر العباس وسبعمائة آخرين قام بقتلهم ثم أمر بحطب فأحرقوا جميعاً[5] عدا العباس الغنوي.

أنصرف أبو سعيد الجنابي بعدها إلى هجر وأمن أهلها، وكاد أهل البصرة ينتقلون عنها خوفا من هجوم القرامطة بعد أن اضطربت بهجوم بنو أسد على أربعمائة راحلة كانت قد خرجت من البصرة، لنجدة من فل من أصحاب العباس الغنوي، ولكن المتولي للمعاون أحمد الواثقي منعهم من الخروج[6].

ثم أن أبا سعيد الجنابي أبقى العباس الغنوي فلم يقتله وأرسله للمعتضد، ويروي الطبري عن العباس نفسه وما حدث له بعد أسره حيث ذكر أنه بقى لدى الجنابي عدة أيام، ثم

---

(1) أحمد بن محمد الواثقي وكان يتولى المعاون في البصرة. الطبري، المصدر السابق، ج ١٠، ص٧٨.
(2) المصدر نفسه، ص٧٥.
(3) العباس بن عمرو الغنوي: وكان والياً على فارس، فعزل عنها وولي اليمامة والبحرين. المصدر نفسه.
(4) الطبري، المصدر السابق، ج١٠، ص٧٥؛ ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص٢٢٩.
(5) الطبري، المصدر السابق، ج١٠، ص٧٨. انظر أيضا: ابن خلكان، المصدر السابق، ج٦، ص٤٣١.
(6) الطبري، المصدر السابق، ج١٠، ص٧٨.

دعا به، فقال له: أتحب أن أطلقك؟ قال: نعم، قال: امض وعرف الذي وجه بك إلى ما رأيت. وحمله على رواحل، وضم إليه رجالا من أصحابه، فأوصلوه إلى بعض السواحل ومنها حمله مركب إلى الأبلة ثم بغداد فخلع عليه المعتضد وصرفه لمنزله[١]. ويضيف المؤرخ المجهول أن الغنوي أخبر المعتضد بما حدث من أبي سعيد الجنابي، **"قال فدخلت على المعتضد في خلوة فتعجب من سلامتي فلما أديت الرسالة كان يتمعط غيظاً حتى ظننت أنه يسير إليه بنفسه "**[٢].

ثم أن القرامطة في السنة نفسها وتحديداً قرامطة السواد من أهل جنبلاء[٣] وثبوا بواليهم بدر غلام الطائي فقتلوا جمعاً بما فيهم الأطفال والنساء والصبيان وأحرقوا المنازل، ثم أن بدر الطائي هذا أغار على القرامطة على غرة منهم بنواحي روذ ميسان وغيرها فقتل منهم مقتلة عظيمة، ثم تركهم خوفاً على السواد أن يخرب، إذ كانوا فلاحيه وعماله، وكان السلطان – الخلافة – قد قواه بجماعة من الجند والغلمان[٤].

اقترب الجنابي وأصحابه من البصرة، **"أشتد جزع أهل البصرة منهم حتى هموا بالهرب والنقلة عنها، فمنعهم من ذلك واليهم"**[٥].

انتشر القرامطة في سواد الكوفة في سنة (٢٨٩هـ/٩٠١م) حيث قبض شبل غلام الطائي بعد مواجهة مع القرامطة على أحد رؤساء القرامطة ويدعى أبو الفوارس، فأرسل للمعتضد الذي انتهى مصيره إليه بالصلب[٦].

وفي السنة نفسها توفي المعتضد، فما نستنتجه مما سبق أن القرامطة قد انتشروا في غربي وسواد العراق، وفي هذه الأثناء كان أمر قرامطة بلاد الشام في مرحلة الظهور، ولم

---

[١] الطبري، المصدر السابق، ج١٠، ص٧٩. قارن رواية المؤلف المجهول مع هذه الرواية. مجهول، المصدر السابق، ج٤، ص١٦٢-١٦٣.
[٢] مجهول، المصدر السابق، ج٤، ص١٦٤.
[٣] جنبلاء: هي كورة وبليد بين واسط والبليد. الحموي، المصدر السابق، ج٢، ص١٦٨.
[٤] الطبري، المصدر السابق، ج١٠، ص٧٩-٨٣؛ العش، المرجع السابق، ص١٥٩-١٦٠.
[٥] الطبري، المصدر السابق، ج١٠، ص٨٥.
[٦] الطبري، المصدر السابق، ج١٠، ص٨٦؛ مجهول، المصدر السابق، ج٤، ص١٧٠.

يعاصر المعتضد ذلك، وفي نفس الوقت نرى أن الخلافة العباسية لم تقسو عليهم خوفاً من هرب الفلاحين الذين انضموا للقرامطة، وان حدث فمعنى ذلك القضاء على الناحية الزراعية وهذا ما حدث مع الزنج، ويعلق يوسف العش على هذا التدبير أن المعتضد كان بحاجة إلى العمال، والمزارعين ليقوموا بشؤون الأرض والعمل[١].

ب- **ثورة الخوارج في الجزيرة الفراتية(ثورة هارون الشاري):**

بقى الكثير من قبائل الموصل العربية وسكان الجزيرة الفراتية بشكل عام بحالة من الاضطراب خلال العصر العباسي الثاني للتعبير عن سخطها من ولاة العباسيين وسياستهم التعسفية والمتشددة في طلب الخراج، وليس بسبب قبولها المذهب الخارجي واعتناقها إياه[٢].

ففي أول خلافة المعتضد سار الخليفة إلى بني شيبان في الموضع الذي يجتمعون فيه في الجزيرة الفراتية فلما بلغهم ما نوى عليه المعتضد جمعوا أموالهم، وأغار على الأعراب في السن[٣] فنهبت أموالهم وقتل منهم مقتلة عظيمة ثم غرق منهم في نهر الزاب مثل من قتل ثم سار إلى الموصل فلقيته بني شيبان يسألونه العفو وبذلوا الأموال فأجابهم إلى ما طلبوا وعاد المعتضد لبغداد[٤].

ظهرت بداية هذه الثورة في أيام خلافة المعتز وكانت الفوضى التي تعيشها الخلافة جراء تدخل الأتراك ثانية من العوامل الأساسية كما ترى الباحثة التي أدت إلى خروج صاحب هذه الحركة، فالخليفة المعتز كما يذكر اليعقوبي آنذاك ضعف أمره حتى لم يكن له أمر ولا نهي[٥].

---

(١) العش، المرجع السابق، ص١٦٠.
(٢) فوزي، الخلافة العباسية، ج٢، ص٤٦.
(٣) السن: هي بلدة عند عند ملتقى الزاب الأسفل بدجلة. لسترنج، المرجع السابق، ص١٢٠.
(٤) الطبري، المصدر السابق، ج١٠، ص٣٣؛ الحسن، المرجع السابق، ص٢٧٦.
(٥) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٥٠٢. وانظر أيضا: المسعودي، مروج، ص٣٣٩.

ثم خرج رجل من الشراة[1] بديار ربيعة ويدعى مساور بن عبد الحميد ويعرف بأبي صالح، من بني شيبان فصار إلى الموصل واستولى على قراها وحاربه الحسن بن أيوب العدوي[2] عامل الموصل، لكن مساور هزم جيش الخلافة واستولى على الموصل ونزح إلى الحديثة[3]، وأتخذها مستقراً له[4] ثم سار إلى سرى من رأى ونزل في المحمدية فما لبث أن دخل قصر الخلافة، وندب له الخليفة المعتز قائداً وجيشاً بعد قائد وجيش وهو يهزمهم فكثف جمعه واشتدت شوكته[5].

وفي عهد الخليفة المهتدي ظل أمر مساور يتعاظم فقد استولى على كثير من العراق ومنع الأموال عن الخليفة وضاقت على الجند أرزاقهم، فندب إليه الخليفة المهتدي موسى بن بغا لحربه وكان معه بايكباك ولكن ما لبثوا أن عادوا إلى سامراء[6] على أثر استمالة المهتدي كما عرفنا لبايكباك الذي أخبر موسى بما عزم عليه المهتدي[7]، فتركوا أمر مساور واتجهوا للمهتدي، والذي انتهى الأمر بمقتله في الوقت الذي كان أمر مساور يتعاظم.

وفي خلافة المعتمد(٢٥٦- ٢٧٩هـ/٨٧٠- ٨٩١م) سير مفلح البلخي لقتال مساور، فالتقوا في جبل زيني[8]وجرت بينهما وقعات كثيرة، وظل أمر مساور يتعاظم إلى أن مات في سنة(٢٦٣هـ/٨٧٨م)[9]، فاستولى على الموصل بعد مساور هارون بن عبد الله البجلي.[10] وتولي هارون الحركة دون منافس آخر، وقد أثبت هارون كما يذكر فاروق عمر فوزي على تمتعه ب"**حذق سياسي ونزعة دنيوية واقعية هزمت صرامة منافسيه وتقشفهم ومثاليتهم**"[11].

---

[1] الشراة: هو الاسم الذي أطلقه غلاة الخوارج على أنفسهم وهو ذو دلالة دينية مأخوذة من القرآن الكريم بمعنى الذين يشترون أنفسهم ابتغاء مرضاة الله. انظر بالتفصيل: دائرة المعارف الإسلامية، ج١٣، ص١٨٥.

[2] الحسن بن أيوب العدوي: لم أجد له ترجمة ونستنتج من النص أن كان عامل الخلافة على الموصل آنذاك.

[3] الحديثة: مدينة تقع على الفرات. لسترنج، المرجع السابق، ص٨٩.

[4] فوزي، الخلافة العباسية، ج٢، ص٤٦.

[5] اليعقوبي، المصدر السابق، ج٢، ص٥٠٢؛ ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص١٠٢.

[6] ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص١٠٧-١٠٨.

[7] انظر بالتفصيل أكثر: مجهول، المصدر السابق، ج٤، ص٣٠.

[8] جبل زيني: لم أجد له توضيح.

[9] ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص١٤٦.

[10] المصدر نفسه.

[11] السامر، المرجع السابق، ج١، ص٧٠.

لم تستطع الخلافة أيام المعتمد أن تقضي على هذا الخطر الخارجي وذلك بسبب انشغالها بحرب الزنج وتحركات الصفاريين[١].

وفي خلافة المعتضد حانت نهاية هارون الشاري بعد أن أصبح زعيم الخوارج في الجزيرة الفراتية[٢]، حيث بلغ المعتضد ميل حمدان بن حمدون التغلبي[٣] لهارون بل وأخذ يدعو له لأسباب سياسية و ليس مذهبيه، واعتصم حمدان بقلعة ماردين[٤]. فكان على المعتضد أن يقضي على حمدان ومن ثم هارون الشاري، فتوجه المعتضد إلى حمدان على رأس جيش كبير فلما علم حمدان بذلك هرب وترك ابنه الحسين فحاصره المعتضد إلى أن تم فتح القلعة وهدمها[٥]، أما حمدان فقد أرسل إليه المعتضد قوة تطارده حتى تم القبض عليه في سنة (٢٨٢هـ/٨٩٥م)[٦]. وكان حمدان يطمع في تأسيس إمارة له اتفقت مصالحه مع مصالح هارون ضد السلطة المركزية[٧].

كان هارون الشاري أثناء ذلك قد عظمت قوته فاستعان المعتضد بالحسين بن حمدان في القضاء عليه، ولكن الحسين أشترط على المعتضد أطلاق سراح والده أن هو قضى على هارون، وله حاجتان أيضا إن هو فعل ذلك ولكن لن يذكرها إلا بعد أن يجيئه بهارون، فقال له المعتضد "لك ذلك فأمض، **فقال الحسين: أحتاج إلى ثلاثمائة فارس انتخبهم، فوجه**

---

(١) فوزي، الخلافة العباسية، ج٢، ص٤٧.

(٢) الجزيرة الفراتية: كان العرب يسمون بلاد ما بين النهرين العليا بالجزيرة الفراتية لأن أعالي دجلة والفرات كانت تكتنف سهولها وكان الإقليم ينقسم إلى ثلاث ديارات ربيعة وبكر ومضر وهي قبائل نزلت الإقليم قبل الإسلام. لسترنج، المرجع السابق، ص١٤.

(٣) وكان ظهور الحمدانيين في الموصل يمثل ومضة من ومضات النفوذ العربي الذي كان يحاول أن يستعيد مكانته في بغداد في تلك الأونة برهة ثم يتلاشى وسط زحمة تنافس الأعاجم على وتفانيهم في سبيل الاحتفاظ بالسلطة. شعبان، أيمن أحمد. ألوان من تاريخ بني حمدان. ط١، مطبعة الإخاء، دمشق: ٢٠٠١م، ص٥٥. (سيشار إليه فيما بعد: شعبان، المرجع السابق).

(٤) أكبر، التاريخ السياسي، ص٢٣٨. قلعة ماردين: وكان حمدان قد استولى عليها في سنة(٢٦٠هـ/٨٧٣م.) شعبان، المرجع السابق، ص٥٥. وقلعة ماردين هذه هي قلعة صخرية عظيمة وتقع بقمة جبل وهي معقل أمراء بني حمدان. لسترنج، المرجع السابق، ص١٢٥.

(٥) الطبري، المصدر السابق، ج١٠، ص٣٧-٣٨؛ مجهول، المصدر السابق، ج٤، ص١٤١-١٤٢؛ ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص٢١٧-٢١٨.

(٦) الطبري، المصدر السابق، ج١٠، ص٣٨. حيث هرب من القلعة هو وكاتبه وخواصه وصحب معه مالا عظيما. مجهول، المصدر السابق، ج٤، ص١٤٣. قارن بين الطبري والمجهول في رواية القبض على حمدان وتسليمه للمعتضد.

(٧) فوزي، الخلافة العباسية، ج٢، ص٤٩.

المعتضد معه ثلاثمائة فارس مع موشكير[1]، فقال: أريد أن يأمره أمير المؤمنين أن ألا يخالفني فيما آمره به، فأمر المعتضد موشكير بذلك"[2]، وعلى ما يبدو من الرواية هذه أن موشكير كان شخصية قوية ولها حظوة عند المعتضد. وتعلق فايزة إسماعيل أكبر على هذا التعاون بين الحسين والمعتضد " **ومن الطريف استعانة المعتضد بالحسين بن حمدان بن حمدون في القضاء على هارون الشاري"[3].**

وترى الباحثة أن المعتضد أعاد مرة أخرى سياسة مواجهة ضرب عدو بآخر كما فعل مع الصفاريين والسامانيين. فموافقته الحسين على ما أشترط من الممكن أن نعتبره ضعف كونه الخليفة ولكن الدولة آنذاك كانت تشهد أحداث القرامطة من جهة ومن جهة أخرى فأن المعتضد أستغل عرض الحسين هذا ولن يخسر شيئا في الحالتين إن نجح هذا الأخير في القضاء على هارون أو فشل.

ثم أن الحسين مضى إلى مخاضة دجلة[4] فقال موشكير ومن معه أن يقفوا بها، وقال له: أنه ليس لهارون طريق آخر للهرب منه إلا هذا فلا تبرحن من هذا الموضع فأن مر بك هارون فامنعه حتى أجيئك أو يبلغك أني قتلت، وتوجه الحسين لملاقاة هارون الذي بدوره انهزم بعد أن واقعه الحسين، وفي هذه الأثناء كان موشكير قد ترك مكانه في المخاضة بعد أن مكث بها ثلاث أيام وبعد أن حثه جنوده على تركها والمسير إلى الحسين خوفا من غدره لهم، فعبر هارون المخاضة ولما جاء الحسين في أثره لم يجده ولم يجد الوصيف موشكير فجد الحسين في طلب هارون، حتى لحق به وجاء به للمعتضد، الذي بدوره أمر بحل قيود

---

(1) وأسمه وصيف موشكير لم أجد له ترجمة ولكن من خلال المصادر يتبين أنه كان أحد المقربين جدا من المعتضد وهو أول من دخل عليه وأخرجه من محبسه خلال مرض والده الموفق.

(2) الطبري، المصدر السابق، ج١٠، ص٤٣.

(3) أكبر، التاريخ السياسي، ص٢٣٨.

(4) المخاضة: المخاضة من النهر أي الموضع القليل الماء الذي يعبر فيه الناس مشاة وركباناً. المعجم الوجيز، ص٢١٤.

حمدان والد الحسين والإحسان إليه والخلع عليه[١]، ثم أن الحسين سلم هارون إلى المعتضد أسيراً بدون أمان[٢] فصلبه وهو يردد بأعلى صوته: **"لا حكم إلا لله ولو كره المشركون"**[٣]

لقد نجحت سياسة المعتضد بضرب هارون الشاري بحليف الأمس الحسين لأنه أدرك من أين يؤتى هارون ويهزمه، بدليل وضع كمين له عند مخاضة دجلة وكان سيتم القضاء على هارون بسرعة اكبر لولا ترك موشكير مكانه ولحاقه بالحسين.

٣- إصلاحات المعتضد:

كان المعتضد شديداً حازماً تهابه القادة قبل الناس وكان سريعاً في تدبيره للأمور[٤]، وتشير المصادر التاريخية إلى أن المعتضد جاء للخلافة والخزينة خاوية، فكان لابد أن يتخذ بعض الإجراءات الإصلاحية التي يستطيع بها تحسين الأوضاع.

حيث أن الصابئ كما أشرت سابقا يشير إلى أن المعتضد ضمن[٥] لأحمد بن محمد الطائي أعمال سقي السواد ودجلة والفرات وواسط وغيرها مقابل أن يدفع الأخير مبلغ سبعة

---

[١] الطبري، المصدر السابق، ج١٠، ص٤٣-٤٤. وخلع أيضا المعتضد على الحسين بن حمدان، وطوقه بطوق من ذهب، وخلع على جماعة من رؤساء أهله. المصدر نفسه، ج١٠، ص٤٤؛ مجهول، المصدر السابق، ج٤، ص١٤٤-١٤٥؛ المسعودي، مروج، ج٣، ص٣٨٩؛ الذهبي، وفيات، ج٢١، ص١١-١٢. ثم أن الحسين هذا أشتهر بحروبه مع القرامطة ومناصرته عبد الله بن المعتز الذي استولى على الخلافة من المقتدر مدة قصيرة فكرهه المقتدر وأقصاه، ثم عفا عنه ولكن ما لبث أن تنازعا فحبسه مرة أخرى حتى مات سنة ٣٠٦هـ/٩١٨م. شعبان، المرجع السابق، ص٥٥. وانظر أيضا: الزر كلي، المرجع السابق، ص٢٣١.

[٢] المسعودي، مروج، ج٣، ص٣٨٩.

[٣] ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص٤٧٧.

[٤] فوزي، الخلافة العباسية، ج٢، ص٤٨.

[٥] الضمان: والضمان بالأساس هو أن يعهد مجموعة من المزارعين الضعفاء إلى أحد المتنفذين بضمان خراج أرضهم مقابل دفع مبلغ معين للدولة أما هم فيتعايشون بالنزر القليل، بل أضطر بعضهم إلى أن يكتب الأرض باسم هذا المتنفذ فيصبحون مزارعين عنده بمرور الزمن، تصبح الأرض ملكا له وهذا ما يسمى بنظام الإلجاء أي أن المزارعين يلجئون إلى شخص متنفذ لحمايتهم من عمال الخراج، ويتنازلون عن ربع أرضهم إلا القليل يقتاتون عليه ويسد رمقهم. فوزي، تاريخ النظم، ص٣٥٢. ثم أن التضمينات كان منشئها لسبب واحد هو فراغ الخزانة فعلا وعجز المسيطرين على الأمور عن مطالبة ولاة الأقاليم ورؤساء الدويلات بالانتظام في دفع الأموال المقررة على ولاياتهم للحكومة المركزية وعجزهم عن الحصول على هذه الأموال من الممتلكات الخاضعة للحكومة المركزية خضوعا مباشرا في العراق نفسها وبهذا كانت الخلافة بشكل عام والقصر بشكل خاص في أزمة مالية. محمد، حلمي محمد. <u>الخلافة والدولة في العصر العباسي</u>. ط١، جامعة القاهرة، القاهرة: ١٩٨٤م، ص١٢٤-١٢٥. (سيشار إليه فيما بعد: محمد، المرجع السابق).

آلاف دينار يوميا لبيت المال[1]، وذلك ليوجد نوع من الاستقرار فيه، وكان للمعتضد أيضا إصلاحات أسهمت بشكل كبير في وجود الانتعاش الذي ساد في عصره:

أ- **عودة مقر الخلافة إلى بغداد(٢٧٩هـ/٨٩٢م):**

أتخذ المعتصم من سامراء داراً لخلافته، ولقد عرضنا لسبب ذلك في تمهيد هذه الدراسة وذلك منذ سنة(٢٢٢هـ/٨٣٦م) واستمرت عاصمة للخلافة العباسية إلى أن جاءت سنة (٢٧٩هـ/٨٩٢ م) حيث عاد المعتضد لبغداد وأعاد لها مكانتها التي كانت قد تبوأتها في عصر القوة والازدهار.

أهملت المصادر التاريخية الحديث عن عودة الخلافة إلى بغداد بعد أن ظلت لمدة طويلة في سامراء.

وتمكن المعتضد من إرجاع العاصمة بغداد وإصلاح الأضرار التي نجمت عن العقود الماضية، وبدأ بإخضاع الإمارات المنفصلة كالصفارية والسامانية إلى حكمه، كما أشارت إلى ذلك الأحداث في عصره.

وأهمية هذا الانتقال كما ترى الباحثة هو عودة الخلافة إلى العاصمة المركزية التقليدية التي عرفت منذ عصر القوة، على أنه وللأسف أهمل هذا الموضوع من قبل المؤرخين فلا نجد في كتبهم تفصيلا لهذا الحدث، إلا إشارات ضعيفة تشير إلى انتقال مقر الخلافة إلى بغداد، والأهمية الأخرى هي أنه ومنذ أن أنتقل إليها المعتضد أصبحت هي العاصمة إلى نهاية الدولة العباسية في سنة (٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م).

ويذكر الخطيب البغدادي أن أبا الحسين هلال بن المحسن حدثه بأن دار الخلافة أي قصر الخلافة، وهو القصر الحسنى على شاطئ دجلة للحسن بن سهل الذي صار من بعده

[1] الصابئ، تحفة الأمراء، ص١٥.

لأبنته بوران[1] فأستنزلها المعتضد إياه فاستنظرته أياما في تفريغها وتسليمها، فرتبته بكل ما يحتاج إليه ثم راسلته بالانتقال فاستحسنه المعتضد، لكن الخطيب البغدادي لا يوافق أبا الحسن على ذلك لأن بوران بنت الحسن لم تعش حتى عهد المعتضد[2]. والغرض من ذكر الباحثة لهذه الحادثة هو أن الانتقال الفعلي لبغداد أو بشكل رسمي إن صح التعبير كان في عهد المعتضد الذي عمل على البناء بها، وترى الباحثة إن انتقال المعتمد كما تشير بعض المصادر لها قد يكون هروباً من سيطرة وهيمنة الموفق عليه وليس لغرض إرجاع بغداد كعاصمة ومركز للخلافة لأن المعتمد كما علمنا لم يكن له حيلة آنذاك ولا تدبير.

ب- <u>إلغاء ضريبة المواريث.</u>

كان المعتضد **"شهما فاضلا قوي السياسة شديداً على أهل الفساد"**[3]، ولذلك نراه أهتم بمصالح الناس فكان حسن الإدارة.

ففي سنة (٢٨٣هـ/٨٩٦م) **"أمر المعتضد بالكتاب إلى جميع النواحي برد الفاضل من سهام المواريث على ذوي الأرحام، وإبطال ديوان المواريث، وصرف عمالها، فنفذت الكتب بذلك، وقرئت على المنابر"**[4]. ومعنى ذلك أن المعتضد ألغى ضريبة الإرث التي لم تكن تمت للشريعة الإسلامية بصلة فالمعروف أن الشخص إذا توفي تذهب تركته للورثة ولكن هنا الأمر أختلف في العصر العباسي، حينما احتاج بيت المال للأموال فعملت الدولة على استحداث ضرائب جديدة، وكانت منها ضريبة المواريث والتي بدورها تدخل ديوان المواريث.

وكان ديوان المواريث هذا من الدواوين المستحدثة في العصر العباسي ويقول السامرائي يبدو إنها ضريبة بوشر بجبايتها منذ الخليفة المعتمد أي منتصف القرن الثالث

---

(1) بوران بنت الحسن بن سهل: من أكمل النساء علماً وأدباً ، تزوجها الخليفة المأمون وتوفيت سنة ٢٧١هـ/٨٦٩م. كحالة، المرجع السابق، ج١، ص١٥٩.

(2) الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج١، ٩٩.

(3) ابن طباطبا، المصدر السابق، ص١٨٧.

(4) الطبري، المصدر السابق، ج١٠، ص٤٤.

الهجري وفي خلافة المعتضد ألغيت وتحديدا في (٢٨٣هـ/٨٩٦م)عندما أمر المعتضد بالكتاب إلى جميع النواحي برد الفاضل من سهام المواريث على ذوي الأرحام، وإبطال ديوان المواريث، وصرف عمالها فنفذت الكتب بذلك وقرئت على الناس في المنابر[١].

ويورد الطبري أنه ما لبث أن جاء علي بن المعتضد (الخليفة المكتفي)، وأكد ذلك ولكن نراها تظهر فيما بعد حيث أعادها الوزير حامد بن العباس[٢].

ولعل ما يؤكد أن الضريبة ألغيت في عهدي المعتضد وابنه المكتفي ما يورده الصابئ من قول ابن الفرات[٣] للخليفة المقتدر مخاطباً إياه "**وقد كان المعتضد بالله والمكتفي بالله قد رفعا المواريث وأزالاها**[٤]".

وألغى المعتضد على قول ابن كثير ضريبة المواريث بفتيا أبي حازم القاضي[٥] وقد قال في فتياه : إن هذا اتفاق من الصحابة إلا زيد بن ثابت فأنه تفرد برد ما فضل و الحالة هذه إلى بيت المال ووافقه في ذلك علي بن محمد بن أبي الشوارب، و خالفهما القاضي يوسف بن يعقوب و ذهب إلى قول زيد فلم يلتفت إليه المعتضد ولا عد قوله شيئاً وامضا فتيا أبي حازم[٦].

---

[١] الطبري، المصدر السابق، ج١٠، ص٤٤.

[٢] الصابئ، المصدر السابق، ص٢٧٠؛ السامرائي، المؤسسات، ص٢٢٨. الوزير حامد بن العباس: وزير الخليفة المقتدر كان يتولى أعمال السواد ولم يكن له خبرة بأعمال الحضرة، كان كريما مفضالاً قاسي القلب في استخراج المال، سريع الطيش، ولكن كرمه غطى على كل ذلك. حدث مرة أنه دخل دار المقتدر؛ فطلبه احد خواص الخليفة شعيرا لدوابه فتناول الدواة ووقع له على مائة كر، وسأله آخر عليق لدوابه فوقع له على مائة كر، فما هي إلا ساعة حتى كان قد فرق ألف كر، ولما عرف المقتدر قلة خبرته أخرج علي بن عيسى (وزر للمقتدر انظر ابن طباطبا، ص١٩٦) من الحبس، وجعل حامد نائبا له هذا في الحقيقة، ولكن ظاهريا حامد هو الوزير الذي يرتدي السواد وعلي بن عيسى بين يديه كالنائب. ثم عزل حامد وأستوزر المقتدر بعده علي بن الفرات وسلمه إليه وقتله سرا. ابن طباطبا، المصدر السابق، ص١٩٦-١٩٧. ؛ وانظر أيضا: الذهبي، سير، ج١٤، ص٣٥٦.

[٣] الوزير ابن الفرات: هو أبو الحسن علي بن الفرات، من بنو الفرات، من صريفين من أعمال الدجيل، وزر للخليفة المقتدر ثلاث مرات، ونهض بتسكين الفتن وقرر القواعد، وأستمال الناس. ابن طباطبا، المصدر السابق، ص١٩٣-١٩٤. وانظر أيضا بالتفصيل: الذهبي، سير، ج١٤، ص٤٧٤-٤٧٩.

[٤] الصابئ، المصدر السابق، ص٢٦٨.

[٥] أبو حازم القاضي: ويورده الصابئ في كتابه الوزراء باسم أبو خازم وكذلك الذهبي. وهو عبد الحميد بن عبد العزيز وكان قاضي في بغداد وما إليها. السامرائي، المؤسسات، ص٢٩٣. انظر ترجمته بالتفصيل في: ابن الجوزي، المنتظم، ج٦، ص٥٢-٥٦؛ الذهبي، سير، ج١٣، ص٥٣٩-٥٤١.

[٦] ابن كثير، المصدر السابق، ج١١، ص٢٩٨٤. انظر أيضا في ما أرسله أبو حازم القاضي جوابا على المعتضد بالتفصيل: الصابئ، المصدر السابق، ص٢٧١. ويذكر الذهبي: كان المعتضد قد سال أبو حازم عن هذه الضريبة فقال أبو حازم" وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض" فقال المعتضد: قد روي عدم الرد على الخلفاء الأربعة. فقال أبو حازم: كذب الناقل عنهم، (=)

وترى الباحثة أن إمضاء المعتضد لفتيا أبي حازم وليس القاضي آنذاك وهو يوسف بن يعقوب، ربما يكون إلى أن المعتضد لم يحس بشرعية هذه الضريبة وأخذها من الورثة بدون وجه حق ولم ينزل بها حكم سماوي، ولذا اعتبر هذا إصلاحاً من المعتضد وإيجابية أخرى تضاف إلى أعماله التي تهدف للإصلاح.

ت- <u>إصلاحاته في مجال الزراعة (النيروز المعتضدي) والري.</u>

شهد أواخر القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي إصلاحاً مهما قام به الخليفة المعتضد، وكان ذلك إدراكا من الحكومة أي الخلافة بأهمية العلاقة بين حالة الزرع وبين الموارد[1].

أطلق عليه النيروز المعتضدي ويعد صورة واضحة لسياسة المعتضد الإصلاحية في مجال الزراعة[2]، والتي هدف منها: التخفيف على الزراع، ومراعاة ظروفهم المادية الصعبة، ومن ناحية أخرى هي سياسة أدت إلى وجود نوع من الانتعاش الاقتصادي.

فما أن دخلت سنة(٢٨٢هـ/٨٩٥م) حتى نهى المعتضد الناس أن يعملوا النيروز وما كانوا يتعاطونه من بقاء النار، وكل ما يشبه أعمال المجوس. ووضع من حمل الهدايا إلى المنقطعين في هذا اليوم وأمر بتأخير ذلك إلى الحادي عشر من حزيران وسمي بالنيروز المعتضدي[3].

(=) بل كلهم رد هم وجميع الصحابة سوى زيد ن ثابت، وكان زيد يخفيه حتى مات عمر وهو مذهب فقهاء التابعين، ومن بعدهم ولم يذهب إلى قول زيد غير الشافعي في إحدى القولين والقول الآخر كالجماعة فقال المعتضد: أكتبوا بذلك إلى الآفاق. الذهبي، تاريخ، ج٢٢، ص١٣.

[1] الدوري، عبد العزيز. <u>تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري</u>. ط٣، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت: ١٩٩٥م، ص٥٩. (سيشار إليه فيما بعد: الدوري، تاريخ العراق).

[2] ترد أيضا في بعض المصادر باسم النوروز .

[3] ابن كثير، المصدر السابق، ج١٠، ص٢٩٨٣. كانت مشكلة طلب الخراج في غير وقته مشكلة تجابه منذ العصر الأموي وظلت قائمة حتى العصر العباسي، فلما كانت أيام الرشيد أجتمع أهل الخراج إلى يحيى بن خالد بن برمك وسألوه أن يؤخر النوروز نحو شهرين، فعزم على ذلك ولكن أعداءه تكلموا في ذلك ورموه بالتعصب للمجوسية، فأضرب عن ذلك، وبقي الأمر على حاله، حتى أيام المتوكل فعزم على تأخيره إلى سبعة عشر يوماً من حزيران ونفذت الكتب إلى الآفاق بذلك في محرم سنة ٢٤٣هـ/١٠٥١م ولكن المتوكل قتل دون أن يتم ذلك فلما جاء المعتضد للخلافة أتم الأمر. البطاينة، محمد ضيف. <u>الحياة الاقتصادية في العصور الإسلامية الأولى</u>. ط١، دار طارق ودار الكندي، عمان: ١٩٩٦م، ص٢٤٠-٢٤١. (سيشار إليه فيما بعد: البطاينة، المرجع السابق). طولب الكثير من الخلفاء قبل المعتضد بهذا الإصلاح ومنهم المتوكل حيث قتل قبل دخول السنة الجديدة ولما تولى بعده ابنه المنتصر احتيج للمال وطولب به الناس على الرسم الأول فانتقض ما رسمه المتوكل وبقي الوضع إلى أن جاء المعتضد فلاحظ شدة التذمر وضجيج الناس. الدوري، تاريخ العراق، ص٦١.

فقد كان الخراج في فارس يفتتح في النيروز وهو موعد الانقلاب الصيفي حيث تنضج الغلال[(١)]، وكانوا يكبسون كل أربع سنين بيوم واحد، وقد أقتبس المسلمون تحديد موعد الجباية من النيروز، لكن الإسلام أبطل الكبس وحرمه مما أدى ذلك إلى تخلف السنة الخراجية يوما كاملا كل أربع سنين عن السنة الشمسية، وتراكمت هذه الفروق لتصبح بنهاية العصر الأموي شهرا كاملا ومعنى هذا أن موعد الخراج يتم قبل أن يحصد المزارع أرضه بشهر كامل تقريبا على أن هذه المشكلة ظلت تجابه حتى سنة (٢٨٢هـ/ ٨٩٥م)[(٢)]. ثم أنه وبهذه الحالة فأن أرباب الخراج يطلب منهم في غير إدراك الثمار وحصول الغلات وذلك يضربهم[(٣)].

ففي سنة (٢٨٢هـ/ ٨٩٥م) عدل موعد جباية الخراج، فأصبح موعد افتتاح الجباية ١٧ حزيران (يونيو) بدلاً من ١١ نيسان (إبريل)، وأصبح التاريخ الجديد يعرف بالنيروز المعتضدي[(٤)].

كما وضعت خطة لتلافي تكرار الفروق بين موعد الجباية، وموعد نضج المحاصيل في المستقبل[(٥)]، بأن "**يكبس في كل أربع سنوات من سني الفرس يوما واحداً**"[(٦)].

أدت هذه السياسة إلى التخفيف على المزارعين أو كما يذكر الطبري في كتاب المعتضد وكان حينها في الموصل لقاضيه يوسف بن يعقوب إنه "**أراد بذلك الترفيه عن الناس، والرفق بهم**"[(٧)]. ومنع المعتضد الناس من عمل ما كانوا يعملون في نيروز العجم من صب النار ورفع النيران وغيره[(٨)].

---

(١) البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد (٤٤٠هـ/١٠٤٨م). الآثار الباقية عن القرون الخالية. د.ط، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة: ٢٠٠٨م، ص٢١٦-٢١٧. (سيشار إليه فيما بعد: البيروني، المصدر السابق).

(٢) السامرائي، المرجع السابق، ص١٧٩-١٨٠.

(٣) مجهول، المصدر السابق، ج٤، ص١٤٢.

(٤) راجع في ذلك مثلا: الطبري، المصدر السابق، ج١٠، ص٣٩؛ ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص٢١٨؛ الدوري، تاريخ العراق، ص٥٩. العش، المرجع السابق، ص١٦٧.

(٥) السامرائي، المرجع السابق، ص١٨١.

(٦) ابن خرداذبه، المصدر السابق، ص١٢٥.

(٧) الطبري، المصدر السابق، ج١٠، ص٣٩.

(٨) المصدر نفسه.

ثم أن المعتضد حاول مساعدة الفلاحين أيضا عن طريق تسليفهم الأمــوال لــشراء البذور والحيوانات[١].

أما بالنسبة لإصلاحات المعتضد في مجال الري فقد اعتنى بتحسين النظام الزراعي كما أسلفنا بل وكانت سياساته في هذا المجال كثيرة ومنها نظام الري خاصة. فيذكر الطبري في سنة (٢٨٣هـ/٨٩٦م) أمر المعتضد "**بكرى[٢] دجيل والاستقصاء عليه، وقلع صخرة في فوهته كــان يمنــع المــاء فجبــى لــذلك مــن أربــاب الــضياع والإقطاعــات أربعــة آلاف دينار..**"[٣].

ويذكر الصابئ قصة تدل على مدى اهتمام المعتضد بالإشراف على توزيع المياه، فقد شكا إليه أحد المزارعين من منطقة بادوريا[٤] بأن أصحاب الضياع التي تروى الفرات تآمروا على مهندسي الحكومة على تضييق أبواب قنطرة دمما الواقعة على صدر نهــر عيــسى[٥] الآخذ من الفرات ليستطيعوا الاستئثار بالماء. فأرسل المعتضد وزيره عبيد الله بن القاسم مع بعض المهندسين لدراسة القضية في محلها واستجوبت اللجنة بعض المحليين زراع المنطقة، وقررت توسيع الباب الوسطي للقنطرة وجعل سعته أثنين وعشرين ذراع[٦].

ث. <u>تعزيز جيش الخلافة المركزية :(تأسيس فرقة الغلمان الحجرية).</u>

استحدث المعتضد الغلمان الحجرية ويرجع أصلهم إلى الغلمان الأتراك العجم الــذين أبتاعهم الخليفة المعتضد وعرفوا بمماليك المعتضد وسكنوا في الحجرات الموجودة في القصر فسموا بذلك بسبب سكناهم في حجرات خاصة في القصر فكان هذا أول ظهور لهم وعيــنهم

---

(١) التنوخي، نشوار المحاضرة، ج٨، ص٦٦؛ الصابئ، المصدر السابق، ٣٤٩.
(٢) كري: حفر. المعجم الوجيز، ص٥٣٣. ويقصد هنا كما ترى الباحثة تنظيف مجرى النهر وإصلاح الخلل نتيجة الإهمال.
(٣) الطبري، المصدر السابق، ج١٠، ص٤٦.
(٤) بادوريا: طسوج بالجانب الغربي من بغداد. الحموي، المصدر السابق، ج٣، ص٣١٧.
(٥) نهر عيسى: ينسب إلى عيسى بن علي بن عبدالله بن العباس، وهو كورة وقرى كثيرة واسع بغرب بغــداد. المــصدر نفــسه، ج٥، ص٣٢١.
(٦) الصابئ، المصدر السابق، ص٢٧٨-٢٧٩؛ الدوري، تاريخ العراق، ص٦١.

المعتضد في القصر والحجر لخدمته وحمايته والركوب معه في المراسم الرسمية[1]. ولكن تدخلوا فيما بعد في النزاعات السياسية حتى تم القضاء عليهم[2].

وقد أورد الصابئ ذكرهم في عهود خلفاء من بعد المعتضد وكان يذكرهم بأعداد كبيرة كان يصف مدينة بغداد ويذكر ما بها من الخدم والحرس فيقول "**وألوف من الغلمان الحجرية**"[3]، ويذكر أيضا "**فأما مماليك المعتضد بالله فأنه رتب أمرهم على المقام في القصر والحجر تحت مراعاة الخدم الأستاذين**[4] **وسماهم الحجرية ومنعهم من الخروج والركوب إلا مع الخلفاء الأستاذين** "[5].

إن سبب ابتياع المعتضد لهؤلاء المماليك وإسكانهم في الحجر كما يبدو لحمايته الشخصية، بسبب فقدان الأمن والاستقرار لأن شخصيته وصفت بالحزم والشدة في معاملة الأعداء والخارجين على الخلافة، وعرف بقلة الرحمة[6]. وتشير الروايات التاريخية إلى الشدة التي أتبعها المعتضد في معاقبة المذنبين نذكر منها على سبيل المثال ما رواه المسعودي "**وربما كان يقام الرجل في أقصى القصر مجرداً موثقاً ويرمى بالنشاب حتى يموت واتخذ المطامير وجعل فيها صنوف العذاب**"[7].

كما أن المعتضد وعلى الرغم من إصلاحاته واهتمامه بشؤون رعيته، فقد كان قليل الرحمة "**وكان إذا غضب على القائد النبيل والذي يختصه من غلمانه، أمر أن يحفر له**

---

(1) أكبر، فايزة إسماعيل. فرقة الحجرية العسكرية وأثرها في الخلافة العباسية (٢٧٩- ٣٣٤هـ/ ٨٩٢-٩٤٥م). مقال منشور، مجلة الدرعية، الرياض: ١٤٣١هـ، ص٢. (سيشار إليها فيما بعد: أكبر، فرقة الحجرية).

(2) فوزي، تاريخ النظم، ص٤٤٠.

(3) الصابئ، رسوم دار الخلافة، ص٨.

(4) الأستاذين: جمع أستاذ وهي من الألقاب العامة التي استعملت منذ العصر العباسي حيث كان يطلق على الخصيان من الغلمان أمثال مؤنس الخادم. القلقشندي، صبح الأعشى، ج٣، ص٥٥١.

(5) الصابئ، تحفة الأمراء، ص١٥. وانظر أيضا: فوزي، النظم، ص٤٤٠.

(6) أكبر، فرقة الحجرية، ص٢.

(7) المسعودي، مروج، ص٣٧٣. وسبق أن أشارت الباحثة في الفصل الأول إلى الطريقة التي عذب بها محمد بن الحسن بن سهل. انظر الفصل الثاني، الهامش رقم ٣، ص٨٢.

حفرة بحضرته ثم يدلى على رأسه فيها ويطرح التراب عليه ونصفه الأسفل ظـاهر علـى التراب، ويداس التراب فلا يزال كذلك حتى تخرج روحه من دبره"[1].

وتستنتج الباحثة مما سبق أن قسوة المعتضد في عقاب المذنبين جلبت له العداء وربما الرغبة بالانتقام من قبل ذويهم، ولذا قد يكون ذلك سبب مهم لإنشاء فرقة الحجرية.

[1] المسعودي، مروج، ج٣، ص٣٧٣.



الخاتمة

وبعد هذا العرض للأحداث في فترة خلافة المعتمد والمعتضد ودور الموفق طلحه في خلافة المعتمد فقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج:

١- بينت الدراسة أن الخليفة الفعلي في عهد المعتمد هو الأمير الموفق طلحة، الذي أحترم شرعية الخلافة ولم يخلع أخيه منها على الرغم من كونه لم يكن مناسب لتبوأ منصب الخلافة، وكان بإمكانه (أي الموفق) خلعه عندما انضمت أقوى مؤسسة في الدولة وهي الجيش له.

٢- توصلت الدراسة إلى أن قضاء الموفق على حركة الزنج هو بمثابة مؤشر على وجود قوة كامنة في الخلافة العباسية، وبداية لمرحلة انتعاش فيها.

٣- كشفت الدراسة أنه على الرغم من أن الموفق قد أضاع الفرصة للتعاون مع أحمد بن طولون وذلك لما أرسل أحمد الأموال للموفق لأول مرة مخالفاً بذلك رغبة الخليفة، وما كان سيترتب على ذلك التعاون من دعم ابن طولون للموفق في حرب الزنج من ناحية، وتوجيه الموفق جهوده اتجاه الزنج بدلا من الخلاف مع ابن طولون من ناحية أخرى. الا أن كل ذلك أبرز قوة الخلافة العباسية التي بدأت تظهر بعد عصر من الفوضى العسكرية وهي تواجه الأخطار حينها من الزنج والصفاريين، فسعى خلف ابن طولون وهو ابنه خمارويه إلى مهادنة العباسيين والتقرب منهم، خاصة بعد ما حدث من مصاهرة خمارويه للخليفة المعتضد.

٤- وضحت الدراسة أن حركة الزنج كشفت ضعف النفوذ التركي، ولو لفترة مؤقتة، برزت خلالها قوة شخصية الموفق وابنه المعتضد وتبين أن العباسيين هم المعنيين بمصير الدولة قبل غيرهم. أما الآخرون فتسيرهم مصالحهم الشخصية.

٥- أظهرت الدراسة أن المعتضد مارس دوراً كبيراً في انتعاش الخلافة ابتداء من حرب الزنج، وحتى بعد وفاة والده الموفق فقد أصبح هو الخليفة الفعلي في عهد عمه المعتمد،

وكان القواد الأتراك كما رأينا في صفه وذلك حتى قبل أن يصبح خليفة، بل ووقفوا ضد الموفق نفسه عندما حبسه، في المقابل لم يكن للمعتمد دور في انتعاش الخلافة إنما لعب الدور في عهده أخيه الموفق. ثم ما لبث الضعف أن دب في الخلافة بعد وفاة المعتضد وخلافة ابنه المكتفى، حيث عاد ت الفوضى مرة أخرى في ظل استفحال أمر القرامطة.

٦- توصلت الدراسة إلى أنه لم يظهر أي قائد تركي بعد وفاة موسى بن بغا يضاهيه في قوته، إلا بدر المعتضدي لكن هذا الأخير وكما تتفق الروايات التاريخية، لم يزج نفسه في السياسة كثيرا أضف إلى ذلك قوة الخليفة المعتضد ولعل ذلك كان في صالح استعادة نفوذ الخليفة العباسي.

٧- بينت الدراسة أن المعتصم جلب الأتراك كونهم محاربين وجفاة ولم يتعودوا حياة الرخاء، ولكن من الواضح أن هؤلاء وكما يبدو من خلال طلب موسى بن بغا الاستعفاء من حرب الزنج قد تأثروا بالرخاء الذي ألفوه منذ دخولهم الدولة العباسية، ثم إنهم لم يتواجدوا في مناطق تعيينهم كولاة وإنما أرسلوا من ينوب عنهم كما فعل بايكباك وبعده يارجوخ بمصر وتولية أحمد بن طولون عليها فقام الأخير بتأسيس إمارة منفصلة هناك تحمل أسمه مما زاد ذلك من الأخطار المحيطة بالدولة العباسية.

٨- أوضحت الدراسة أن السبب الرئيسي لقيام الإمارات المنفصلة هو الضعف الذي كانت ترضخ تحته الخلافة العباسية، وانشغالها بحركة الزنج، لكن وجود شخصيتين قويتين في فترة نشأتها وهما الموفق و المعتضد، حالت دون استفحال أمرها وأعاق امتداد نفوذها.

٩- أظهرت الدراسة أنه كان بإمكان كلا من الإمارة الطولونية والإمارة الصفارية أن تستمران لمدة أطول من ذلك لو أكتفت كلاهما وقنعت بما بين يدها من مناطق، لكن أطماعها جلبت عليها الأعداء خاصة الصفارية التي كما رأينا أن نهايتها علي يد إمارة جديدة ناشئة إلا وهي الإمارة السامانية ذهب إليها الصفار بنفسه فأسر ثم قتل وبذلك

انتهت دولته. أما من جاء بعده فلم يضيفوا إلا مزيدا من الهزائم ولذلك اعتبرت نهايته هي نهاية الدولة الصفارية.

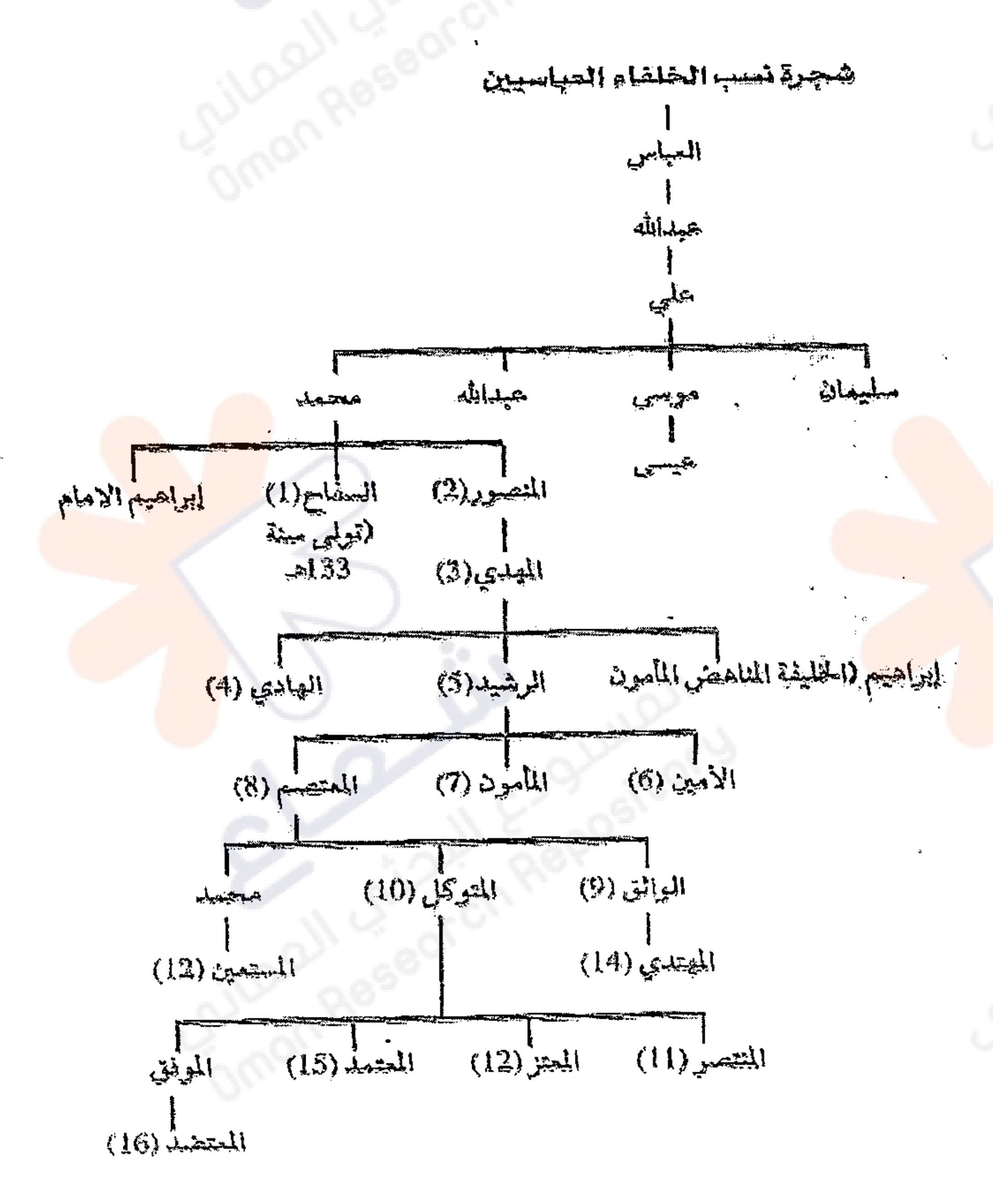
١٠- كشفت الدراسة إلى أن هذه الفترة لم تشهد قتل الخلفاء مقارنة بما حدث في العقود التي قبلها من فترة الفوضى العسكرية، وإن كانت الروايات التاريخية تختلف في سبب الوفاة. فالمعتمد قيل أنه مات مسموماً وقيل أنه مات فجأة وقيل انه مات مغموماً، إلا رواية وحيدة أوردها صاحب العيون والحدائق يذكر فيها أن المعتضد دس إلى بعض جواري عمه تعليمات بقتله، لكن الطبري لم يورد هذه الرواية، وحتى لو جزمنا بصحة أنه سم فعلى الأقل لم يتم الجهر بقتل الخليفة على الملأ كما حدث للمتوكل والمستعين والمعتز والمهتدي كذلك الأمير الموفق طلحة فأنه مات موتاً طبيعياً بداء الفيل، وأما المعتضد أيضا اختلفت الروايات في وفاته ولكن لم يكن من ضمنها ذكر تدخل للأتراك في وفاته.

١١- أوضحت الدراسة أن فشل الاتفاق بين كلا من الزنج والصفاريين والقرامطة، كان في صالح الخلافة وإلا سيكون بلاء أعظم عليها، فالقرامطة وحسب رواية الطبري لم يقنعوا بما دعا إليه صاحب الزنج، كما أن الزنج أفسدوا على أنفسهم محاولة الصفار للاتفاق معهم، وانتهت المحاولة برفض يعقوب لهذا التعاون.

١٢- بينت الدراسة أن مسايسة الخلفاء للإمارات المنفصلة آنذاك كان حلاً مؤقتاً، فما أن فرغت من الزنج حتى أتبعت سياسة تهدف للقضاء عليها كما حدث بالنسبة للصفاريين، ولكنها سياسة لم تدم كثيراً حتى قضى المعتضد على قوة الصفاريين بقوة جديدة ناشئة وهي السامانية، وبذلك تخلص منهم، أما السامانيين فكانت علاقتهم جيدة بالخلافة.

الملاحق

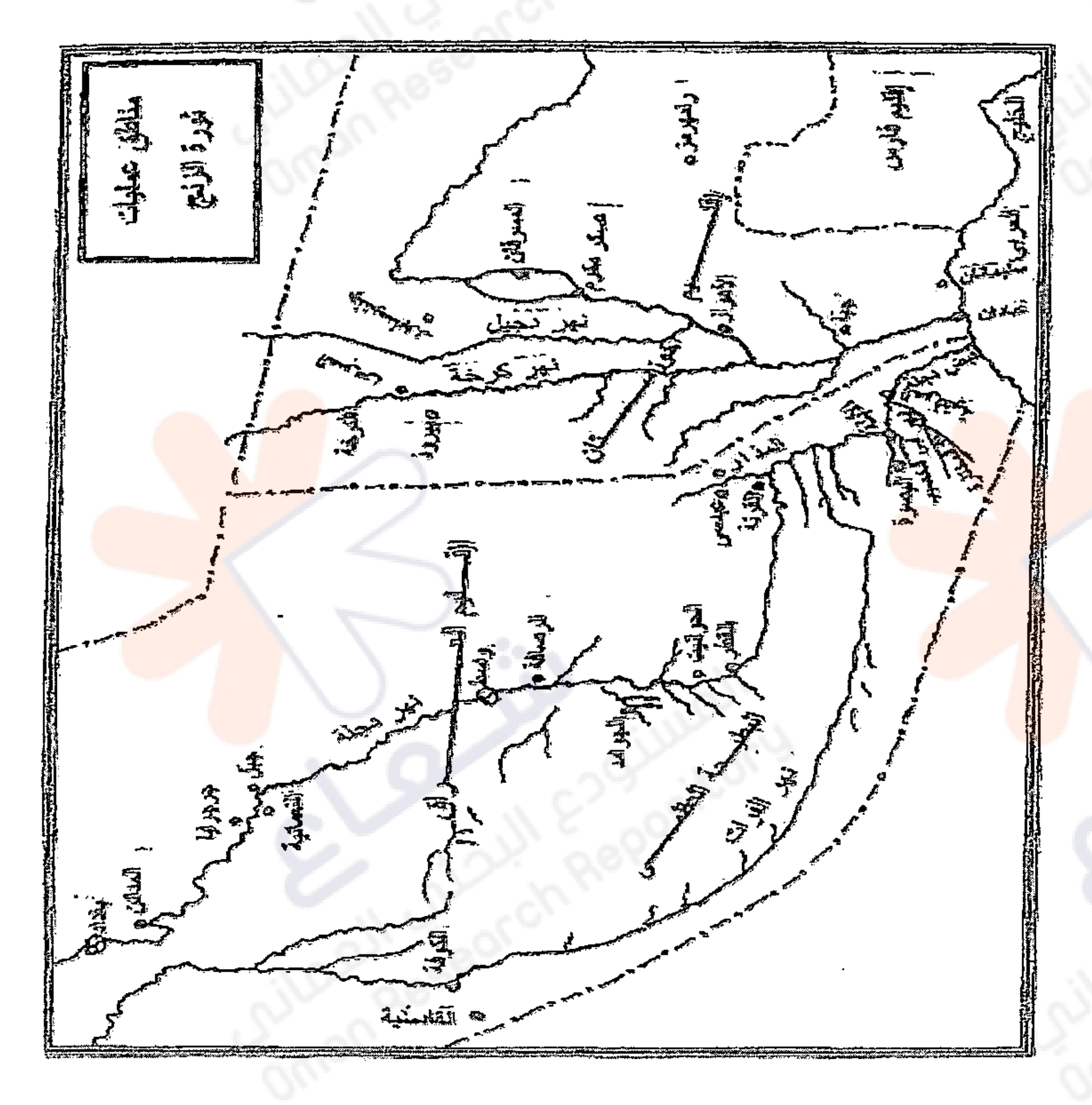
الملحق (١)



المصدر: فوزي، الخلافة العباسية، ج١، ص٢٧٠.

الملحق (٢)

خريطة عمليات الثورة



المصدر: سخنيني، ثورة الزنج، ص٩٦.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: المصـــادر:

١- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد (ت٦٣٠هـــ/١٢٣٢م). الكامـل فـي التاريخ. راجعه وقدمه: سمير شمس، دار صادر، بيروت: ٢٠٠٩م.

٢- .اللباب في تهذيب الأنساب. ج٢، د.ط، دار صادر، بيروت: ١٩٨٠م.

٣- الأربلي، عبد الرحمن سنبط (ت٧١٧هـ/١٣١٧م). خلاصة الـذهب المـسبوك. د.ط، مطبعة القديس جاورجيوس للروم الأرثودكس، د.م: ١٨٨٥م

٤- الأزدي، ابن ظافر (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م). أخبار الدول المنقطعة. تح: علي عمـر، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة: ٢٠٠١ م.

٥- الأزكوي، سرحان بن سعيد (ت القرن ١٢هـ/١٨م). كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة. تح: حسن مخمد النابودة، ج٢، دار البارودي، د.م، د.ت.

٦- الأسدي، محمد بن محمد بن خليل (ت٨٥٤هـ/١٤٥٠م). التيسير والاعتبار والتحريـر والاختيار فيما يجب من حسن التدبير والتصرف والاختيار. تح: عبدالقادر أحمد، د.ط، دار الفكر العربي، بيروت: ١٩٦٧م.

٧- الأصفهاني، حمزة بن الحسن (ت٣٦٠هـ/٩٧٠م). تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء. د.ط، مطبعة مظهر العجائب، كلكته: ١٨٦٦م

٨- الأصفهاني، أبي الفرج علي بن الحسين (ت٣٥٦هـ/٩٧٦م) .الأغاني. تح: لجنة مـن الأدباء، ج٩، د.ط، الدار التونسية، تونس: ١٩٨٣م.

٩- مقاتل الطالبيين. تح: السيد أحمد صقر، د.ط، مطبعة الشريف الرضي، د.م: د.ت.

١٠- ابن أعثم، أبي محمد أحمد (ت٣١٤هـ/ ٩٢٦م). كتاب الفتوح. ج٨، ط١، دار النـدوة الحديثة، بيروت: د.ت.

١١- الأندلسي، عبد الله بن عبد العزيز (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م). **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**. تح: مصطفى السقا، ط٣، عالم الكتب، بيروت: ١٩٨٣م.

١٢- البغدادي، عبد القاهر بن طاهر (ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م). **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم**. ط١، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٩٨٥م.

١٣- البلاذري، أحمد بن يحيي (ت٢٩٧هـ/٩٠٩م). **أنساب الأشراف**. تح: محمد حميد الله، ج١١، د.ط، دار المعارف، القاهرة: ١٩٥٩م.

١٤- البلوي، أبي محمد عبدالله بن محمد (ت القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي). **سيرة أحمد بن طولون**. تح: محمد كرد علي، د.ط، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة: د.ت.

١٥- لبيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد (٤٤٠هـ/١٠٤٨م). **الآثار الباقية عن القرون الخالية**. د.ط، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة: ٢٠٠٨م.

١٦- ابن تغزي بردى، أبي المحاسن يوسف (ت٨٧٤هـ/١٤٧٠م). **مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة**. تح: نبيل محمد عبد العزيز، ج١، د.ط، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة: ١٩٩٧م.

١٧- **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**. ج٣، د.ط، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة: ١٩٦٣م.

١٨- التنوخي، الحسن بن علي (ت٣٨٤هـ/ ٩٩٤م). **نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة**. تح: عبود الشالجي، ج١، ط٢، دار صادر، بيروت: ١٩٩٥م.

١٩- الثعالبي، أبو منصور عبدالملك محمد (ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م). **تحفة الوزراء**. تح: حبيب الراوي وابتسام الصفار، د.ط، مطبعة العاني، بغداد: ١٩٧٧م.

٢٠- الجاحظ، ابو عثمان عمرو بن محبوب (ت٢٥٥هـ/٨٦٩م). **رسائل الجاحظ**. ط١، مطبعة التقدم، القاهرة: ١٩٦٨م.

٢١- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن (ت٥٩٢هـ/١١٩٥م). تلبيس أبليس. د.ط، دار الجيل، بيروت: ١٩٨٣م.

٢٢- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم. ج٥، ط١، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، الدكن: ١٣٥٧هـ.

٢٣- ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م). تهذيب التهذيب. د.ط، دار المعارف النظامية، حيدرأباد: ١٩٠٩م.

٢٤- ابن أبي الحديد، عز الدين عبد الحميد بن هيبة الله (ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م). شرح نهج البلاغة. تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار الجيل، بيروت: ١٩٨٧م.

٢٥- ابن حزم، أبي محمد علي بن سعيد (ت٤٥٦هـ/١٠٦٤م). جمهرة أنساب العرب. تح: عبد السلام محمد، ط٥، دار المعارف، القاهرة: ١٩٨٢م.

٢٦- الحموي، شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت (ت٦٢٢هـ/١٢٢٥م). معجم البلدان. ٥ج، ط٢، دار صادر، بيروت: د.ت.

٢٧- الحنبلي، ابن العماد (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٩م). شذرات الذهب في أخبار من ذهب. تح: لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الحديثة، بيروت: ١٩٩٥م.

٢٨- الحنفي، علاء الدين مغلطاي (ت٧٦٢هـ/١٣٦١م). مختصر تاريخ الخلفاء. ط١، دار الفجر، القاهرة: ٢٠٠١م.

٢٩- ابن حوقل، أبي قاسم (ت٣٨٠هـ/٩٧٧م). صورة الأرض. د.ط، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت: ١٩٧٩م.

٣٠- ابن خرادابه، أبي القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت٢٨٠هـ/٨٩٣م). المسالك والممالك. تح: محمد مخزوم، ط١، دار أحياء التراث العربي، بيروت: ١٩٨٨م.

٣١- الخطيب البغدادي، أبي بكر أحمد بن علي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م). تاريخ بغداد أو مدينة السلام منذ تأسيسها حتى سنة ٤٦٣هـ. د.ط، المكتبة السلفية، المدينة المنورة: ١٩٧١م.

٣٢- ابن خلدون، عبد الرحمن (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م). تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر. د.ط، ج٣، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، بيروت: ١٩٧٩م.

٣٣- مقدمة ابن خلدون. اعتنى به: مصطفى شيخ مصطفى، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت: ٢٠٠٧م.

٣٤- ابن خلكان، أبي العباس شمس الدين أحمد (ت٦٨١هـ/١٢٨١م). وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان. تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت: د.ت.

٣٥- ابن دحية (ت٦٣٣هـ/١٢٥٣م). النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس. تح: مديحة الشرقاوي، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد: ٢٠٠١م.

٣٦- ابن دقماق، إبراهيم بن محمد العلائي (ت٨٠٩هـ/١٤٠٧م). الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين. تح: محمد كمال الدين، ج١، د.ط، عالم الكتب، بيروت: ١٩٨٥م.

٣٧- الذهبي، شمس الدين محمد أحمد (ت٧٤٨هـ/١٣٧٤م). الإعلام بوفيات الأعلام. ط١، تح: رياض عبد الحميد وعبد الجبار زكار، دار الفكر المعاصر، بيروت: ١٩٩١م.

٣٨- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. تح: بشار عواد، ط١، دار العرب الإسلامي، د.م: ٢٠٠٣م.

٣٩- سير أعلام النبلاء. تح: شعيب الارنؤوط، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٩٩٦م.

٤٠- العبر في خبر من غبر. تح: أبو هاجر محمد السعيد، ج١، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٩٨٥م.

٤١- الرازي، فخر الدين محمد بن عمر (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م). **اعتقادات فرق المسلمين والمشركين.** تقديم و تعليق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت: ١٩٨٦م.

٤٢- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت بعد ٦٦٦هـ/١٢٦٨م). **مختار الصحاح.** ط١، مكتبة لبنان، بيروت: ١٩٨٦م.

٤٣- ابن رزيق، حميد بن محمد (ت١٢٧٤هـ/١٨٥٧م). **الشعاع الشائع باللمعان في ذكر أئمة عمان.** تح: عبد المنعم عامر، ط٢، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: ١٩٨٤م.

٤٤- ابن رسته، أبي علي أحمد بن عمر (ت٣٠٠هـ/٩١٢م). **الأعلاق النفيسة.** ج٧، د.ط، مطبعة بريل، ليدن: ١٨٩٢م.

٤٥- ابن الرومي، علي بن العباس (ت٢٨٣هـ/٨٩٦م). **ديوان ابن الرومي.** شرح وتحقيق: عبد الأمير علي، ج٦، د.ط، دار ومكتبة الهلال، بيروت: ١٩٩٨م.

٤٦- ابن الساعي، أبي طالب علي بن أنجب (ت٦٧٤ه/١٢٧٥م). **نساء الخلفاء.** تح: مصطفى جواد، د.ط، دار المعارف، القاهرة: ١٩٦٨م.

٤٧- السالمي، نور الدين (ت١٣٣٢هـ/١٩١٣م). **تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان.** ج١، مكتبة الإمام نور الدين السالمي، السيب: ٢٠٠٠م.

٤٨- السمعاني، أبي سعد عبد الكريم بن محمد (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م). **الأنساب.** تق: عبدالله عمر البارودي، ط١، دار الجنان، بيروت: ١٩٨٨م.

٤٩- السيوطي، الحافظ جلال الدين (ت٩١١هـ/١٥٠٥م). **تاريخ الخلفاء.** تح: رحاب خضر عكاوي، تق: أحمد محمد فارس، ط١، مؤسسة عز الدين، د.م: ١٩٩٢م.

٥٠- الشابشتي، أبي الحسين علي بن محمد (ت ٣٨٨ه/ ٩٩٨م). الديارات. تح: كوركيس عواد، ط٣، دار الرائد العربي، بيروت: ١٩٨٦م.

٥١- الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت٥٨٤هـ/١١٥٣م). الملل والنحل. تح: عبدالعزيز محمد الوكيل، منشورات مؤسسة الحلبي وشركاه، القاهرة: ١٩٦٨م.

٥٢- الصابئ، أبي الحسن الهلال بن المحسن (ت٤٤٨هـ/١٠٥٦م). رسوم دار الخلافة. تح: ميخائيل عواد، د.ط، دار الأفاق العربية، القاهرة: ٢٠٠٠م.

٥٣- الوزراء أو تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء. تح: عبد الستار أحمد، ط٢، دار الآفاق العربية، بيروت: ٢٠٠٣م.

٥٤- صاحب حماة، عماد الدين إسماعيل بن نور الدين (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م). تقويم البلدان. د.ط، دار الطباعة السلطانية، باريس: ١٨٣٠م.

٥٥- الصفدي، صلاح الدين خليل بك (ت٤٦٧هـ/١٣٦٢م). الوافي بالوفيات. تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت: ٢٠٠٠م.

٥٦- الصولي، ابوبكر محمد بن يحيى (ت٣٣٥هـ/٩٦٤م). أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم- في كتاب الأوراق. عنى بنشره: ج هيورث. دن، ط٣، دار المسيرة، بيروت: ١٩٨٢م.

٥٧- ابن طباطبا، محمد بن علي (ت٧٠٩هـ/١٣٠٩م). الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية. عنى بنشره: محمود توفيق الكتبي، د.ط، المطبعة الرحمانية، الخرنقش "مصر": ١٣٤٠هـ.

٥٨- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م). تاريخ الرسل والملوك. تح: محمد أبو الفضل، ط٤، دار المعارف، القاهرة: ١٩٦٧م.

٥٩- ابن عبد ربه، أحمد بن محمد (ت٣٢٨هـ/٩٣٩م). العقد الفريد. تح: محمد عبد القادر شاهين، ج٥، ط١، المكتبة العصرية، بيروت: ٢٠٠٩م.

٦٠- ابن العبري، غريغوريوس الملطي (ت٦٨٥هـ/١٢٨٧م). تاريخ مختصر الدول. ط١، دار الآفاق العربية، القاهرة: ٢٠٠٠م.

٦١- ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد (ت٦٦٠هـ/١٢٦٢م). بغية الطلب في تاريخ حلب. تح: سهيل ركاز، ج٧، د.ط، د.د، دمشق: ١٩٨٨م.

٦٢- ابن العمراني، محمد بن علي (ت٥٨٠هـ/١١٨٤م). الأنباء في تاريخ الخلفاء. تح: قاسم السامرائي، نشريات المعهد الهولندي للآثار المصرية والبحوث العربية، القاهرة: ١٩٩٧م.

٦٣- العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى (ت٧٤٩هـ/١٣٤١م). مسالك الأبصار في ممالك الأمصار. تح: أحمد عباس، ج٦، د.ط، المجمع الثقافي، أبو ظبي: ٢٠٠٥م.

٦٤- العوتبي، سلمة بن مسلم (ت القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي). الأنساب. ج٢، ط٣، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: ١٩٩٤م

٦٥- الغزالي، محمد بن محمد (ت٥٠٥هـ/١١١١م). فضائح الباطنية. راجعه محمد علي قطب، د.ط، المكتبة العصرية، بيروت: د.ت.

٦٦- أبو الفدا، عماد الدين إسماعيل (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م). المختصر في تاريخ البشر. تق: حسين مؤنس، تح: محمد زينهم ويحيى سيد حسين، ج٣، د.ط، دار المعارف، القاهرة: د.ت.

٦٧- ابن الفقيه الهمذاني، أحمد بن محمد (ت٢٩٠هـ/١٤٩٦م). مختصر كتاب البلدان. ط١، دار إحياء الكتاب العربي، بيروت: ١٩٨٨م.

٦٨- القزويني، زكريا بن محمد (ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م). آثار البلاد وأخبار العباد. ط١، دار بيروت، بيروت: ١٩٨٤م.

٦٩- القزويني، معز الدين محمد المهدي (ت١٣٠٠ه/١٨٨٢م). **أسماء القبائل وأنسابها**. تح: كامل الجبوري، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت: ٢٠٠٠م

٧٠- القلقشندي، أحمد بن عبد الله (ت٨٢١هـ/١٤١٧م). **صبح الأعشى في صناعة الانشا**. تح: عبد القادر زكار، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق: ١٩٨٣م.

٧١- **مآثر الأنافة في معالم الخلافة**. تح: عبد الستار أحمد، ج١، وزارة الإرشاد والأبناء، الكويت: ١٩٣١م.

٧٢- الكتبي، محمد بن شاكر (ت٧٦٤هـ/١٣٦١م). **عيون التواريخ وفيه من سنه٢١٩-٢٥٠هـ)**. د.ط، دار حاطوم، بيروت: ١٩٩٦م.

٧٣- **فوات الوفيات والذيل عليه**. د.ط، دار صادر، بيروت: ١٩٧٣م.

٧٤- ابن كثير، أبو الفداء الحافظ الدمشقي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م). **البداية والنهاية**. ط١، ج١-١١، دار صادر، بيروت: ٢٠٠٥م.

٧٥- الكندي، أبو عمر مجد يوسف (ت بعد٣٣٥هـ/٩٦٤م). **كتاب الولاة و كتاب القضاة**. صححه وهذبه: رفن كست، د.ط، مطبعة الآيا اليسوعيين، د.ط، بيروت: ١٩٠٨م.

٧٦- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ/٩٧٢م). **التنبيه والأشراف**. د.ط، مطبعة بريل، ليدن: ١٨٣٢م.

٧٧- **مروج الذهب ومعادن الجوهر**. تح: عفيف نائف حاطوم، د.ط، دار صادر، بيروت: د.ت.

٧٨- المغربي، ابن سعيد (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م). **سيرة أحمد بن طولون عن رواية ابن الداية (ت٣٤٠هـ/٩٥١م)**. د.ط، مطبعة ويلز، برلين: ١٩٨٤م.

٧٩- المقدسي، محمد بن أحمد (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م). **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**. ط٢، دار صادر، بيروت: ١٩٠٩م.

٨٠- ابن منظور، محمد بن مكرم(ت٧١١هـ/١٣١١م). مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر. تح: رياض عبد الحميد، ج٣، ط١، دار الفكر، دمشق: ١٩٨٤م.

٨١- المؤلف المجهول (ت القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي). العيون والحدائق في أخبار الحقائق. ج٣، د.ط، مطبعة بريل، ليدن: ١٨٧١م.

٨٢- تح: نبيلة عبد المنعم داؤد، ج٤، د.ط، مطبعة النعمان، النجف: ١٩٧٢م.

٨٣- ابن النديم، محمد بن إسحاق (ت٣٧٧هـ/٩٨٧م). الفهرست. د.ط، دار المعرفة، بيروت: د.ت.

٨٤- النرشخي، أبو بكرمحمد بن جعفر (ت٣٤٨هـ/٩٥٩م). تاريخ بخارى. عربه من الفارسية: أمين عبدالمجيد ونصر الله الطرازي، ط٣، دار المعارف، القاهرة: د.ت.

٨٥- النوبختي، أبو الحسن بن موسى (ت٣١٠هـ/٩٢٢م). كتاب فرق الشيعة. د.ط، د.د، إسطنبول: ١٩٣١م.

٨٦- ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر (ت٧٤٩هـ/١٣٤١م). تاريخ ابن الوردي. ج١، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت: د.ت.

٨٧- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب (ت٢٨٤هـ/٨٩٧م). البلدان، د.ط، مطبعة بريل، ليدن: ١٩٨٣م.

٨٨- تاريخ اليعقوبي. ج٢، دار صادر، بيروت: د.ت.

ثالثاً: المراجــع العربيـــة:

١. إبراهيم، حقي إسماعيل. الوصية السياسية في العصر العباسي. ط١، دار الفكر للطباعة و النشر والتوزيع، عمان: ٢٠٠٢م.

٢. إحسان، العمد. وآخرون. تاريخ الدولة العباسية. ط١، الشركة العربية المتحدة، القاهرة: ٢٠٠١م.

٣. إسماعيل، محمود. الحركات السرية في الإسلام. ط١، دار القلم، بيروت : ١٩٧٣م.

٤. الأعظمي، علي الطريفي. مختصر تاريخ البصرة. تقديم وتحقيق: عــزة رفعــت، د.ط، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد: ٢٠٠١م.

٥. أكبر، فائزة إسماعيل. التاريخ السياسي للخلافة العباسية ١٣٢-٦٥٦هـ/٧٥٠هــ-١٢٥٨م. مطبعة الثغر، جدة: ٢٠٠٣م.

٦. أمين، أحمد. ضحى الإسلام. ج٣، ط١٠، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة: د.ت.

٧. ظهر الإسلام. ج٤، د.ط، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس: ٢٠٠٥م.

٨. الأنباري، عبد الرزاق علي. منصب قاض القضاة في الدولــة العباســية. ط١، الــدار العربية للموسوعات، بيروت: ١٩٨٧م

٩. بدر، مصطفى. موسوعة التاريخ الإسلامي. ط٢، مركــز الرايــة للنــشر والتوزيــع والأعلام، القاهرة: ٢٠٠٩م.

١٠. البستاني، بطرس. موسوعة الحضارة العربية (العــصر العباســي). ج٤، دار كلمــات للنشر، بيروت: ١٩٩٥م.

١١. البطاشي، سيف بن حمود. إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علمــاء عمــان. ج١، ط٢، مكتب المستشار الخاص لصاحب الجلالة للشؤون الدينية والتاريخية، مسقط: ٢٠٠٤م.

١٢. البطاينة، محمد ضيف. الحياة الاقتصادية في العصور الإسلامية الأولى، ط١، دار طارق و دار الكندي، عمان: ١٩٩٦م.

١٣. البقلي، محمد قنديل. التعريف بمصطلحات صبح الأعشى. ط١، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة: ١٩٨٣م.

١٤. البلوشي، إبراهيم عطا الله. المؤسسات الإدارية في الدولة الإسلامية. ط١، مكتبة الفلاح، حولي: ٢٠٠٦م.

١٥. التونجي، محمد. معجم أعلام النساء. ط١، دار العلم للملايين، بيروت: ٢٠٠١م.

١٦. الثامري، إحسان ذنون. الحياة العلمية زمن السامانيين. ط١، دار الطليعة، بيروت: ٢٠٠١م.

١٧. الجنابي، خالد جاسم. تنظيمات الجيش في العصر العباسي الثاني. ط١، دار الشؤون الثقافية العامة: ١٩٨٩م.

١٨. الحاج، عزيز. العلاقات العمانية- العراقية عبر التاريخ من سومر وأكاد إلى الحرب العالمية الأولى. ط١، دار الحكمة، لندن: ٢٠٠٣م.

١٩. حسن، حسن إبراهيم. تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي (الدولة العربية في الشرق ومصر والمغرب والأندلس١-١٣٢هـ/٦٢٢-٧٤٩م). ج١-٢، ط١٠، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة: ١٩٨٥م.

٢٠. حسن، حسن إبراهيم؛ حسن، علي إبراهيم. النظم الإسلامية. د.ط، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة: ١٩٧٠م.

٢١. حسن، علي إبراهيم. التاريخ الإسلامي العام (الجاهلية-الدولة العربية- الدولة العباسية). مكتبة النهضة المصرية، القاهرة: ١٩٨٠م.

٢٢. الحسن، عيسى. موسوعة الحضارات. ط١، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان: ٢٠٠٧م.

٢٣.حسين، صابر محمد. الدولة الإسلامية في العصر العباسي قضايا ومواقف. ط١، دار الفكر العربي، القاهرة: ٢٠٠١م.

٢٤.حمادة، محمد ماهر. دراسة وثائقية للتاريخ الإسلامي ومصادره من عهد بني أمية حتى الفتح العثماني لسورية ومصر (٤٠-٩٢٢هـ/٦٦١-١٥١٦م). ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٩٨٨م.

٢٥.الخربوطلي، علي حسين. عشر ثورات في الإسلام. ط٣، دار الآداب، بيروت: ١٩٨٦م.

٢٦.الخطيب، مصطفى عبد الكريم. معجم المصطلحات والألقاب التاريخية. ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٩٩٦م.

٢٧.دائرة المعارف الإسلامية. ط١٠، دار المعرفة، بيروت: ١٩٨٠م.

٢٨.الدوري، عبد العزيز. أوراق في التاريخ والحضارة (أوراق في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي). ط٢، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت: ٢٠٠٩م.

٢٩.تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري. ط٣، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت: ١٩٩٥م.

٣٠.دراسات في العصور العباسية المتأخرة. ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت: ٢٠٠٧م.

٣١.العصر العباسي الأول دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي. ط٢، دار الطليعة للنشر والتوزيع، بيروت: ١٩٨٨م.

٣٢.رباح، إسحاق. التاريخ الإسلامي الموجز. دار كنوز المعرفة، عمان: ٢٠٠٩م.

٣٣.الروضان، عبد عون. موسوعة تاريخ العرب. ج٢، ط١، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان: ٢٠٠٤م.

٣٤.الزركلي، خير الدين. الأعلام. ط٧، ج٨، دار العلم للملايين، بيروت: ١٩٨٦م.

٣٥.زكار، سهيل. تاريخ الدولة العربية في العصر العباسي الثاني. ط٤، منشورات جامعة دمشق، دمشق: ١٩٩٨م.

٣٦.الجامع في أخبار القرامطة في الإحساء الشام العراق اليمن. ج١، ط٢، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق: ١٩٨٧م.

٣٧.الزهراني، ضيف الله يحيى. النفقات وإدارتها في الدولة العباسية من سنة ١٣٢-٣٠٤هـ/٧٤٩-٩٤٥م. ط١، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة: ١٩٨٦م.

٣٨.سالم، السيد عبد العزيز. سالم، سحر السيد. تاريخ مصر الإسلامية حتى نهاية العصر الفاطمي. د.ط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية: ٢٠١٠م.

٣٩.السامر، فيصل. ثورة الزنج. ط٢، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق: ٢٠٠٠م.

٤٠.السامرائي، حسام الدين. المؤسسات الإدارية في الدولة العباسية خلال الفترة (٢٤٧-٣٣٤هـ/٨٦١-٩٤٥م). تق: عبد العزيز الدوري، دار الفكر العربي، بيروت: ١٩٨٣م.

٤١.السرحاني، راغب. الموسوعة الميسرة في التاريخ الإسلامي. ط١، مؤسسة أقرا للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة: ٢٠٠٥م.

٤٢.سلامة، إبراهيم عبد المنعم. في تاريخ الدولة الإسلامية المشرقية المستقلة عن الخلافة العباسية. د.ط، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية: ٢٠٠٥م.

٤٣.سلمان، علي جاسم. موسوعة أعلام الخلفاء. دار أسامة للنشر، عمان: ٢٠٠٣م.

٤٤.سليمان، حسين محمد. الدولة الإسلامية في العصر العباسي. دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض: ١٩٨٤م.

٤٥.السنهوري، عبد الرازق أحمد. فقه الخلافة وتطورها. الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة: ١٩٨٩م.

٤٦. السيابي، سالم بن حمود. عمان في التاريخ. ج٢، ط٢، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: ١٩٨٦م.

٤٧. السيد، عبداللطيف عبدالهادي. موسوعة التاريخ الإسلامي العصر العباسي (١٣٢-٦٥٦هـ/٧٥٠-١٢٥٨م). المكتب الجامعي الحديث، د.م: ٢٠٠٨م.

٤٨. الشاذلي، أحمد عبدالقادر. حركات الغلو والتطرف في الإسلام. تق: محمد نور الدين، الدار المصرية للكتاب، القاهرة: د.ت.

٤٩. شاهين، عبدالصبور؛ الرفاعي، إصلاح عبدالسلام. مصر في الاسلام (القرن الثالث الهجري). ج٤، ط١، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة: ٢٠٠٦م.

٥٠. الشباني، محمد عبد الله. نظام الحكم والإدارة في الدولة الإسلامية منذ صدر الإسلام إلى الدولة العباسية. ط٢، دار عالم الكتب، الرياض: ١٩٨٤م.

٥١. شعبان، أيمن أحمد. ألوان من تاريخ بني حمدان. ط١، مطبعة الإخاء، دمشق: ٢٠٠١م.

٥٢. شنقادو، عواطف العربي. فتنة السلطة (الصراع ودوره في نشأة بعض غلاة الفرق الإسلامية من القرن الأول الهجري إلى الرابع الهجري). د.ط، دار الكتاب الجديد، بيروت: ٢٠٠٠م.

٥٣. صالح، عبد القادر. موسوعة المعرفة (العقائد والأديان). ط١، دار المعرفة، بيروت: ٢٠٠٣م.

٥٤. صبرة، عفاف؛ كيرة، نجوى. تاريخ الدويلات المستقلة في المشرق الإسلامي. ط١، زهراء الشرق، القاهرة: ٢٠٠٩م.

٥٥. أبو طالب، محمد نجيب. الصراع الاجتماعي في الدولة العباسية. تق: الطاهر لبيب، دار المعارف للطباعة والنشر، بيروت: ١٩٩٠م.

٥٦.العبـادي، أحمـد مختـار. تـاريخ الدولـة العباسـية. مؤسـسة شـباب الجامعـة، الإسكندرية: ٢٠٠٥م.

٥٧.في التاريخ العباسي والفاطمي. ط١، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية: ١٩٨٢م.

٥٨.عبد الباقي، أحمد. عاصمة الدولـة العربيـة فـي عهـد العباسـيين سـامراء. ج٢، الدار العربية للموسوعات، بيروت: ٢٠٠٧م.

٥٩.معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري. ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت: ١٩٩١م.

٦٠.عبد الجبار، ناجي، وآخرون. الدولة العربية الإسلامية في العـصر العباسـي. مركـز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية: ٢٠٠٣م.

٦١.عدوان، أحمد محمد. الدولة الحمدانيـة. ط١، المنـشأة الـشعبية للنـشر والتوزيـع، ليبيا: ١٩٨١م.

٦٢.موجز في تاريخ دويلات المشرق الإسلامي. د.ط، دار عالم الكتب، الرياض: ١٩٩٠م.

٦٣.العراق في التاريخ. د.ط، دار الحرية، بغداد: ١٩٨٣م.

٦٤.عزام، خالد. موسوعة التاريخ الإسلامي (العصر الاسلامي١٣٢-٦٥٦هـ). دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان: ٢٠٠٣م.

٦٥.العش، يوسف. تاريخ عصر الخلافة العباسية. ط١، دار الفكر، دمشق: ١٩٨٢م.

٦٦.العشماوي، محمد سعيد. الخلافة الإسلامية. ط٢، سينا للنشر، القاهرة: ١٩٩٢م.

٦٧.علبي، أحمد. ثورة الزنج وقائدها علي بن محمد (٢٥٥-٢٧٠هـ/٨٦٩-٨٨٣م). ط١، دار الفارابي، بيروت: ١٩٩١م.

٦٨.علي، محمد كرد. الإسلام والحضارة العربية. ج٢، ط٣، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة: ١٩٩٨م.

٦٩.علي، وفاء محمد. الزواج السياسي في عهد الدولة العباسية. ط١، دار الفكر العربي، القاهرة: ١٩٨٨م.

٧٠.صفحات من التاريخ العباسي. ط١، دار الفكر العربي، القاهرة: ١٩٨٥م.

٧١.نفوذ النساء في الدولة الإسلامية في العراق ومصر. دار الفكر العربي، بيروت: ١٩٨٦م.

٧٢.بوفرحات، هدى. قصة وتاريخ الحضارات العربية (العراق والأردن). ج٩-١٠، ط١، د.م: ١٩٩٩ م.

٧٣.الفقي، عصام الدين عبدالرؤوف. دراسات في تاريخ الدولة العباسية. ط١، دار الفكر العربي، القاهرة: ٢٠٠٤م.

٧٤.فوزي، فاروق عمر. التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين. ط٢، دار إقرأ، بيروت: ١٩٨٥م.

٧٥.تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية الإسلامية (١-٦٥٦هـ/٦٢٢-١٢٥٨م). ط١، مكتبة النهضة، بغداد: ١٩٨٨م.

٧٦.تاريخ النظم الإسلامية. ط١، دار الشروق، عمان: ٢٠١٠م.

٧٧.الجيش والسياسة في العصر الأموي ومطلع العصر العباسي (٤١-٣٣٤هـ/٦٦١-٩٥٦م). ط١، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان: ٢٠٠٥م.

٧٨.الخلافة العباسية. ط١، دار الشروق، عمان: ٢٠٠٩م.

٧٩.الخلافة العباسية في فترة الفوضى العسكرية. ط١، د.د، بغداد: ١٩٧٧م.

٨٠.العباسيون الأوائل. ج٢، د.ط، دار الفكر، دمشق: ١٩٧٣م.

٨١.قراءات ومراجعات نقدية في التاريخ الإسلامي. ط١، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان: ٢٠٠٨م.

٨٢.الموجز في تاريخ عمان السياسي في القرون الإسلامية الأولى١-٩٠٦هـ/٦٢٢-١٥٠٠م. ط١، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان: ٢٠٠٨م.

٨٣.نشأة الحركات الدينية السياسية في الإسلام. ط١، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان: ١٩٩١م.

٨٤.الهاشميون الأوائل. ط١، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان: ٢٠٠٩م.

٨٥.القواسمة، أحمد حسين؛ أبو زيد، زيد موسى. موسوعة الفرق في الأديان السماوية الثلاثة (الإسلام.المسيحية.اليهودية).ج١، ط١، دار الحامد للنشر والتوزيع، دار الراية للنشر والتوزيع، د.م: ٢٠٠٩م.

٨٦.كاشف، سيدة إسماعيل. أحمد بن طولون. د.ط، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة: ١٩٦٥م.

٨٧.محمد، بدر عبد الرحمن. الدولة العباسية: دراسة في سياستها الداخلية في القرنيين الثاني والثالث الهجري. د.ط، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة: ١٩٨٦م.

٨٨.محمد، حلمي محمد. الخلافة و الدولة في العصر العباسي. ط١، جامعة القاهرة، القاهرة: ١٩٨٤م.

٨٩.محمود، حسن أحمد؛ الشريف، أحمد إبراهيم. العالم الإسلامي في العصر العباسي. دار الفكر العربي، القاهرة: ١٩٩٥م.

٩٠.مردم بك، تميم. مختصر تاريخ الخلافة الإسلامية من أبي بكر الصديق إلى المتوكل خاتمة الطريق. دار طلاس، دمشق: د.ت.

٩١.المسري، حسين علي. تجارة العراق في العصر العباسي. ط٢، جامعة الكويت، الكويت: ١٩٨٢م.

٩٢.مصطفى، شاكر. دولة بني العباس. ج٢، ط٢، وكالة المطبوعات، الكويت: ١٩١٣م.

٩٣.أبو مصطفى، **كمال** السيد. **محاضرات في تاريخ حضارة مصر في العصر الإسلامي**. ط١، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية: ٢٠٠٦م.

٩٤.مصطفى، **محمود**. **أعجام الأعلام**. قراءة وتعليق: رجب عبد الجواد، ط١، دار الآفاق العربية، القاهرة: ٢٠٠٣م.

٩٥.**المعجم الوجيز**. د. ط، المجمع العربي الإسلامي، القاهرة: ١٩٨٩م

٩٦.**المعجم الوسيط**. ط٤، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة: ٢٠٠٤م.

٩٧.المناصير، **محمد** عبد الحفيظ. **الجيش في العصر العباسي الأول (١٣٢-٢٣٢هـ)**. ط١، دار مجدلاوي، عمان، ٢٠٠٠م.

٩٨.**المنجد في اللغة والإعلام**. ط٢٦، دار المشرق، بيروت: ١٩٨٦م.

٩٩.**موجز دائرة المعارف الإسلامية**. ط١، مركز الشارقة للإبداع الفكري، الشارقة: ١٩٩٨م.

١٠٠. **الميرعلي**، **إسماعيل**. **القرامطة والحركة القرمطية في التاريخ**. منشورات دار مكتبة الهلال، بيروت: ١٩٨٣م.

١٠١. **الناطور**، **شحادة**؛ وآخرون. **الخلافة الإسلامية حتى القرن الرابع الهجري**. ط١، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان: ١٩٩٠م.

١٠٢. نبهان، محمد **يحيى**. **معجم المصطلحات التاريخية**. ط٢، دار يافا العلمية، بيروت: ٢٠٠٦م.

١٠٣. النعيمي، نزار **محمد**. **الجيش وتأثيراته في سياسة الدولة الإسلامية منذ تأسيسها وحتى سقوطها (١-٦٥٦هـ/ ٦٢٢-١٢٥٨م)**. دار الكتاب، اربد: ٢٠٠٥م.

١٠٤. الهنائي، مداد بن سعيد. **التاريخ والبيان في أنساب وقبائل عمان**. ط١، دار الحكمة، لندن: ٢٠١٠م.

رابعاً: المراجع الأجنبية المعربـــة:

١. بروكلمان، كارل. تاريخ الشعوب الإســلامية. ط١٠، دار العلــم للملايــين، بيــروت، ١٩٨٤م.

٢. حتي، فيليب. تاريخ العرب. ج٢، ط٢، دار الكشاف، بيروت: ١٩٥٣م.

٣. علي، سيد أمير. مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي. تر: رياض رأفت، ط١، دار الآفاق العربية، بيروت: ٢٠٠١م.

٤. كيندي، هيو. بلاط الخلفاء قيام وسقوط أعظم أسرة حاكمة في الإســلام. تــر: فــائزة إسماعيل أكبر، ط١، المركز القومي للترجمة، القاهرة: ٢٠٠٩م.

٥. لسترنج، كى. بلدان الخلافة الشرقية. تر: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٩٨٥م.

٦. متز، آدم. الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام. تر: محمد عبد الهادي، ط٢، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة: ١٩٥٧م.

خامساً: المراجع الأجنبية:

1. **Encyclopedia of Islam**. . vol1, n.ed, E.J. BRILL. EIDEN, 1986.

2. Muir, William. **The Caliphate: The Rise, Decline and Fall**. Darft Publishers Limited, London: 1984.

3. Noldeke, Theodor. **Sketches from Eastern History**. n.ed, Darf Publishers Limited. London: 1985.

4. Shaban, M,A. **Islamic History**. vol.2, Cambridge: 1972.

5. Watt, Montgomery. W. **The Majesty That Was Islam**. Sidgwick and Jackson, London: 1974.

سادساً: البحوث والمقالات العربية في الدوريات:

١-أكبر، فائزة إسماعيل. ثورة الزنج هل هي ثورة عبيد؟. مجلة المؤرخ المصري، كلية الآداب، عدد ١٤٤، يناير، جامعة القاهرة، القاهرة: ١٩٩٥م.

٢-فرقة الحجرية العسكرية وأثرها في الخلافة العسكرية (٢٧٩-٣٣٤هـ/ ٨٩٢-٩٤٥م). مقال منشور، مجلة الدرعية، الرياض: ١٤٣١هـ.

٣-سخنيني، عصام. ثورة الزنج (٢٥٥-٢٧٠هـ/٨٦٩-٨٨٣م). رؤية جديدة. حوليات كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، مج٢٧، العدد: ٢٥٩، الكويت: ٢٠٠٧م.

٤-أبو عزة، عبدالله. تطور علاقة القرامطة بالسلطة العباسية. مجلة الوثيقة، العدد: ١٠، البحرين: ١٩٨٧م.

٥- فوزي، فاروق عمر. الجند الأموي والجيش العباسي. مجلة المورد. مج٨، عدد٤، بغداد: ١٩٧٩م.

٦- اليأس، عبد الوهاب. نظام رواتب الجيش العباسي في العراق (٢١٨-٣٣٤هـ/ ٨٣٣-٩٤٥م). مجلة المجمع العلمي، مج٤٤، بغداد: ١٩٩٧م.

سابعاً: الرسائل العلمية:

١- أمبوسعيدي، عبدالله بن سعود. عمان في عصر الإمامة الأباضية الثانية. (١٧٧-٢٨٠هـ/٧٩٣-٨٩٣م). اطروحة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، اليرموك: ١٩٩٥م.

٢- عبيدات، علي عبد الله. نقود الخليفة أبو العباس أحمد المعتمد على الله (٢٥٦-٢٧٩هـ/٨٦٩-٨٩٢م). أطروحة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، اليرموك: ٢٠٠٠م.

٣- المنذري، محمد بن ناصر. علاقات عمان الخارجية وأبعادها الحضارية من صدر الأسلام حتى القرن الرابع الهجري. أطروحة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، القاهرة: ٢٠٠٧م.

٤- الوهيبي، يوسف بن محمد. موقف الإمامة الأباضية من الصراع القرمطي البويهي على عمان ٢٨٧هـ/٩٠٠م-٤٤٧هـ/١٠٥٥م. أطروحة ماجستير غير منشورة، جامعة السلطان قابوس، مسقط: ٢٠٠٨م.